



العراج: نقدم مواد الإغاثة للجميع بغض النظر عن ديانتهم واتجاههم

www.alwaei.com
مركز الخدمة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد 492 - السنة (43)

شعبان 1427 هـ

سبتمبر 2006 م



العمل الخيري الكويتي ..
تجربة فريدة ومتميزة

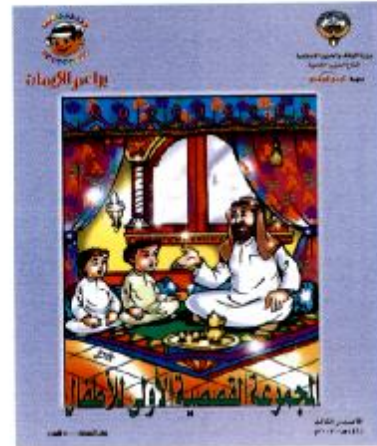
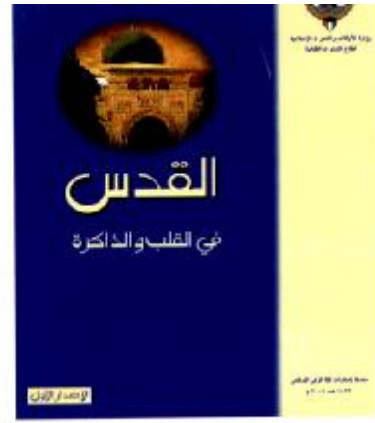
مجازر الصهاينة
في فلسطين ولبنان ..
إجرام و بربرية وغدر



الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي

النقد الذاتي

رؤية إسلامية نقدية لواقف الصوفية الإسلامية ومنطلقات هذا النقد وضوابطه ودوره في إثراء الفكر الإسلامي الوسطي





رئيس التحرير :
أنور حمد الحمد

لبنان يبكي دماً...

لبنان.. بلد الأرز.. هذا البلد المسلم الذي يسلب قلوب الجميع.. عانى الولايات والحروب وتكدت الخسائر المادية والمعنوية والبشرية خلال الربع الأخير من القرن الماضي، حيث تحول جراء الحرب الصهيونية ومن قبلها الحرب الأهلية من عروس يتغنى بالجمال الطبيعي إلى عجوز شمطاء قبيحة المنظر والمعشر. صارت الحياة فيه شبه مستحيلة يغلب عليها طابع الشقاء والعذاب، وبات شعبه ملازماً لظروف البؤس والفقر والحاجة. لبنان اليوم يتعرض لحرب ضروس لا هوادة فيها من قبل العدو الصهيوني الذي تخطن المعقول والعقول وتفتن في أساليب القتل والتدمير والتشريد والتحطيم لكل ما يدخل السرور على اليهود الملعوثين في الكتاب والسنة. ونصير أهلنا هناك بقول الله سبحانه وتعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» (آل عمران ١٦٩)

لم يعد الكيان الصهيوني يراعي بيانات الدول العربية ولا مظاهرات الرأي العام العالمي ولا حتى تنديد شعبه، وتخطن جميع الخطوط الحمراء وضرب بالقرارات الدولية عرض الحائط وقام بالإبادة المنظمة للبنية التحتية في لبنان من جسور وبيوت ومحطات كهرباء ومطارات ومبان ومنشآت وموارد اقتصادية ووسائل مواصلات وقنوات فضائية.

إن الكيان الصهيوني لم يتأثر حتى بصرخات الأطفال وأنين الأمهات وغليان الشارع العربي والإسلامي جراء أعماله الوحشية التي تفوق التصور ولم يتوقف عن حرية الشرسة بدعوى حق بني صهيون في الدفاع عن أنفسهم.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. والله إنها لحرب إبادة شاملة.

إننا ومن خلال منبر مجلة «الوعي الإسلامي» نتقدم بأجل التعازي لشهداء الشعب اللبناني الشقيق ونرثيه في الأطفال الذين قتلوا في مجزرة قانا الثانية والأمر كما قال الإمام الشافعي:

تموت الأُسُود في الغُرابَات جُوعاً

ولحم الضَّالِّم أن تاكله الكلاب

وعسبب قسود يتام على حريبر

وذو نسب مفسد يارثه التراب

كما نطالب القادة العرب الوقوف صفا واحداً نصرة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا الشعب المسلم الأعزل الذي يبكي دماً منذ أكثر من خمس وعشرين سنة. كما نناشد جميع المؤسسات والهيئات الحكومية والأهلية العربية والإسلامية مد يد العون والمساعدة بالغالي والنفيس لأننا جميعاً مسئولون أمام الله عز وجل يوم القيامة عن كل قطرة دم تراق على هذه الأرض الحبيبة. وأخيراً نوجه رسالة للصهاينة المتغطرسين في العالم والذين يفعلون ما يشاءون تحت مظلة الشرعية الدولية ومضمونها مختصر قول الشاعر:

حكمتنا فكان العمدل فبيننا سجيبة

فلمما حكمتمم سال بالدم ابطح

ومما عجب هذا التفتقناوت بيننا

فكل إناء بالذي فبيعه ينضح



كلمة العدد

الإخوة القراء:

يصدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم (١٧٠١) والقاضي بوقف إطلاق النار في لبنان يكون الكيان الصهيوني الغاصب وخلال أكثر من شهر من العدوان قد أفرغ جزءاً من حصده الأسود الدفين الذي قام عليه العام ١٩٤٨م والذي هو في الأصل إستمرارية لطبيعة يهود قتل الأنبياء والمرسلين ومصاصي دماء الشعوب ومغتصبي أموالهم وحقوقهم...

انتهى فصل ليبدأ فصل آخر!!

لقد ضَمْنَا ثانياً هذا العدد الذي بين أيديكم ملفاً عن تفاصيل هذا العدوان منذ بدايته والجزائر التي ارتكبها ضد الأبرياء في لبنان دون أن ينسينا ذلك ما يفعلونه بإخواننا في فلسطين، كما سلطنا الضوء على حملات الدعم والإغاثة العربية والإسلامية والمساعدات التي قدمتها الكويت نصرة للبنان وشعبها الصامد...

إن إيقاف القتال في لبنان لا يعني أن المعركة بيننا وبين يهود قد انتهت فالمعركة متواصلة إلى يوم القيامة كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ وما جرى في لبنان إنما هو فصل من فصولها المتتابعة، وما على الأمة إلا الاستعداد الدائم للعدو بكل ما تعني كلمة الاستعداد من مضردات ومدلولات والله المستعان على ما يصفون..

التحرير

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 492
العام الثالث والأربعون
شعبان 1427 هـ
سبتمبر 2006 م

رئيس التحرير

أنور محمد المهدي

إدارة التحرير

تهام أحمد الصباغ

التحرير

أحمد توفيق هلال

محمد الأمين المفتاح

محمد محمد الرشيد

عبادة السيد نوع

عبد الله متولي

الإخراج والتنسيق



الشركة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
سندوق البريد: ١٣٦٧ الصفاة 13097 - الكويت - هاتف: ٢٤٦٧١٣٢
٢٤٧٣٧٠٩ فاكس، ٢٤٧٠١٥٦
الموقع على الانترنت:
WWW.alwaei.com

المجلة غير ملتزمة

بإعادة أي مادة تلقاها
للتحرير.

والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي الوزارة أو المجلة.

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) لصال ٢٩٤٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٣) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر - لبنان - شركة الناشر لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٨٧ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨١ - سوريا - دمشق - برمكة - ص.ب ١٢٠٥٥ - ت ٢١٢٦٢٨٨ / ٢١٢٦٢٨٩ (٠٠٩٦٢) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٥٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢) ف ٤٦٣٥١٥٢ - ملكة البحرين - القامة - ص.ب ٣٣٦١ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٦٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٨١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام - المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧٤٤٤ (٠٠٩٦١) ف ٤٨٧٤٤٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع - المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٧٣ - مقلتي زينة زحال بن أحمد وزلفة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف - سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٣٣ العذبية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع - قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

الاسعار

الكويت ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالاً • البحرين: ١٠٠ فلساً • قطر: ٧ ريالاً • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيمسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢٠ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠٠ دينار • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • أوروبا: ١,٥٠ جنيه استرليني أو مايعادله • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادله.

الإشتراكات

داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دينار - للمؤسسات ١٥ دينار كويتي
الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادله).
دول العسالم: للأفراد ٢٠ دينار كويتي (أو مايعادله).
للمؤسسات: ٥٥ دينار كويتي (أو مايعادله).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

موضوع الغلاف

تاريخ الصهاينة الإجرامي غني عن التعريف فهم أي الصهاينة لا يتورعون عن قتل النساء والشيوخ والأطفال من غير يهود اعتقاداً منهم أن هؤلاء صبيد لهم لا يستحقون الشفقة والرحمة بل ولا يستحقون الحياة!! «قاتلهم الله الله يؤفكون».



في هذا العدد

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Wael Al-Islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tammam A. Al-Sabbagh

Editor

Ahmad T. Helal

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

إقرأ في العدد التالي

- الفن المسلم بين النافع والجميل الأخلاقي
- د. بركات محمد مراد
- صراع الأبناء والأبناء
- د. عبد الرحمن النمر
- فأس بين الماضي العريق والحداثة المعاصرة
- ماهر فتحي سميع
- دور الوقف الإسلامي في تنمية المجتمع
- د. حسن أبو نعدة
- صوم مريض القلب بين الحظر والإباحة
- د. خالد سعد النجار
- كيف يستقبل المسلمون الشهر الفضيل؟
- حسام فتحي أبو جبارة



دراسات قرآنية

مفردات الفساد والإفساد في القرآن الكريم
إذا كان الصلاح والأصلاح من صفات المؤمنين المتقين فإن الفساد والإفساد من صفات الكافرين والمنافقين والفاستقين لكن قانون التدافع بين البشر يبعث الهمم ويوجد النشاط لمقاومة الظلم والفساد ورد العدوان.



أحكام

إحياء الموات وتحجيرها في الفقه الإسلامي
لما كان حفظ النفس من المقاصد الضرورية لتشريع لذا كان تحصيله واجباً ولا يتأتى ذلك إلا بتوفير أسباب الحياة لمن أجدت أراضيهم واقتضت.



لحقيق

المكتبة الظاهرية في دمشق
المكتبة الظاهرية في دمشق مركز فكري وثقافي زاخر بأبحاث الكتب ونشائس المخطوطات.. إنها تحكي لنا عراصة الإنسان المسلم وحيه لتعلم والمعرفة والإطلاع.

- 3- الافتتاحية/ لبنان بيكي دعاً
- 4- كلمة العدد/ انتهى فصل ليبدأ فصل آخر
- 6- جريد القراء
- 7- ملف لبنان/ مجاز الصهاينة في فلسطين اجرام.. بربرية.. غدو... عبدالله متولي- عبادة نوح
- 8- ملف لبنان/ المساعدات الكويتية للشعب اللبناني
- 9- ملف لبنان/ لجنة الاغاثة الإسلامية تجتمع في الكويت
- 11- ملف لبنان/ تاريخ الصهاينة الإجرامي
- 12- ملف لبنان/ المساعدات الإنسانية المقدمة من الهلال الأحمر الكويتي
- 13- ملف لبنان/ حوار المعراج بقدوم مواد الاغاثة للجميع تجربة فريدة
- 15- ملف لبنان/ قانا وأكثر طاماً بقى المنزهون
- 16- ملف لبنان/ منظمة المنظر الإسلامي تبحث الوضع في فلسطين ولبنان
- 17- ملف لبنان/ كيف يعيش الفلسطينيون بلا روائب
- 18- مراسل الوصي
- 19- دراسات قرآنية/ مفردات الفساد والأفساد في القرآن
- د. علي أحمد طلب
- 22- قضايا ثقافية/ المعرفة والإبداع بين القلم والحاسوب
- وفاء علي حصرمة
- 24- رؤية فكرية/ فوضى الضحايا والفتاوى الدينية
- د. محيي الدين عبدالحليم
- 26- أحكام/ إحياء الموات وتحجيرها
- د. عبد الفتاح إدريس
- 27- قضايا اقتصادية/ البلدان العربية ومواجهة غسل الأموال
- عبدالحافظ الصاوي
- 28- قرآن/ من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف (مئبحة ابن البخاري)
- إدارة المخطوطات
- 31- تحقيق/ المكتبة الظاهرية في دمشق
- محمد مروان مراد
- 40- حوار/ عدنان الباجه جي- أمشي أن أرى عراقاً حراً موحداً
- حسام فتحي أبو جبارة
- 44- تشريع/ من مفاصل الشريعة (العدل)
- د. إبراهيم مهنا
- 46- أحكام/ تحظى الرقاب في مجامع الناس
- د. حسن أبو نعدة
- 48- دراسات/ مثل الصحابة رضوان الله عليهم في التوراة والانجيل
- د. الشفيق النامي أحمد
- 49- قضايا/ الأمة الإسلامية والعونة
- د. أحمد عبد الرحيم السامح
- 56- قضايا أدبية/ الأدب الإسلامي والتحديات المعاصرة
- د. سمير الكفراوي
- 58- شخصيات/ الشابي أبو سعيد الحسن البصري
- د. أحمد عيسوي
- 62- طب/ سرطان الثدي
- د. عبد الرحمن النمر
- 64- فن/ الرسالة الأخلاقية والشرحية الإسلامية
- محمود محمد كحيلة
- 68- البيت المسلم/ المهارات الاجتماعية للطفل كيف نتميمها؟
- فاطمة هزاع
- 70- البيت المسلم/ حليب الأم ضياقة الله للوليد
- أنس محمد الشوي
- 72- البيت المسلم/ ظاهرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية
- د. نادية محمد السعيد
- 77- البيت المسلم/ مساحة للتسامح
- نبيلة عبد العزيز حويحي
- 78- البيت المسلم/ رحلة محفوظة بالخطر
- إيمان عبده فاضل
- 79- البيت المسلم/ كوني بجوار زوجك دائماً
- منى السعيد الشريف
- 81- البيت المسلم/ حقوق زوجية
- د. خالد سعد النجار
- 82- البيت المسلم/ الضوابط الشرعية للزناات الأسرية
- كمال عبد المنعم خليل
- 83- في المساحة الأدبية
- محمد هاني
- 86- جديد المعرفة
- هالة محمد
- 88- الاقتصاد الإسلامي
- معن خليل
- 90- الوعي دون كوم
- والل عبد الرحمن
- 92- نافذة على العالم
- التحرير
- 94- قطوف إسلامية
- أحمد عبد الجبار
- 96- الفتاوى
- إدارة الافناء
- 98- مسك الختام/ الاعلان وقيم الاستهلاك الرشيد
- د. ناصر أحمد سنة

إصلاح الشباب من أين يبدأ؟

أوضح أن العمل + العزم + الاجتهاد = النصر. فالعمل مرتبط بالعمل والعزم مرتبط بالاجتهاد وأيضاً قبل كل هذا طاعة الله وتنفيذ أوامر رسولنا الكريم كما قال الرسول ﷺ من يريد الطريق الصحيح يتخذ كتاب الله وسنتي لذلك تنصل الى طريقنا الصحيح ونحقق النصر الذي نتمناه لأمتنا ولشعبونا العربية.

• أحمد جمعة القناوي -

مصر

واسمحوا لي أن أتكلم في موضوع غير هذا هناك سؤال يلح علي هل ما وصل إليه حال أمتنا العربية هو تقصير من الشباب العربي أم تقصير من حكومتنا العاجزة عن فعل أي شيء اتجاه كرامة وطننا وإعلاء كلمتنا ونصرة ديننا وأخذ حقنا المنهوب منا أمام أعيننا؟ للأسف الشديد نحن غير قادرين على فعل أي شيء لترفع رأسنا أمام جميع العاثم ونجبر هذا العالم المتكبر أن ينحني لنا احتراماً ويرفعوا القبعات تعظيماً للشعب العربي ومع نهاية مقالتي

أحب أولاً أن أوضح بأن حياتنا اليومية مجرد حلم بمعنى أننا الشباب العربي قد ابتعدنا عن أهم شيء في حياتنا. كيف تريد حكومتنا العربية أن تنهض بشباب هذه الأمة؟ إن الشباب محطم تحطيماً تاماً من جميع جوانب الحياة حيث أصبح مثل الغريق الذي يريد أن يتقذ أي شيء. إنني وجميع الشباب نريد أن تنهض من غفوتنا ومن نومنا العميق ولكننا لم نجد الطريق الصحيح

المجتمع العربي البسيط

في توعية ابنانهم تجاه فلسطين وما هي أحوالها وما يجري فيها وهنا أقول أن المجتمعات العربية البسيطة يجب أن تبقى بحلتها كما كانت قبل الألفية الثالثة دون أن نطمس أحوالنا وظروفنا بدعوى التقدم والتحضّر ويكفي إخفاء رؤوس البعض كالنعام فكل شيء واضح وضوح الشمس ولا نقول إلا أن الدعاء سبيلنا في تخفيف معاناة الشعب المضطهد الشعب الأعرل الشعب الأسير الأ وهو الشعب العربي الفلسطيني البسيط، اللهم ثبت أقدامهم على أرضهم وأبعد عنهم الظلم والاحتلال يا عزيز يا غفار.

• بلال عبد اللطيف محمود بلييه - الأردن

مع رؤيتنا الواقعية لحال شعوبنا العربية التي تميل إلى الطيبة والألفة إلا أننا نلمس من جديد الأفكار الدخيلة على عادات وسلوك المجتمعات البسيطة والتي قد تكون للأسف سلبية على حياة الناس وهنا التوعية الحقيقية التي يجب أن تدخل لإعادة فكر المجتمع البسيط إلى ما كان عليه وليبقى المسلمون كما كانوا سابقاً إنساناً مشهوداً لهم بالطيبة والخلق النبيل والعادات البسيطة الحسنة كمثال أراه في الشباب هذه الأيام أنهم لا يأبهون مطلقاً لقضية العصر في أحوال المسلمين كافة أي قضية فلسطين وهذه مصيبة أنهم لا ينكروها ولا يريدون أن يتذكروها لماذا لأنهم شباب معاصر وإن كان الأهل لهم الدور الأكبر والأساسي

معذرة... أطفال الأمة

جداراً، لا تفعل من أجلك شيء إلا أن تشجب أو تكتب، ثم تعود لتضطرب أو تلعب وننسى مأساة البلدان، وننسى أشلاء الصبيان. معذرة أطفال الأمة في كل مكان، وددت لو أن القلم سلاح، لو اصنع من أوراق طائفة بجناح تضي إليك، تقتل فيك زمن اليأس، وتعلن عن بدء زمن الأفراح.

• رضا أبو الفيض - مصر

هامدة، عاد أشلاء، عاد كي يكتب اسمه ضمن قائمة الشهداء، معذرة أطفال الأمة في كل مكان، لا توجد يد ممتدة إلا بالنار، لا يوجد فرق في الحرب ما بين جنود وصفار، ونحن في العالم دول، صنفتنا صغافراً وكباراً، صنفتنا أحزاباً صنفتنا يميناً ويساراً، لا تفعل من أجلك شيء، بل ترسم خطأ يقصلنا، بل نبني

معذرة أطفال الأمة في كل مكان، طفل فلسطين، طفل بغداد، طفل لبنان، أعلم أنك ظمآن جوعان عريان، لا توجد لقمة خبز أو شربة ماء، بل يوجد حقد الطفغيان، ينهال الطاغبي بلا رحمة على طفل أعرل، خرج يلعب وسط الصبيان، خرج ليبحث عن حلوى أو شربة ماء، عاد جشع

هل تلتقى



مجازر الصهاينة في فلسطين ولبنان إجرام .. بربرية وغدر

ملف أسود:
عبد الله متولي
عبدادة نوح



ضربت أروع المثل في الإغاثة والنصرة

المساعدات الكويتية للشعب اللبناني في أيام المحنة

تعرض الشعب اللبناني وما زال يعاني من هجمات صهيونية شرسة، نشرت الموت والخراب على كل صعيد، وخلصت الآلاف من القتلى والجرحى ومئات الآلاف من النازحين الذين تركوا ديارهم فراراً من الموت والتدمير.. الأمر الذي شكل كارثة إنسانية نبلد بات ليلته فأصبح وقد قطعت أوصاله.. ودمرت بنيته ومقوماته.. وفي ظل هذه الظروف الحالكة تظهر الجهود الإغاثية وتتسابق.. ليس حياً في المناقصة، وإنما لإغاثة المنكوبين.

دائماً وكما تعودنا جاء دولة الكويت في طليعة الجهود الإغاثية لما قدمته وتقدمه بشكل متواصل لإغاثة الشعب اللبناني في محنته التي يتعرض لها.

وفي التقرير التالي حاولنا رصد هذه الجهود على مدار أيام المحنة على النحو التالي:

الشعب اللبناني المنكوب بعنوان «طبق الخير».

- أقامت جمعية ببادر السلام النسائية «طبق خيري» تحت شعار «من أجلك يا لبنان» تحت رعاية الشيخة أورد الجابر وبحضور السفير اللبناني، وقد تم تخصيص ربعة لصالح الأسر المنكوبة في لبنان، وشارك في الحفل شركات ومؤسسات غذائية عدة، وأسر كويتية ولبنانية، وقالت الشيخة أورد الجابر: هذه محاولة للتعبير عن الشعور والعواطف والدعم.

الخميس ٢٠٠٦/٧/٢٧

- الهلال الأحمر الكويتي يحول مبلغ ٢٥٠ ألف دولار أميركي إلى الصليب الأحمر اللبناني لمواجهة الاحتياجات العاجلة.

- نظم تلفزيون «الراي» حملة تضامنية لجمع التبرعات للمتضررين في لبنان بالتنسيق مع جمعية الهلال وبنك الكويت الوطني. وشهدت الحملة التي جاءت تحت عنوان «نحبك يا لبنان» إقبالاً كبيراً من المواطنين والمقيمين.

الجمعة ٢٠٠٦/٧/٢٨

- اللجنة المشتركة الكويتية لمناصرة الشعب اللبناني تتلقى تبرعات تصوق التوقعات، سلمت منها دفعة أولى إلى ١٠ جمعيات خيرية، أما الدفعة الثانية فتم تسليمها إلى الهيئة العليا لإغاثة

ساخنة لتلقي التبرعات.

الثلاثاء ٢٠٠٦/٧/٢٥

- لبنان تسلم الدفعتين الثالثة والرابعة من مساعدات الهلال الأحمر الكويتي، والتي تحتوي على ١٦ شاحنة بحمولة ٣٠٠ طن مواد غذائية مختلفة، وقد أشاد رئيس الوزراء اللبناني بالمساعدات الكويتية وعبر بقوله: «لمست غربية فالكويت ولقفت معنا في أحلك الظروف».

- الشيخة فريال الدعيح الصباح تقود حملة شعبية لمناصرة الشعب اللبناني في أزمته الراهنة، وذلك من خلال تأسيس اللجنة المشتركة الكويتية لمناصرة الشعب اللبناني.

- سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد يشيد بالجهود الخيرية التي قامت ونقوم بها جمعية الهلال الأحمر الكويتي ومستنوصوها في نجدة وإغاثة الأشقاء في لبنان. جاء ذلك في رسالة بعث بها سموه إلى رئيس جمعية الهلال الأحمر بجرس البرجس.

الأربعاء ٢٠٠٦/٧/٢٦

- مساعدات إنسانية للنازحين من مناطق جنوب لبنان والضاحية الجنوبية تقدمها جمعية إحياء التراث الإسلامي وصندوق إغاثة المرضى.

- نظمت مؤسسة البترول الكويتية يوماً خيرياً للتضامن مع

الإنسانية وصلت إلى لبنان من «الهلال الأحمر» الكويتي، وتعتبر هذه القافلة هي الدفعة الثانية من المساعدات الإنسانية المتنوعة، وتأتي هذه المساعدات تنفيذاً لقرار سمو رئيس مجلس الوزراء بتكليف جمعية «الهلال الأحمر» بتقديم مساعدات إنسانية من الحكومة والشعب الكويتي بصفة عاجلة إلى الأشقاء في لبنان.

الأربعاء ٢٠٠٦/٧/١٩

- جمعية الهلال الأحمر تسير قافلة المساعدات الثالثة إلى الشعب اللبناني، وتحتوي القافلة على ١٢ شاحنة محملة بالمواد الغذائية يرافقها عدد من المتطوعين.

- بنك الكويتي الوطني يواصل حملته بالتعاون مع الهلال الأحمر لجمع التبرعات لمساعدة الشعب اللبناني.

- رئيس الجمهورية اللبنانية العماد أميل لحود يشيد بالمساعدات التي قدمتها الكويت ومازالت تقدمها بتوجيهات من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد.

الأحد ٢٠٠٦/٧/٢٣

- جمعية «الرحمة العالمية» إحدى اللجان التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعية تدعو الكويتيين إلى التسرع للشعب اللبناني، وشكلت الجمعية لهذا الغرض غرفة عمليات وخطوط

الجمعة ٢٠٠٦/٧/١٤

- أول قافلة إغاثية سيرها الهلال الأحمر الكويتي إلى لبنان تنفيذاً لقرار سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح، وكانت تضم ١٥ شاحنة محملة بالمواد الإغاثية المختلفة.

- وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق يصدر تعميماً يحض فيه الوزارة أئمة وخطباء المساجد على أداء دعاء القنوت تضامناً مع الشعب اللبناني ضد الاحتلال الإسرائيلي الذي يتعرض له.

السبت ٢٠٠٦/٧/١٥

- الهيئة الخيرية تناشد المنظمات المساعدة في إغاثة لبنان. جاء ذلك على لسان رئيسها الشيخ يوسف الحجبي الذي ناشد التجار والمحسنين التبرع لتسيير قوافل الإغاثة لنجدة أبناء الشعب اللبناني.

- طارق العيسى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي يدعو أهل الخير لنجد وغوث الشعب اللبناني انطلاقاً من واجب النصرة وتحقيقاً للأخوة وتأكيداً لما عرف عن الكويت من غوث الملهوف ونجدة المكروب.

- أولى المساعدات الإنسانية للشعب اللبناني كانت تحتوي على عشرين ألفاً من الأدوية والمستلزمات الطبية.

الاثنين ٢٠٠٦/٧/١٧

- ١٥ شاحنة محملة بالمساعدات



إرسال طائفة عسكرية لتقل مصابي الجيش اللبناني إلى الكويت.

● الخميس ٢٠٠٦/٨/٣

- السفير الكويتي في لبنان، لقاوا المساعدات لم تتوقف ولن تتوقف، والمساعدات الشخصية من رجال الكويت ونسائها مثال يحتذى به في مساعدة الأخ لأخيه.
- وصلت إلى لبنان الدعوة الثامنة من المساعدات الكويتية المقدمة من الهلال الأحمر الكويتي، وتضمنت ١٦٠ طناً من الأغذية والملابس والمواد الطبية.

● السبت ٢٠٠٦/٨/٥

- تبرعت شركة دار الاستثمار وشركاتها التابعة والزميلة بمبلغ مليون دولار أميركي لأبناء الشعب اللبناني.
- الاتصالات المتنقلة، أقامت يوماً مفتوحاً لجمع التبرعات لصالح الشعب اللبناني.
- شركة نفط الكويت تطلق حملة «كلنا لبنان، لجمع التبرعات لتضري العدوان الإسرائيلي»
- جمعية إحياء التراث الإسلامي بدأت العمل في لبنان في المختبر الطبي لمساعدة المرضى والنازحين. هذا المختبر كانت قد تبرعت به إحدى المحسنات الكويتيات.

الرحلة الثامنة من المساعدات الإغاثية للشعب اللبناني وتضم الزافلة سبع شاحنات محملة بمواد غذائية مختلفة وملابس متنوعة وعدد من المتطوعين.

- تلقى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد برفقة من العماد أميل لحود رئيس الجمهورية اللبنانية شكره فيها على عبة ٣٠٠ مليون دولار ووديعة النصف مليار دولار.

- رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري يشكر الكويت أميراً وحكومة وشعباً في اتصال هاتفى برئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي.

- الاتصالات المتنقلة، تعلن عن تنظيم حملة تبرعات للبنان في «هيلتون المنقف» يومي ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٢٠٠٦م.

- المهندسة أشواق المضيف تتبرع بـ ٢٠ ألف دولار إلى اللجنة الشعبية لمناصرة الشعب اللبناني.

● الأربعاء ٢٠٠٦/٨/٢

- مستشفى المواساة الجديد يخصص جناح كامل لعلاج الجرحى والمصابين اللبنانيين.
- بنك الكويت الوطني يتبرع بمبلغ مليون دولار أميركي لإغاثة الشعب اللبناني.
- قررت وزارة الدفاع الكويتية

مراكز الإيواء، وتجهيزها بالضروريات كالفرش والمواد الغذائية والماء والأدوية.

● الاثنين ٢٠٠٦/٧/٣١

- مساعدات الهلال الأحمر تتواصل فقد سيرت الرحلة السابقة برا والتي تتكون من ٨ شاحنات تحتوي على مواد غذائية متنوعة وملابس رجالية ونسائية وأطفال.
- شيك بمبلغ ٦٥٠ ألف دينار كويتي هو حصيلة تبرعات لـ «شركة شطة العجيري المساهمة، وتم تسليم الشيك لرئيس جمعية الهلال الأحمر الكويتي.
- أطلق مجلس العلاقات الخليجية الدولية «كونمر» حملة دولية لمساندة الشعب اللبناني بجميع الوسائل المتاحة للتخفيف من معاناته.

- مزاد خيري في شركة مشاريع الكويت الاستثمارية لإدارة الأصول «كامكو» للتبرع للشعب اللبناني.
- المسؤولون اللبنانيون يثمنون بأسمى آيات التقدير والاعتزاز دعم الكويت لشعب لبنان.

- تجهيز طائفة طبية لنقل ٣٠ عسكرياً لبنانياً أصيبوا أثناء العدوان الإسرائيلي لمعالجهم في الكويت.

● الثلاثاء ٢٠٠٦/٨/١

- جمعية الهلال الأحمر تسيّر

● السبت ٢٠٠٦/٧/٢٩

- ٤ سيارات نقل و٢٩٠ مولداً كهرائياً من الهلال الأحمر الكويتي إلى لبنان حملتها ثلاث شاحنات كويتية.

- الهلال الأحمر السوري يشيد بدور الكويت الإنساني تجاه لبنان ويدهو إلى إطلاق «صرخة كبيرة» تبرز حجم المأساة التي يعيشها.

- شركة البترول الوطنية تطلق حملة لجمع التبرعات لضحايا العدوان على لبنان.

- الهيئة العامة للبيئة ترسل دفعة أولى من المشتتات الكيميائية للنفط والمواد المستعملة للزيت، وتنسق مع وزارة البيئة اللبنانية لمكافحة تلوث بحر لبنان جراء هصف خزانات الوقود.

● الأحد ٢٠٠٦/٧/٣٠

- قرر مجلس الوزراء الكويتي وبناء على أمر سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد التبرع بمبلغ ٣٠٠ مليون دولار أميركي لإعادة اعمار ما دمره العدوان الإسرائيلي في لبنان، كما قرر إيداع وديعة مالية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار أميركي في مصرف لبنان المركزي لدعم جهود لبنان لاستعادة عافيته.
- أنهت جمعية إحياء التراث الإسلامي المرحلة الأولى من خططها لإغاثة المتضررين من أبناء الشعب اللبناني، وتمثل هذه المرحلة تشغيل

برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

لجنة «الإغاثة الإسلامية» تجتمع في الكويت لمناقشة الأوضاع في لبنان

سمير راضي مستشار الأمين العام لهيئة الإغاثة العالمية والذي ترأس الاجتماع وشارك في الاجتماع ممثلون عن هيئات وجمعيات خيرية وإغاثية مختلفة.

فمن الكويت حضر ممثلون عن بيت الزكاة، وجمعية إحياء التراث الإسلامي، وصندوق إعانة المرضى، والهلال الأحمر الكويتي.

عقدت لجنة الإغاثة العامة، المنبثقة عن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، اجتماعاً طارئاً احتضنته الكويت برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم السبت ٢٠٠٦/٨/٥ لمناقشة الأوضاع الأخيرة في لبنان، بحضور الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الدكتور كامل الشريف، والأمين العام المساعد الدكتور بدر الماضي والاستاذ





ثالثاً، التعرف على التجارب التي تمت في الميدان ثم نقوم بمراجعة حساباتنا. وختم الشريف بقوله: ليس هذا وقت العويل والتنديد، إنما وقت العمل وبدل الجهد... لقد كشفت هذه المحنة حقيقة الوحش الصهيوني... وإن كل بلد عربي ليس بعيداً عن الخطر وعليهم أن يستفيد ما من الدرس بعد أن كشفت المحنة ضعف معسكرنا.

بعد ذلك كان هناك بعض المداخلات والمناقشات القصيرة حول ما تم من جهود إغاثية وما هو مطلوب في الأيام المقبلة، ثم انتقل الاجتماع إلى جدول الأعمال ومناقشة بنوده ومنها:

- ١- استعراض ما تم من مبادرات لمساعدة المتضررين في لبنان وفلسطين.
 - ٢- تحديد الاحتياجات والمواد المطلوبة.
 - ٣- البحث عن الطرق المثلى لشحن وإيصال المواد الإغاثية لكل من لبنان وفلسطين.
 - ٤- خطة النقل في الداخل والتعرف على أماكن المتضررين والمهجريين.
 - ٥- تحديد الجهات اللبنانية والفلسطينية التي يمكن التعامل معها.
- وبعد مناقشة جدول الأعمال انتهت الجلسة الصباحية في تمام الساعة ١٢:٣٠ ظهراً، وعادت اللجنة للاجتماع في الساعة الخامسة مساء لاستعراض البيان



• شهاب يتوسط الشريف وراضي في اجتماع اللجنة

شهاب: مايجري في لبنان وفلسطين يجعلنا أمام لحظة حاسمة نكون فيها أولانكون الشريف: المحنة كشفت حقيقة الوحش الصهيوني وضعف معسكرنا

الختامي والتوصيات وإقرارها.

البيان الختامي

وفي ختام الاجتماع أصدر المجتمعون القرارات التالية:

- ١- يتوجه المجتمعون بالشكر والتقدير لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت على كرم الضيافة وحسن الاستقبال سائلين الله تعالى أن يجزي دولة الكويت خير الجزاء على جهودها المباركة في رفع المعاناة عن الشعوب الإسلامية.
- ٢- يؤكد المجتمعون على تضامن العالم الإسلامي مع شعبي لبنان وفلسطين جراء العدوان الصهيوني الغاشم مؤكداً ضرورة الوقوف في وجه المخططات الصهيونية الحاكمة التي تستهدف مقدسات المسلمين والمسجد الأقصى وكرامة الأمة داعين الله عز وجل أن يرفع عن الأمة الإسلامية المحن والشدائد.
- ٣- يطالب المجتمعون بضرورة الدعوة إلى وقف إطلاق النار وذلك حتى تتمكن المنظمات المعنية من توصيل الأدوية والأغذية والمعونات إلى المتكويين.
- ٤- يعهد الاجتماع إلى اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان اتخاذ الإجراءات القانونية ضد المسؤولين عن جرائم الحرب التي تستهدف الشعب اللبناني لاستخدامهم أسلحة محرمة دولياً.
- ٥- يؤكد المجتمعون على تضامنهم التام ودعمهم الكامل للشعبين

ومن خارج الكويت شارك البنك السعودي الإسلامي للتنمية واتحاد الأطباء العرب، ونقابة الأطباء المصرية؛ ندوة الشباب الإسلامي العالمية، هيئة الإغاثة الهاشمية بالأردن، الجمعية الشرعية بمصر، جمعية قطر الخيرية، وممثل عن مفتي لبنان... وقد حضر السفير اللبناني في الكويت جودت الحجار جانباً من الاجتماع.

بدأ الاجتماع بكلمة ترحيبية من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (المضيضة للاجتماع) ألقاها وكيل الوزير بالانابة في ذلك الوقت عبدالله شهاب، جاء فيها بعد تحية الحضور إنه يشرفني أعظم تشريف أن أرحب بحضراتكم باسم دولة الكويت أميراً وولي عهد وحكومة وشعباً وأشكر لكم سعيكم وما بذلتموه من جهد ووقت ومال في سبيل تلبية دعوتنا للاجتماع في هذه المحنة العظيمة والمرحلة الحرجة من تاريخ أمنا الإسلامية.

وتابع: أمام كل هذا لم يكن أمام اخوانكم - بعد الله تعالى- من مجلئ ولا معين سوى الاستنجاد بكم والاستصراخ بمؤسساتكم والتعمويل على هممتكم بعد صمت عالمي رهيب على محازر لم تر البشرية لها مثلاً.

وقال شهاب: إن كل ما يجري في لبنان وفلسطين ليعاظم أماننا المسؤولية ويجعلنا أمام لحظة حاسمة نكون فيها أولانكون، تحتم علينا أن نجسد روح الأخوة والعمل بروح الفريق الواحد.

وختم شهاب بقوله:

إن ملايين المسلمين في كل مكان ينتظرون منكم الكثير.

واننا على يقين من أتمكم- وأنتم مسؤوليون عن هيئات الإغاثة والدعم في العالم الإسلامي- بمناقشاتكم النبيلة، وحواراتكم المثمرة، ستنظمون العمل وتلتفون حول هدف واحد هو كيفية العمل على انقاذ الشعب العربي من أزمته الراهنة بعيداً عن أي فرض آخر للنفس فيه تصيب.

بعد ذلك كانت الكلمة للدكتور كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة فقال: أتوجه بالشكر الجزيل لدولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً على ما تقدمه دائماً تجاه المسلمين في شتى بقاع الأرض وعلى استضافتها للجنة الإغاثة الطارئة...

ثم قال: كلنا نعيش هذه المحنة بكل تفاصيلها وإفرازاتها، وكلكم مثلي، وجميعنا يشعر بنفس الشعور... لكن ليس هذا وقت الكلام إنما وقت العمل. لقد لمست قدراً كبيراً من الجهود الإغاثية قد يدل وإنه لجهود مشكور...

وما أردنا من هذا اللقاء هو تحفيق مجموعة من الأهداف.

أولاً: أن نظهر للعالم دعمنا ومشاركتنا لإخواننا في لبنان وفلسطين، ثانياً: أن نوجه النداء لأصحاب الأموال لتجدة وتصرة إخواننا المتكويين وتقديم الدعم المادي للمنظمات الإغاثية لايصالها إلى المتكويين.





الإسلامية وعضوية كل من: د. علي مشعل رئيس الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية في الأردن، د. عبدالقادر حجازي أمين عام لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة أطباء مصر، د. عبدالله بن حسين النعمة أمين عام جمعية قطر الخيرية، الأستاذ عبدالكريم الموسى مكتب هيئة الإغاثة في سورية.

١١- قرر الاجتماع أنه في حالة إطلاق النار ستقوم لجنة الإغاثة العامة بالمجلس بالدعوة إلى عقد اجتماع موسع داخل لبنان للوقوف على الاحتياجات الفعلية والمتطلبات الأساسية التي يتوجب تقديمها للشعب اللبناني عقب زوال العدوان على نحو دقيق وفعلي.

١٢- قرر المجتمعون وضع خطة شاملة في المرحلة القادمة توفير الاحتياجات اللازمة لموسم المدارس وحلول شهر رمضان المعظم وذلك في أقرب فرصة ممكنة.

١٣- أوصى المجتمعون بعدم إهمال التربية النفسية للمتضررين والدعوة لتأسيس هيئة إسلامية عالمية للتأهيل النفسي والتربوي لضحايا الحروب والكوارث العالمية وضرورة انتداب أطباء نفسيين ومرشدين للتطوع في لبنان.

١٤- يشيد المجلس بالمؤسسات والهيئات الخيرية التي بادرت بالمساعدة إلى تقديم المساعدة العاجلة والعون الطارئ وتمكنت- بفضل الله تعالى- من إدخال المواد الإغاثية والأدوية الطبية والضروريات المعيشية على الرغم مما عانته تلك المؤسسات من مخاطر ومحن ويحثهم على تقديم المزيد من الدعم والمساندة.

اللبناني والفلسطيني معربين عن بالغ أسفهم وحزنهم لما يتعرض له البلدان الشقيقتان من بطش ودمار وتخريب وتحطيم لثبينة التحتية.

٦- يدعو المجتمعون المسلمين كافة وكل شريف محب للسلام أيا كان توجهه أو لونه أو دينه بكل توجهاتهم وأطيافهم إلى تقديم العون والمساعدة وكل ما يمكنهم من مال وأمكانات من أجل إغاثة شعب لبنان وفلسطين وتخفيف هذه المحنة العظيمة التي آلت بهم.

٧- يحث الاجتماع جميع المسلمين على الاتحاد واجتماع الكلمة وتجسيد روح الأخوة الإسلامية بعيداً عن الانتماءات الضيقة التي تشتت الصف وتزق الكلمة وتضعف الوحدة وتمكن العدو من تنفيذ مخططاته وأهدافه.

٨- يعرب المجتمعون عن شكرهم لجميع الطوائف والجمعيات والمنظمات مسلمة وغير مسلمة ممن ساهم في تخفيف وقع هذه الأزمة على شعب لبنان وفلسطين مقدرين لهم جهودهم التي جسدت روح الأخوة الإنسانية الصادقة والتعايش السلمي بين كل شعوب العالم بعيداً عن الحقد والكراهية.

٩- قرر المجتمعون وضع آلية للتنسيق لإرسال الإغاثات للمتضررين في لبنان وفلسطين وتحديد أماكنها في كل من سورية والأردن ومصر ولبنان وفلسطين.

١٠- تشكيل لجنة طوارئ تكون معنية بمتابعة ما يصدر عن هذا الاجتماع من قرارات وتوصيات وتنسيق للجهود وتكون بمثابة غرفة عمليات طائرة ومركز معلومات لكل ما يتعلق بهذه المحنة برئاسة هيئة الإغاثة

تاريخ الصهاينة الإجرامي

الاستنزاف. ففي ١١ من فبراير نفذ الجيش الصهيوني مجزرة أبو زعبل بمنطقة القاهرة وقتل ٦٩ عاملاً مصرياً فيما جرح مائة آخرون، لتنتها مذبحه أخرى في الثامن من أبريل ١٩٧٠ هي مذبحه مدرسة بحر البقر بمنطقة بور سعيد قتل خلالها ٤٦ طالباً بالصف الأول وجرح ١٦ آخرون.

وفي حرب لبنان الأولى عام ١٩٨٢ تحملت القوات الصهيونية بقيادة وزير الدفاع وقتذاك شارون مسؤولية مجزرتي صبرا وشاتيلا اللتين قتل فيهما نحو ١٦٠٠ شخص.

وشهدت مخيمات لبنان مجازر مختلفة خلال الاجتياح فيما تعرضت قرية قانا الجريحة إلى مجزرة سابقة خلال عملية «عناقيد الغضب» يوم ١٨ أبريل ١٩٩٦ قتل فيها ١٠٩ مدنياً لبنانياً كثيراً منهم أطفال ونساء احتسبوا داخل مقر لقوات الأمم المتحدة، وأصيب بالمجزرة ٣٥١ شخصاً آخر.

وأخر هذه المجازر الدموية كانت في قانا قبل أيام معدودة بقيادة رئيس الوزراء أولمرت، قتل فيها أكثر من ٣٥ طفل وطفلة بالإضافة إلى عشرات القتلى والجرحى من الرجال والنساء. وبالتالي يعيد التاريخ نفسه في نفس المكان الذي ذاق نفس المصير قبل عشر سنوات.

وفي النكبة الفلسطينية اقتترف الكيان الصهيوني نحو ٧٠ مجزرة بحق الفلسطينيين بهدف التهجير والتطهير العرقي، برزت منها ١٧ مجزرة شعبة منها دير ياسين وعيلوط والطنطورة والصمصاف وصبارين وغيرها.

وكانت أولى مجازر إسرائيل بعد قيامها إثر النكبة مذبحه قبية عام ١٩٥٥ حينما قتلت الوحدة ١٠١ بقيادة رئيس الوزراء الصهيوني السابق شارون، العشرات من الأطفال والنساء بتفجير منازلهم على رؤوسهم في محاولة لردع الفدائيين عن مهاجمة الكيان.

وفي العام التالي نفذت القوات الإسرائيلية مجزرة مروعة في كضر قاسم بحق ٤٨ مدنياً هم مواطنون في «إسرائيل» بغية حمل أهالي المثلث الجنوبي على النزوح حفاظاً على الصيغة اليهودية للدولة.

وعادت الوحدة المذكورة ونفذت مذبحه في قرية السموع بقضاء الخليل عام ١٩٦٦ على الخلفية ذاتها.

وفي حرب عام ١٩٦٧ ارتكب جيش العدو الصهيوني عمليات قتل في قرى الجولان السوري المحتل، فيما اقتُرفت تل أبيب ومجزرتين بحق المدنيين المصريين خلال حرب

خاضت الدول العربية العديد من الحروب مع الكيان الصهيوني منذ قيامه عام ١٩٤٨ منها حروب نظامية ومنها حروب هجومية خاطفة وفيما يلي قائمة الحروب وعدد الأيام التي استغرقتها:

- حرب ١٩٤٨ ١٥ مايو ١٩٤٨ إلى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ (٢٨٥)
 - حرب ١٩٥٦ ٢٩ أكتوبر إلى ٤ نوفمبر ١٩٥٦ (٧ أيام)
 - حرب ١٩٦٧ ٥ يونيو إلى ١٠ يونيو ١٩٦٧ (٦ أيام)
 - حرب ١٩٧٣ ١٦ أكتوبر إلى ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣ (١٩ يوماً)
 - الحروب الصهيونية على لبنان حرب ١٩٨٢ ٦-٦ إلى ٢٤-٨ (٧٨ يوماً)
 - حرب ١٩٩٣ ٧-٢٥ إلى ٣١-٧ (٢٧ يوماً)
 - حرب ١٩٩٦ ١١-٤ إلى ٢٧-٤ (١٦ يوماً)
- والصهاينة لهم تاريخ دموي طويل مع العرب تندرج في مسلسل إجرامي طويل بدأ منذ النكبة عام ١٩٤٨ مروراً بمحطات صراع راح ضحيته آلاف من المدنيين العزل. فمصطلح المجزرة يعني قتل ثلاثة إلى أربعة أشخاص فما فوق، مشدداً على أن العدد أقل أهمية من الأسلوب المتمثل بالقتل المتعمد للعزل بهدف الانتقام أو الإرهاب والتهجير.





المساعدات الإنسانية المقدمة من الهلال الأحمر الكويتي لإغاثة الشعب اللبناني

| رقم الدفعة | التاريخ | المحتويات | الوزن الإجمالي |
|------------|--------------------|--|----------------|
| ١ | الجمعة ٢٠٠٦/٧/١٤ | -رحلة جوية احتوت على ١٠٠ طن مواد طبية متنوعة. تم تسليم المساعدات إلى جمعية الصليب الأحمر اللبناني في بيروت | ١٠ طن |
| ٢ | السبت ٢٠٠٦/٧/١٥ | -حملة احتوت على (٤٠٠٠) كيس طحين + (٣٤٠٠) كرتون مواد غذائية متنوعة تسلّم إلى الهيئة العليا للإغاثة. | ٣٠٠ طن |
| ٣ | الاثنين ٢٠٠٦/٧/١٧ | -حملة احتوت على (٤٠٠٠) كيس طحين + (١٥٠٠) كرتون حليب تسلّم إلى الهيئة العليا للإغاثة. | ٢٢١ طن |
| ٤ | الجمعة ٢٠٠٦/٧/٢١ | -حملة احتوت على (٤٠٠٠) كيس طحين + (١٥٦٠) كرتون حليب + (٧٠٠) كرتون مواد غذائية متنوعة تسلّم إلى الهيئة العليا للإغاثة. | ٢٤٣ طن |
| ٥ | الأربعاء ٢٠٠٦/٧/٢٦ | - احتوت على (٢٩٠) مولد كهرباء يسلم إلى هيئة الاغاثة العليا في لبنان - (٤) بيك أب يسلم إلى الهلال السوري. | ٦٠ طن |
| ٦ | الأحد ٢٠٠٦/٧/٣٠ | رحلة جوية احتوت على (١٠) طن مواد طبية متنوعة تسلّم إلى الصليب الأحمر اللبناني. | ١٠ طن |
| ٧ | الاثنين ٢٠٠٦/٧/٣١ | -حملة احتوت على (٣٥٧٠) كرتون عبوة عائلية - (٤٢٩٩) كرتون معليات متنوعة + (٩١٨) كرتون بسكويت + (٢٠) كيس أرز - (٣٣٥) كرتون ملابس رجالية - نسائية - ولادية. ويتم تسليمها إلى الهيئة العليا للإغاثة. | ١٦٠ طن |
| ٨ | الأربعاء ٢٠٠٦/٨/٢ | - (٢٨٥٦) عبوة عائلية غذائية + (٧٩٠) كرتون ملابس وأغطية + (٥٥٦) كرتون مواد غذائية + (١٤٥) مراتب (فرشات) + (٢٥٤) كرتون مواد طبية (أسعافات أولية) + (٣٦) كيس أرز - (٢٢) كيس سكر تسلّم إلى الصليب الأحمر اللبناني. | ١٤٠ طن |
| ٩ | الاثنين ٢٠٠٦/٨/٧ | - حملة تحتوي على (٩٦٠٠) كرتون من المعليات الغذائية المتنوعة - (١٠٦٥٢) كرتون من منتجات الحليب والعصير إلى الصليب الأحمر اللبناني والهيئة العليا للإغاثة. | ١٢٠ طن |
| ١٠ | الخميس ٢٠٠٦/٨/١٠ | - رحلة جوية احتوت على (١٠) طن مواد طبية متنوعة تسلّم إلى وزارة الصحة اللبنانية. | ١٠ طن |
| ١١ | السبت ٢٠٠٦/٨/١٢ | - حملة احتوت على (٤٦٣٥) كرتون من المواد الغذائية + (٦٦٢) كرتون من الأواني المنزلية - (٥٠٠٠) بطانية، (٣٧٢) كرتون من الحفاضات تسلّم إلى الهيئة العليا للإغاثة. - حملة احتوت على (٣٥٠٠) كرتون من المواد الغذائية - (١٠٨٠٠) بطانية + (٢٨٦) خيمة تسلّم إلى وفد الهلال الأحمر الكويتي. | ٢٢٠ طن |

تجربة فريدة ومتميزة شهد لها القاصي والداني

العمل الخيري الكويتي ... غرس زرع الأجداد

هذا البلد، ومتأصل في نفوس أبنائه الذين عملوا على تطويره حتى أصبحت الكويت منارة العمل الخيري والتطوعي بين دول العالم العربي والإسلامي، حتى أصبح لا يذكر العمل الخيري في أصقاع الأرض إلا مقروناً

قد يتصور البعض أن العمل الخيري الكويتي حديث العهد، أو هو لاحق على اكتشاف النفط ووفرة المال. لكن الذي لا يعرفه الكثيرون أن العمل الخيري في الكويت قديم قدم





باسم الكويت.

وحري بنا ونحن نتكلم عن المساعدات الإغاثية الكويتية للشعب اللبناني المكتوب، أن نعطي لحة سريعة وموجزة عن العمل الخيري التطوعي الكويتي قديماً حتى نعطي هذا البلد المعطاء حقه، وحتى يدرك الجميع أن ما يحدث الآن ليس وليد اللحظة، أو مجرد موقف ليس له جذور.

يعتبر العمل الخيري في دولة الكويت سمة من سمات الدولة عرفت به في الماضي، وتعرف به في وقتنا الحاضر، والمتتبع لتاريخ العمل الخيري في دولة الكويت يجد ذلك العطاء الكبير، وذلك العمل العظيم الذي قدمه أبناء الكويت لبلدهم ولأمتهم العربية والإسلامية، والتاريخ يحفظ ويذكر تلك المساعدات الخيرية التي تبرع بها أبناء الكويت حكاماً

ومحكومين، تجاراً ومحدودي الدخل في الماضي من مساعدات للقبائل المجاورة، ونجدة ونصرة للقبائل المعتدى عليها والدول المنكوبة، فرغم قلة ذات اليد في الماضي إلا أن المساعدات الخيرية التي قدمها أهل الكويت كانت كبيرة، فأزمة «الهيكل» التي تعرض لها سكان فارس خبير شاهد على عطاء أبناء الكويت.

واستغاثة الدولة العثمانية في حريق «استانبول» العام ١٩١٠م، وتبرع الكويت لها، وإهداء الدولة العثمانية لحاكم الكويت آنذاك وسام «مجيدي» من الدرجة الأولى، ما هو إلا تعبير عما قدمته الكويت ليس مئة منها، بل واجياً في نصرة قضايا المسلمين، ومساعدة للإنسانية جمعاء، وما قدمته الكويت في عام ١٩٣٤م لنجدة فلسطين وتقديم التسريعات المتعددة، الأمر الذي أعجب الأدباء والمؤرخين، وماتعرف به الكويت هذه الأيام من لجان خيرية متنوعة للعمل في شتى بقاع العالم لدليل على استمرار عطاء الكويت، وتعبير عن تضامنهم لأمتهم ودينهم، وشكر لربهم الذي أغدق عليهم بنعمة النفط والوفرة المالية التي تعرضت لها الكويت بعد ظهور النفط فيها.

• مراحل العمل التطوعي في دولة الكويت.

مر العمل التطوعي في دولة الكويت بثلاث مراحل عبر تاريخها نوجزها فيما يلي:

أولاً: العمل التطوعي الفردي،

يعتبر العمل التطوعي الفردي في دولة الكويت، أولى المراحل نظراً لصغر المجتمع وبساطة تكوينه، فلم يكن آنذاك مؤسسات حكومية تدير شؤونه أو مؤسسات أهلية تساهم في بنائه، بل كان الجميع رجالاً ونساءً، حكاماً ومحكومين يساهمون في بناء المجتمع، وكان العمل التطوعي جهوداً ذاتية كل حسب طاقته وقدراته.

فكان للحكام دور في إدارة شؤون البلاد، وكان للعلماء دور في التعليم والقضاء والتطبيب والوعظ والإرشاد، وكان للتجار دور في مساعدة الضعفاء والمحتاجين، وبناء المساجد، والأوقاف الخيرية التي يصرف ريعها على احتياجات المجتمع، وافتتاح المدارس الأهلية ودعمها مالياً، وتحديد نسبة ٢٪ من ريع بضائعهم وتجارتهم، تعطى للدولة طواعية منهم، لإعانة الحاكم مالياً في إدارة شؤون البلاد، وتصاعدت هذه النسبة حسب احتياجات البلاد حتى وصلت في يوم من الأيام إلى ١٥٪، واستمر العمل التطوعي الفردي بين أبناء المجتمع الكويتي جيلاً بعد جيل ليبدل على أصالة المجتمع الكويتي وإيمانه وحبه لعمل الخير (٢).

ثانياً: العمل التطوعي الجماعي

مع وجود العمل التطوعي الفردي في الكويت قديماً، وجد كذلك العمل التطوعي الجماعي الذي كان يأخذ صورة العسوية والبسامة وتكاتف أبناء المجتمع وتلاحمهم وتعاونهم، ولم يأخذ الجانب المؤسسي آنذاك لصغر المجتمع وقلة إمكاناته.

وكان العمل التطوعي الجماعي في ذلك الوقت يعرف بتطوع «الفرقة»، والذي يفرغ فيه أبناء المجتمع بصورة جماعية لحل مشكلة ما أو تقديم خدمات لمحتاجين أو مكرويين، وقد كانت هذه «الفرقة» تأخذ أشكالاً عدة منها:

١- فرقة الصاري: وهي أن يفرغ الناس في مساعدة صاحب السفينة الجديدة في حمل الصاري على ظهر السفينة وهو عمود خشبي كبير.

٢- فرقة السفينة: بعد أن يتم تجهيز السفينة الجديدة يفرغ الناس لإنزالها إلى البحر

وهي تحتاج لجهد كبير وعدد من الناس كثير، وهو نوع من أنواع التطوع الجماعي.

٣- فرقة إنقاذ السفينة: من المعلوم أن الكثير من الكويتيين كانوا هم ملاك السفن التي كانت مصدر رزقهم، ومن المعلوم أيضاً هذا العمل محفوف بالمخاطر، فإذا ما وقعت كارثة بإحدى السفن - كالغرق أو التحطم - كان الأصدقاء يسارعون إلى جمع التبرعات دون علم من أصابته الكارثة وكانت هذه التبرعات الآتية كغاية بغضبة الخسارة كلها وفي بعض الأحيان كانت تزيد على جملة الخسارة.

كما كان الكويتيون يسارعون دون تفریق لإنقاذ السفن التي تجنح في الخليج أثناء رحلاتها وكانت حملات الإنقاذ تتم طوعاً وبسرعة، أما مصاريف الحملة الإنقاذية فكان يتكفل بها أحد الموسرين، أو أكثر من واحد إن تعذر ذلك على أصحاب السفينة.

٤- فرقة الحرائق: يصف الأديب حمد الرجيب صورة من صور التطوع

الشواطئ اللبنانية تتعرض إلى أسوأ كارثة بيئية

يتعرض البحر المتوسط لأبكر كارثة بيئية في تاريخه بعدما تسرب إلى مياهه على الشواطئ اللبنانية نحو ١٥ ألف طن من الفيول من خزان تعرض للقصف الصهيوني إزاء العدوان الأخير على لبنان.

فهناك ما بين ثمانية وعشرة آلاف طن توزعت على الشواطئ اللبنانية في حين أن خمسة آلاف أخرى انتشرت في مياه البحر الأمر الذي يتطلب شهراً وعشرات الملايين من الدولارات لتنظيف الشاطئ بعد انتهاء الحرب.

وتعد هذه الكارثة أخطر أزمة بيئية في التاريخ اللبناني، في الوقت الذي تعتبر فيه السلطات اللبنانية غير قادرة على معالجة هذه المشكلة بمفردها.

وتنتشر البقعة السوداء الناتجة عن تسرب الفيول على طول ثلث الشواطئ اللبنانية، أي نحو سبعين كيلومتراً من أصل ٢٢٠ كيلومتراً. ووصلت البقعة السوداء إلى مرفأ جبيل (٤٠ كلم شمال بيروت) ما أدى إلى تفوق الكثير من الأسماك.

الجدير بالذكر أن الطيران الصهيوني قد قصف مرتين خمسة خزانات فيول تابعة لمحطة توليد الكهرباء. وقد توقف التسرب في الوقت الحاضر من أحد الخزانات، إلا أنه لا يزال يتسرب من خزان يتسع ٢٥ ألف طن من الفيول ويخشى أن ينفجر. ولا تبعد هذه الخزانات سوى ٢٥ متراً عن الشاطئ.

ويؤكد الخبراء أن النتائج الفظيعة لهذه الكارثة لن تنحصر بلبنان بل ستطال كل دول شرق المتوسط.

عطاء الكويت، وتعبير عن تضامنهم لأمتهم ودينهم، وشكر لربهم الذي أغدق عليهم بنعمة النفط والوفرة المالية التي تعرضت لها الكويت بعد ظهور النفط فيها.





قرار مجلس الأمن (١٧٠١) بوقف العمليات الحربية في لبنان

عقد مجلس الأمن الدولي فجر السبت ١٢/٨/٢٠٠٦ اجتماعاً طارئاً دعت إليه الدول الإسلامية في إطار الجهود الدولية لوقف الحرب الإسرائيلية على لبنان. وقد أصدر مجلس الأمن بإجماع الدول الأعضاء القرار رقم (١٧٠١) الذي يدعو إلى وقف العمليات الحربية في لبنان ويرسي أسس تسوية للنزاع وفيما يلي بعض بنود القرار:

- ١- وقف كامل للعمليات الحربية بين الطرفين.
- ٢- مطالبة الحكومة اللبنانية بنشر قواتها في الجنوب اللبناني.
- ٣- ضرورة أن تسيطر الحكومة اللبنانية سلطاتها على كامل الأراضي اللبنانية.
- ٤- التأكيد على الدعم الحازم للاحترام للصارم للخط الأزرق.
- ٥- التأكيد على التمسك بوحدة وسلامة أراضي لبنان وسيادته واستقلاله السياسي.
- ٦- على الأسرة الدولية تقديم المساعدات المالية والإنسانية للشعب اللبناني لإعادة الإعمار والتنمية في لبنان.
- ٧- توجيه نداء إلى إسرائيل ولبنان ليدعما وفقاً دائماً لإطلاق النار وحلاً طويل الأمد يستند إلى العديد من المبادئ.
- ٨- دعوة الأمين العام إلى دعم الجهود للتوصل إلى حل للقضية ومتابعتها.
- ٩- على الأمين العام وضع مقترحات لتطبيق اتفاق الطائف.
- ١٠- زيادة عدد قوات الطوارئ الدولية إلى ١٥ ألف جندي.
- ١١- من الضروري إحلال السلام الدائم والعاجل والشامل في الشرق الأوسط على أساس كل القرارات ذات الصلة.

الجماعي في الكويت أثناء الحرائق في كتابة «مسافر في شرايين الوطن، فيقول:

أذكر مشهداً من مشاهد التواد والتراحم والعطف الذي امتاز به الكويتيون في ذلك الزمان.. ويتذكره جيلنا والجيل الذي سبقنا.. كان ذلك عند حدوث حرائق في منزل أو دكان أو سفينة.. لم يكن في البلاد كما هو الحال الآن سيارات للإطفاء، يقوم عليها رجال متخصصون، وأثنى لو كانت عندنا في تلك السنين كاميرات فيديو تصور تلك المشاهد وتصور النجدة التي يقوم بها الناس.. نجدة بكل ما تحمل الكلمة من معان.

٥- فزعسة في الكوارث العامة، فزع أهل الكويت فزعمة رجل واحد حين أصابت الكويت عدة نكبات تطوعوا فيها لسد حاجات الناس وتخفيف وطأة الكوارث التي حلت بهم، ومن هذه الكوارث:

- أزمة «الهيكل، عام ١٨٩٩م، وهي مجاعة أصابت أهل فارس فزحسوا إلى الكويت، وأبلى فيها أهل الكويت بعبائهم وسخائهم بلاءً حسناً.
- عام ١٨٧٢م فزقت سفن كثيرة لأهل الكويت فزعت الناس لمساعدة المتضررين.
- عام ١٩٣٤م وتسمى بسنة «الهدامة»، في هذا العام تهدمت بيوت كثيرة فزعت أهل الكويت لنجدة أصحابها.

ثالثاً: العمل التطوعي المؤسسي؛

بدأت ملامح العمل التطوعي الجماعي المؤسسي في الظهور في دولة الكويت مع مطلع القرن العشرين، وكان لظهور هذه المؤسسات أسباب عدة أدت إلى ظهورها رغم بساطة المجتمع وقلة إمكاناته وعدد سكانه. من هذه الأسباب: موقع الكويت الاستراتيجي المطل على الخليج، الأمر الذي أدى إلى مرور العديد من التجار والعلماء والأدياء على دولة الكويت واحتكاكهم بأبناء الكويت أمثال الشيخ محمد رشيد رضا، والمصلح التونسي عبدالعزيز العنابي، والشيخ محمد الشنيطي، فهؤلاء المفكرون والرواد كان لهم أثر واضح على أبناء الكويت في دعوتهم لإقامة مثل هذه المؤسسات التعليمية والثقافية والخيرية، وما تأسس الجمعية الخيرية العربية في دولة الكويت عام ١٩١٣م إلا تأكيد لتأثر أبناء الكويت بهؤلاء المصلحين الرواد.

كما أدى عمل أبناء الكويت في البحر إلى احتكاكهم بالدول القريبة والبعيدة، والتفانيهم وتعارفهم على الدول والشعوب والحضارات. وكان حب حكام الكويت لعمل الخير من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى

تطور هذه المؤسسات التطوعية والخيرية.

وبناء على هذه الأسباب ولدت أول مؤسسة تطوعية في الكويت وكانت المدرسة المباركية وهي مؤسسة تعليمية ثقافية ساهم أبناء الكويت في دعمها مالياً كما ساهموا بالتعليم فيها وإدارتها، وتوفير كافة احتياجاتها، وكان ذلك في عام ١٩١١م.

ثم تلى ذلك الجمعية الخيرية العربية عام ١٩١٣م، والتي ساهمت في ترميم وإصلاح المساجد القديمة، وتوفير كل احتياجاتها وساهمت بمساعدة الأسر الفقيرة، وتعليم كبار السن، وساهمت بالدعوة والوعظ والإرشاد، وساهمت أيضاً بتجهيز مستوصف خيري ليقدم خدماته للمرضى.

ثم المدرسة الأحمدية في عام ١٩٢١م، لتتف بجانب المدرسة المباركية في الارتقاء بالتعليم، ثم النادي الأدبي كملتقى للأدباء والشعراء والعلماء والمثقفين، وكان ذلك

في عام ١٩٢٢م، ثم المكتبة الأهلية كمؤسسة ثقافية فكرية في عام ١٩٢٦م. وفي مطلع الستينيات وذلك في عام ١٩٦١م، تم فتح المجال لإنشاء جمعيات النفع العام التطوعية لتساهم مع مؤسسات الدولة في تنمية المجتمع وازدهاره تحت إشراف وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، حتى بلغت في يومنا هذا ما يزيد عن خمس وخمسين جمعية نفع عام في كافة المجالات، لم يتوقف نشاطها داخل المجتمع بل خرج إلى بقاع كثيرة على وجه الأرض، تبني وتعمر، وتعلم وتطبيب، تقدم العون والغوث في النكبات والنوازل.

وأخيراً، فإن دولة الكويت استطاعت عبر قرون رغم الظروف التي مرت بها من فقر أو رخاء أن تقدم كثيراً كثيراً من المساهمات لأبناء وطنها وأبناء الأمة الإسلامية في بقاع شتى من العالم، وأن هذه التجربة في العمل الخيري والتطوعي تجربة فريدة ومتميزة، تستحق تسليط الضوء عليها وتقديرها بقدر ما قدمته وتقدمه دائماً.

المصادر

- ١- العمل التطوعي في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع مع التجربة الكويتية «رسالة دكتوراه» للدكتور خالد الشطي.
- ٢- الاقتصاد الكويتي القديم عادل محمد العبد المهني.
- ٣- جوائز من شخصية الكويت «دراسة في الموقع والأهمية الاقتصادية والدور السياسي»، د. غانم سلطان.
- ٤- مسافر في شرايين الكويت - حمد الرجيب.





الاستاذ يوسف المعراج منسق إدارة الكوارث ومنسق لجنة الطوارئ في جمعية الهلال الأحمر الكويتي:

نقدم مواد الاغاثة للجميع بغض النظر عن ديانتهم أو اتجاههم



• يوسف المعراج

• كثير من المتبرعين يتساءلون عن آلية وصول تبرعاتهم إلى مستحقيها ترى كيف ترسخون جسور التواصل والثقة بينكم وبين المتبرعين؟

- نحن على ثقة بأن المتبرعين يعلمون بأن تبرعاتهم تصل إلى مستحقيها الحقيقيين وهذا ما يعلنه الاتحاد الدولي للصليب الأحمر الدولي من خلال إشداته بالهلال الأحمر الكويتي أو ما تعلقته الدول المتضررة بأن جمعية الهلال الأحمر الكويتي تساعد الجميع بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو الفكرية كما أن هناك وثائق رسمية بكل الأموال التي تصرف على لجان الاغاثة تثبت بأن الأموال تصب في موقعها الحقيقي الاغاثي.

• التبرعات القادمة من الجمعيات الخيرية في العالم كيف يتم توزيعها في لبنان وهل هناك آلية معينة لعملية التوزيع لقطع الطريق على المصطادين في الأزمات الطارئة؟

- التبرعات الخيرية العالمية يتم توزيعها في لبنان عبر لجنة عليا للاغاثة مشكلة من الحكومة اللبنانية والصليب الأحمر اللبناني، وهناك رحلات جوية وبرية تصل إلى لبنان على الرغم من صعوبة الوضع الأمني هناك.

العدوان الصهيوني الغادر على لبنان الشقيق وما خلفه من دمار وكوارث وإفراقات إنسانية دفع دولة الكويت لنجدة الصابرين والمكويين هناك وبناء على الرغبة السامية لسمو الأمير حفظه الله وسمو رئيس مجلس الوزراء تم تكليف جمعية الهلال الأحمر الكويتي للقيام بهذه المهمة الإنسانية ... مجلة الوعي الإسلامي، قامت بإجراء لقاء مع الاستاذ يوسف المعراج منسق إدارة الكوارث في الجمعية لمعرفة طبيعة المهام والأعمال التي قامت بها الجمعية لإغاثة المهلوقين والمتضررين في لبنان... واليك نص اللقاء:

الكويت مساعدتنا في توصيل أي اغاثة فليس عندنا أي مانع.

• كيف يتم إدخال مواد الاغاثة المرسله من الكويت إلى لبنان وهل تنسقون مع جمعيات الهلال الأحمر الأخرى ومع جمعيات الصليب الأحمر الدولي؟

- يتم إدخال المساعدات المرسله من الكويت إلى لبنان براً وجواً ويمكننا بمعون الله من إدخال ثلاث طائرات محملة بجمعيات مواد الاغاثة بالإضافة إلى الرحلات البرية ونحن ننسق في هذا المجال مع جمعيات الصليب الأحمر الدولي ومع الهلال الأحمر السوري ونجان الاغاثة والصليب الأحمر اللبناني، وقد تمكنا من إدخال جميع الشاحنات للمتضررين للبنان على الرغم من صعوبة الوضع الأمني هناك لكن متطوعينا أصروا على إدخال هذه المساعدات إلى المحتاجين في لبنان وتوزيعها بأنفسهم بل لا يزالون يتسواجدون في لبنان لاستقبال المساعدات الجديدة وتوزيعها هناك.

• بعض الجرحى والمصابين يحتاجون إلى العلاج في المستشفيات والسؤال هل لديكم صلاحيات لإحضار مثل هؤلاء إلى الكويت لتلقي العلاج؟

-موضوع الجرحى والمصابين اللبنانيين فدولة الكويت أعلنت على لسان سمو رئيس مجلس الوزراء بأن أبواب دولة الكويت مفتوحة لعلاج جميع الأخوة اللبنانيين المصابين في مستشفيات دولة الكويت وهي رغبة أميرية سامية لمساعدة اخواننا اللبنانيين.

في مجال العمل الاغاثي هل هناك صعوبات واجهتموها في عملكم الاغاثي في لبنان؟

- لا شك أن المساعدات إلى لبنان واجهنا فيها كثيراً من الصعوبات بسبب الضربات الجوية من قبل العدو الصهيوني على كل شيء يتحرك مما أدى إلى تعطيل وصول المواد الغذائية والأغاثية إلى لبنان أيام عدة وتكدسها على الحدود اللبنانية السورية لكن في الأيام الأخيرة تمكنا من إيصال المساعدات للجان الاغاثة في لبنان وإلى الصليب الأحمر اللبناني كما تمكن متطوعونا من الدخول إلى لبنان وتقديم المساعدات للمحتاجين.

• في حالات إغاثية سابقة كانت تقوم لجنة عليا تضم جميع الهيئات والؤسسات الخيرية الكويتية حتى لا يحصل هناك ازدواجية في العمل ترى هل قامت مثل هذه اللجنة لإغاثة الشعب اللبناني؟

-جمعية الهلال الأحمر الكويتي لا تشترك مع الجمعيات الاغاثية المحلية في عمليات الاغاثة لأنها تقدم مساعداتها للجميع بغض النظر عن الاتجاه الفكري أو الديني أو السياسي للمحتاج وهي جمعية دولية تعمل تحت مظلة الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر، وتعمل وفق مبادئ وتطبيق القساوان الإنساني في المساعدات الذي لا يميز بين الأفراد المحتاجين في كل شيء لذلك فالجمعية تمثل جميع أهل الكويت وهم على ثقة بأن مساعداتهم تصل إلى مستحقيها الحقيقيين لكن إذا طلبت لجان الاغاثة المحلية في

حوار: محمد الرشيد

• ما الدور الذي مارسته جمعية الهلال الأحمر الكويتية من أجل نصرة الشعب اللبناني الشقيق؟

- لا شك أن جمعية الهلال الأحمر الكويتي هي الجمعية الوحيدة في الكويت التي تمثل الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر وهي الجهة الرسمية المخولة في تقديم المساعدات داخل وخارج دولة الكويت. وتعتبر جمعية الهلال الكويتي هي الجمعية الأولى عالمياً في تقديم المساعدات للشعب اللبناني وقد أكد هذا الرئيس اللبناني أميل لحود ورئيس الوزراء فؤاد السنيورة اللذين أشادا بالدعم الكبير الذي قدمته جمعية الهلال الأحمر الكويتي من أجل إغاثة لبنان منذ بداية العدوان الإسرائيلي.

وحتى هذه اللحظة سيرت الجمعية إحدى عشرة رحلة إلى لبنان منها (8) رحلات برية وثلاث رحلات جواً ولا تزال الجمعية مستمرة في تقديم مساعداتها بناء على الرغبة السامية لسمو الأمير وسمو رئيس مجلس الوزراء بتكليف جمعية الهلال الأحمر الكويتي في هذه المهمة الإنسانية.

واشتملت مساعدات الهلال الأحمر الكويتي للبنان الشقيق على مواد طبية وطحن (دقيق) وعبوات غذائية عائلية وسكر واسعافات أولية وأغطية ومحولات كهرباء وحليب أطفال وغيرها من المواد الغذائية الأخرى التي تحتاجها الأسر هناك.

• من خلال تجربتكم وخبرتكم



«قانا» وأكثر.. طالما بقي المنهزمون بيننا!



بقلم - شعبان عبد الرحمن
كاتب ومحلل سياسي -
مصري

جديد يوم الأحد
٢٠٠٦ / ٧ / ٣٠
وقبيل «قانا»
الثانية، وبعدها
مذابح... ومذابح
في مروحين
وصور وبيت
جبيل ومارون
الراس وصريفا...

كما أن «دير ياسين، صارت عنوانا لشلال الدماء في فلسطين.. صارت «قانا» رمزا لشلال الدماء في لبنان... ومنذ ابتلاء منطقتنا العربية بالهجم الصهياني ولبنان وفلسطين تتأخسان في المجازر على أيدي تلك العصابات... أكاد أرى لبنان الصريح يرتدي في حوض فلسطين الذبيحة وتعاقد صرخانها... وسط تدفق شلال الدم الهادر من «دير ياسين، إلى «قانا»... جريح يشد من أزر ذبيح ويبعث فيه الأمل.. وذبيح يقاوم الموت الفادر ويصر على الحياة فيبعث فينا بشائر النصر.

منذ بدايات النكبة كانت فلسطين ولبنان على موعد - معا - مع شرار خلق الله الذين دنسوا الأرض المباركة، وكاننا هدفا لذابحهم.

كان موعد فلسطين مع أول مذبحه يوم ٢٠٦ / ٣ / ١٩٣٧ في سوق حيفا حيث استشهد ١٨ مدنيًا واصيب ٢٨ على يد عصابة «الإتسل»... لكن موعد لبنان مع أول مذبحه كان في عام ١٩٤٨م وهي مجزرة «مسجد صلحنا، بالجنوب وهو نفس العام الذي وقعت مجزرة دير ياسين رمز المجازر الصهيونية في فلسطين.

وسجلات التاريخ هي خزينة الذاكرة لن أزد أن يتذكر أو يتعطل أو يستعد لتقدم الأيام... وسجلات التاريخ تضضح - دائما - كذب المزورين، وهي تشهد بالأرقام والوثائق بأن اليهود ارتكبوا في فلسطين أكثر من مائتين وخمسين مجزرة من العام ١٩٣٧م حتى اليوم. وهي لبنان ارتكبوا من عام ١٩٤٨ حتى العام ١٩٩٦ عشرين مجزرة بدأت بمجزرة «مسجد صلحنا، وكان آخرها مجزرة «قانا الأوثى، عام ١٩٩٦م... واليوم عادت وتيرة المذابح لتتسارع يوميا حتى عادت «قانا، من

وغيرها، ومازالت الألقاض تخين أخبارا مضجعة عن مذابح يشب لها الولدان، ومازالت الطرقات المقطوعة والجسور المدمرة والخراب الذي يعيش في الجنوب يحول دون الاطلاع على حقائق مريرة لمذابح رهيبة.

في السجل المتسخ بالمذابح الصهيونية في فلسطين ولبنان لم تشر الوقائع والبيانات المسجلة إلى أن مجزرة واحدة وقعت بطريق الخطأ وإنما جميعها تم التدبير له مع سبق الإصرار والترصد... وليست هناك مجزرة واحدة وقعت بحق مقاومين أو مقاتلين وإنما كلها بحق مدنيين أبرياء وعلى حين غرة منهم... في الأسواق.. وفي القرى وهم نائمون.. وقد شهد أغلب تلك المجازر تمثيلا بجثث الأطفال والنساء بعد قتلهم بطرق بشعة.. ففي مجزرة دير ياسين - على سبيل المثال - التي وقعت فـجـر يوم الجمعة ٩ / ٤ / ١٩٤٨م قتل

الصهيانية من أبناء القرية ٢٥٤ شخصا وألقوا بهم في بئر القرية بعد أن ملأوا بجثثهم.

الجريمة الكبرى لا تقف إذا عند حد القتل وإنما تمتد إلى التنقي على قاعدة إباده الحياة أي حياة في أي أرض يحل بها يهود... إنها ليست أخطاء حرب ولا ضرورات قتال في معركة بين جيشين وإنما هي طبيعة بشرية جبلت على الخسة وتشبعت بالوحشية فلم ترهب في مؤمن إلا ولا ذمة.. وحتى يكون الأمر أكثر جلاء اتوقف أمام ذلك البيان الذي بثته القناة السابعة بالتلفاز الصهيوني يوم ١٧ / ٧ / ٢٠٠٦ والصادر عن مجلس الحاخامات في الضفة الغربية (المحتلة) والذي يدعو الحكومة الصهيونية إلى إصدار أوامرها بقتل المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين بصفتهم موالين للعدو مؤكدا أن الثورة تجيز قتل الأطفال والنساء في زمن الحرب.

وقال بيان الحاخامات: «إن الذي يترحم على أطفال غزة ولبنان فإنه يقسو بشكل مباشر على أطفال إسرائيل... لا أدري.. إن كان للشيطان أن يصدر بيانات هل كان يصدر بياناً أتبع من بيان الحاخامات هذا؟»

نحن لسنا أمام دولة تحترم آدمية الأدميين ولا أمام شعب يعرف من القيم الإنسانية النذر اليسير وإنما نحن أمام كيان تديره عصابة دولية تضم شرار الخلق على الأرض كل وظيفتها تسليط حمم إجرامها وحقدنا علي كل من تقع عليه عينها من بني البشر... لا يقبلون شريكا لهم في أرض ولا ماء ولا هواء ولا يطيقون أن يروا على مرمى البصر عربيا أو مسلما.. ولا نبأنا إذا قلنا أن تلك هي طبيقتهم وتلك هي طبيعتهم وخصالهم.. ولذا فـ «قانا» لن تكون المذبحة الأخيرة طالما بقي صهيوني بيننا... إنه صراع الوجود!



منظمة المؤتمر الإسلامي تبحث الوضع في لبنان وفلسطين

في قوة لحفظ السلام تحت راية الأمم المتحدة. وماليزيا مستعدة للقيام بذلك. وتابع: علينا أن نطالب بدور منظمة المؤتمر في ارساء السلام بعد تطبيق وقف لإطلاق النار، وقال رئيس الوزراء الماليزي: حتى الآن كان تحرك الأسرة الدولية مشلولاً.. ولم تكن الأمم المتحدة قادرة على اتخاذ خطوات أخرى غير محاولة إرسال مساعدات إنسانية.

وفي الحفيضة إن دعم أميركا اللامحدود لكيان الاحتلال الإسرائيلي يجعل مجلس الأمن الدولي عاجزاً حتى عن إدانة إسرائيل لقتلها بلدة قانا وموقع للأمم المتحدة، قتل فيه مراقبون دوليون في بلدة الخيام في جنوب لبنان، ومضى يقول: لتتكلم بوضوح ما يجري في لبنان وفلسطين غير مقبول إطلاقاً... ويجب إدانته.

■ البيان الختامي لمنظمة المؤتمر الإسلامي

وفي ختام الاجتماع أدان رؤساء الدول والحكومات المشاركين في المؤتمر بشدة الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على لبنان ووصفوها بأنها انتهاك جدي لوحدة لبنان وسيادتها.

ووضعوا على عاتق إسرائيل، مسؤولية كاملة عن أي انعكاسات سلبية للاعتداءات التي تشنها.

وطالبوا مجلس الأمن الدولي بأن يقوم بمسؤوليته في الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين دون أي تأخير واتخاذ قرار فوري يوقف إطلاق النار الشامل.

وأعاد البيان سبع نقاط مترابطة لمشروع حل قدمه لبنان خلال مؤتمر روما بشأن الاعتداءات الإسرائيلية في الأوتة الأخيرة وهي وقف إطلاق نار فوري وشامل وإعلان اتفاق حول المسائل التالية:

- التمهيد بإطلاق الأسرى والمحتجزين اللبنانيين والإسرائيليين عن طريق لجنة الصليب الأحمر الدولي.
- انسحاب الجيش الإسرائيلي إلى خلف الخط الأزرق وعودة النازحين إلى قراهم.

- التزام مجلس الأمن بوضع منطقة مزارع شبعا وقيل كفشوشيا تحت سلطة الأمم المتحدة حتى ينجز ترسيم الحدود ويسم السلطة اللبنانية على هذه الأراضي، علماً أنها ستكون خلال تولي الأمم المتحدة السلطة، مفتوحة أمام أصحاب الأملاك اللبنانيين.

كما أنه يتعين على إسرائيل تسليم كافة خرائط الأنعام المتبقية في جنوبي لبنان إلى الأمم المتحدة.

- بسط الحكومة اللبنانية سلطتها على كامل أراضيها عبر النشر قواها المسلحة الشرعية مما سيؤدي إلى حصر السلاح والسلطة بالدولة اللبنانية كما نص اتفاق المصالحة الوطنية في الطائف.

- تعزيز القوة الدولية التابعة للأمم المتحدة العاملة في جنوبي لبنان وزيادة عددها وعتادها وتوسيع مهامها ونطاق عملها وفقاً للضرورة بهدف إطلاق العمل الإنساني العاجل وأعمال الإغاثة وتأمين الاستقرار والأمن في الجنوب ليتمكن النازحون من العودة إلى منازلهم.

- اتخاذ الأمم المتحدة بالتعاون مع الفرقاء المعنيين الإجراءات الضرورية لإعادة العمل باتفاق الهدنة الذي وقعته لبنان وإسرائيل في عام ١٩٤٩م/ وتأمين الالتزام ببند هذا الاتفاق إضافة إلى البحث في التعديلات المحتملة عليه أو تطوير بنوده عند الضرورة.

- التزام المجتمع الدولي دعم لبنان على الأصعدة كافة ومساعدته على مواجهة العبء الكبير الناتج عن المأساة الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية التي يشهدها البلد خاصة في ميادين الإغاثة وإعادة الإعمار وإعادة بناء الاقتصاد الوطني.

دعت ماليزيا بصفتها رئيسة القمة العاشرة لمنظمة المؤتمر الإسلامي إلى عقد اجتماع طارئ للجنة التنفيذية للمنظمة على مستوى رؤساء الدول والحكومات وذلك لبحث الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان وفتح غزة وما تعيشه كل من فلسطين ولبنان من مأساة إنسانية نتيجة لهذه الاعتداءات إضافة إلى ما يشكله الوضع من تصاعد خطير في منطقة الشرق الأوسط.

هذا وقد انعقد الاجتماع يوم الخميس ٢٠٠٦/٨/٣ وشارك فيه عشرون من الدول الأعضاء الـ ٥٧ في المنظمة وهي كلمة الافتتاح قال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين احسان أوغلو: هناك اتفاق على ضرورة التوصل إلى وقف فوري لإطلاق النار وانسحاب القوات الإسرائيلية إلى ماوراء خط الهدنة عام ١٩٤٩م.

وقال: إن العالم الإسلامي غاضب من ازدواجية المعايير التي يتعمدها المجتمع الدولي حيال الهجوم الإسرائيلي على لبنان. مشدداً ضرورة حصول وقف فوري لإطلاق النار.

وأردف قائلاً إن الأمة الإسلامية حانقة وغاضبة لأنها لا تفهم كيف يسمح بوقوع مأساة إنسانية كهذه؟

وأضاف: الغضب ينتشر في كل أنحاء العالم الإسلامي، واخشى أن يتحول غضب الجماهير المسلمة إلى حقد دائم على المعتدين وعلى من يحميهم ضمناً وصراحة، وحذر من أن قتل مبادرات السلام سيعرض للخطر ليس فقط جهود السلام في الشرق الأوسط بل أيضاً السلام والاستقرار في العالم بأسره، وإن أي قتل جديد في هذا الاطار قد يؤدي إلى مزيد من العنف والأرهاب.

من جانبه طالب رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة قمة منظمة المؤتمر الإسلامي بإقرار خطته لحل النزاع في لبنان والتي تتضمن سبع نقاط وقال السنيورة في كلمة موجهة إلى المشاركين في القمة وزح مكتبه في بيروت نصها: أطلب منكم بأن تقرروا بالاجماع خطة النقاط السبع التي قدمناها للتوصل إلى وقف فوري وغير مشروط لإطلاق النار، ولم يتوجه السنيورة إلى ماليزيا للمشاركة في القمة بسبب الأوضاع في لبنان ومثله وزير الخارجية فؤاد صلوح.

وشدد السنيورة في كلمته على أن الحكومة اللبنانية أقرت بالاجماع خطة النقاط السبع كما أن قمة روحية إسلامية مسيحية أقرتها أيضاً وأكد أن هذه الخطة أمنت إجماعاً وطنياً يحفظ توازننا الاجتماعي الحساس، في إشارة إلى التنوع الطائفي في لبنان، وقال السنيورة أيضاً في كلمته: إن آلة الحرب الإسرائيلية دمرت عشرات المدن والقرى ودمرت البنى التحتية وبيمت أولادنا، إلا أنها لا تستطيع تدمير إرادة شعبنا بالحياة.

كما حذرت باكستان من أن تبعات لا تحصى ستترتب على الأمن الاقليمي والعالمي في حال لم تتحرك الأسرة الدولية لتسوية النزاع في الشرق الأوسط وقال رئيس الوزراء الباكستاني شوكت عزيز: إن مشاعر الغضب تتزايد بسبب العجز عن وقف العدوان الإسرائيلي على لبنان.

وأضاف: إن عجز الأسرة الدولية وخصوصاً الأمم المتحدة والقوى العظمى عن وقف هذا العدوان يزيد من الغضب الشعبي العارم في المنطقة وجميع أقطار العالم. وتابع: إن هذا الجمود خطير قد تترتب عليه عواقب وخيمة على المدى الطويل في منطقة الشرق الأوسط والحساسة وفي العالم.

بينما قال رئيس الوزراء الماليزي عبدالله أحمد بدوي الذي تترأس بلاده حالياً منظمة المؤتمر الإسلامي: إن على العالم الإسلامي أن يلعب دوراً أكثر نشاطاً لتسوية الأزمة، وقال: علينا أن نبدي استعدادنا للمشاركة





بمقام: د. علي أحمد أحمد
مدرس - مصر

تفسرت
الأرض» (سورة
البقرة ٢٥)
«لو كان
فيهما آلهة إلا
الله لفسدتا»
(الأنبياء ٢٢)
«ولو اتبع
الحق أهواءهم
تفسدت
السموات

والأرض» (المؤمنون ٣١)

٢- ورد مصدر الفعل (فسد) وهو الفساد

إحدى عشرة مرة (٣)

في خمس منها جاء منكراً - بدون «ال»
وفي ست منها جاء معرفاً بال.

٣- وجاء الفعل «فسد» بزيادة همزة
التعدي مرة واحدة في قوله - عز وجل - على
لسان ملكة «سبا»

«إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها
وجعلوا أعزة أهلها أذلة» (سورة النمل ٣٤)

وجاء مضارعاً «يفسد» بضم حرف
المضارعة - أربع عشرة مرة (٤)

جاء مسنداً إلى ضمير المفرد الغائب
مرتين:

«فقالوا اتجعل فيهما من يفسد
فيها» (البقرة ٣٠)

«وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد
فيها» (البقرة ٢٠٥)

وجاء مسنداً إلى ضمير المتكلمين مرة
واحدة، على لسان إخوة يوسف عليه السلام:

«ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا
سارقين» (سورة يوسف ٧٣)

وجاء مسنداً إلى ضمير المخاطبين
خمس مرات.

وجاء مسنداً إلى ضمير
جماعة الغائبين ست مرات.

٤- ولم يرد في القرآن
الكريم مصدر الفعل
«أفسد»، وهو الإفساد.

٥- وإنما ورد اسم
الفاعل من هذا الفعل

إحدى وعشرين مرة (٥)
جاء مفرداً مرة

واحدة في قوله
تعالى: «والله

يعلم
المفسد من

تتن البشرية من آثار الفساد الذي أصبح
مظهراً كونيّة - مع اختلاف حجمه وصوره
من دولة إلى أخرى حسب اختلافها في
المستوى الثقافي، والوعي السياسي، واحترام
القوانين المنظمة لحياة الناس.

والدول القوية تستغل إمكاناتها
الاقتصادية، والعلمية، والعسكرية في إفساد
أوجه الحياة في الدول الأخرى بغية إضعاف
قوتها، والسيطرة عليها، واستغلال خيراتها.

والقرآن الكريم - كلمة الله الأخيرة إلى
خلقه، ودستور الإسلام الذي هو رحمه
للعالمين - اهتم اهتماماً واضحاً بهذه الآفة
الاجتماعية الخطيرة، فقد حذر من الفساد،
وبيّن أسبابه، ودواعيه وآثاره، وتوعد
المفسدين.

فما الفساد؟

قال الراغب الأصفهاني: الفساد يعني
خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان أو
كثيراً، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في
النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن
الاستقامة.

يقال: فسد فسداً وفسوداً، وأفسده غيره
إفساداً (١)

وفي القاموس المحيط: فسد: ضد صلح،
فهو فاسد وفسيد، والفساد: أخذ المال ظلماً
والجدب، والفسدة: ضد المصلحة، وفسده
تفسيدياً: أفسده، وتفاسدوا: قطعوا الأرحام،
واستفسد: ضد استصلح (٢)

وقد ورد في القرآن الكريم خمسون كلمة
من مادة (فسد) موزعة على الصيغ الآتية:

١- الفعل الماضي ثلاث مرات في ثلاث
آيات:

«ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

مفردات الفساد والإفساد في القرآن الكريم

المصلح» (سورة البقرة ٢٢٠)

وجاء مجموعاً جمع مذكر سالماً عشرين مرة.

وبذلك يكون عدد المفردات القرآنية - من مادة فسد - خمسين كلمة.

منها (٢٢) اسماً: مصدر «فسد»، وهو الفساد (١١) مرة

واسم الفاعل من الإفساد: مصدر أفسد (٢١) مرة ومنها (١٨) فعلاً:

«فسد، ثلاث مرات، وأفسد، مرة واحدة، ومضارع «أفسد» (١٤) مرة.

ولم يرد في القرآن الكريم مضارع «فسد» وهو «يفسد» بفتح حرف المضارعة.

وهذه الألفاظ الخمسون وردت في (٢١) سورة قرآنية هي:

سورة البقرة، آل عمران، المائدة، الأعراف، الأنفال، يونس، هود، يوسف، الرعد، النحل، الإسراء، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، غافر، محمد، الفجر. ونلاحظ من التأمل في الآيات الكريمة التي وردت فيها مفردات الفساد والإفساد ما يأتي:

١- أن الإفساد يقابل الإصلاح.

«وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون» (البقرة ١١)، «وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون» (النمل ٤٨)، و«لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» (الأعراف ٥٦).

٢- الإفساد يشمل الشرور والمعاصي التي تتعلق بحقوق العباد كالقتل، «فألوا تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» (البقرة ٣٠)، والتخريب «وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» (البقرة ٢٠٥)، والسرقة «ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين» (يوسف ٧٣)، وأكل حقوق اليتامى وأموالهم «وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح» (البقرة ٢٢٠)، وتطفيف الكيل والميزان «أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين، وزنوا بالقسطاس المستقيم، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين» (٦).

٣- من المخسرين: الناقصين لحقوق الناس في الكيل والميزان، والقسطاس المستقيم، الميزان السوي الذي لا يبخس فيه على من وزنت له، ولا تعثوا في الأرض مفسدين: لا تفسدوا فيها أشد الإفساد بالقتل، وقطع الطريق ونحو ذلك (٧).

٤- كثير من المفسدين تختل لديهم مقاييس الخير والشر فيزعمون أن إفسادهم إصلاح، «وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض

قالوا إنما نحن مصلحون، ولم يكتفوا بأن ينضوا عن أنفسهم الإفساد، بل تجاوزوه إلى التبرير، والذين يفسدون أشنع الفساد يقولون: إنهم مصلحون كثيرون في كل زمان، يقولونها لأن الموازين مختلفة في أيديهم، ومتى اختل ميزان الإخلاص والتجرد في النفس اختلت سائر الموازين والقياس، والذين لا يخلصون سريرتهم لله يتعثر أن يشعروا بفساد أعمالهم، لأن ميزان الخير والشر، والصالح والفساد يتأرجح مع الأهواء الذاتية، ولا يؤوب إلى قاعدة ربانية (٨)، «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» (الكهف ١٠٤/١٠٣).

٤- وإذا كان الإصلاح والإصلاح من صفات المؤمنين المتقين فإن الفساد والإفساد من صفات الكافرين، والمنافقين، والفاستقين «إن فرعون علأ في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين» (القصص ٤).

«ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» (البقرة ٢٠٥).

«والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» (الرعد ٢٥)، «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» (محمد ٢٢).

٥- من مؤهلات الإفساد بعد الكفر والنفاق، العلو والتفيسان، والتصرف المصاحب للعتى «وفرسون ذى الأوتاد الذين طغوا في البلاد، فأكثروا فيها الفساد» (الفجر ١٠/١٢).

«وقضينا إلى بني إسرائيل لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً» (الإسراء ٤) قال ابن عباس، أول الفساد قتل زكريا، والثاني قتل يحيى عليهما السلام- فإنهم لما استحلوا المحارم، وسفكوا الدماء سلط الله عليهم بختنصر ملك بابل فقتل منهم سبعين ألفاً حتى كاد أن يفتنهم وذلك أول الفسادين، فإذا جاء وعد المرة الأخيرة من إفسادكم بقتل يحيى، وانتهاك محارم الله بعثنا عليكم أعداءكم.. فقد سلط الله عليهم مجوس الفرس، فشردهم في الأرض، وقتلهم ودمروا

ملكهم تدميراً» (٩).

وقال قوم قارون له لما بغى عليهم بغناه «لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين» (القصص ٧٦).

قال صاحب الظلال: الفساد بالبغى والظلم، والفساد بالمتاع المطلق من مراقبة الله، ومراعاة الآخرة، والفساد بملء صدور الناس بالحرج والحسد والبغضاء، والفساد ينافق المال في غير وجهه، أو بامساكه عن وجهه على كل حال (١٠).

٦- إن الإفساد المقترن بقوة ترعب الناس وترهبهم. وقد شرع الله - سبحانه وتعالى لمقاومته، وحماية الناس منه حد (الحرابة) «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزاء في الحياة الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» (المائدة ٣٣).

٧- كثيراً ما يكون الإفساد تهمة يرقى بها المصلحون، ولهذا يجب الاحتكام إلى أحكام الشرع في التفرقة بين المصلح والمفسد. ألم يقل فرعون - وهو رأس من رؤوس الفساد والإفساد «ذروني أقتل موسى وليدع ربه إنني أخاف أن يبديل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد» (شافر ٢٦) وقال له الملأ من قومه محرضين على التخلص من موسى وأتباعه المؤمنين - «أتتر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض» (الأعراف ١٢٧).

٨- انتشار الفساد في المجتمعات ثمرة مرة لفساد قلوب الناس وعتادهم، وسوء أعمالهم وهو في الوقت نفسه - بعض عقاب الله لهم على هذه الأعمال السيئة.

«ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون» (الروم ٤١)، قال الإمام النسفي: الفساد نحو القحط، وقلة الأمطار، والريح في الزراعات، والريح في التجارات، ووقوع الموتان في الناس والدواب، وكثرة الحرق والغرق ومحو البركات من كل شيء بسبب معاصيهم وشركهم كقوله - «وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعضو عن كثير» (الشورى ٣٠) «ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا» (١١).

٩- ينشأ الفساد عن مخالفة سنن الله، والخروج على القوانين الضابطة لاستقرار



الكون، فتفسد الإدارات والهيئات إذا تعدد المسؤولون عن إدارتها. وقد جعل الله - سبحانه وتعالى - عدم فساد نظام السموات والأرض دليلاً على وحدانيته. فقال: ﴿لو كان فيهما إلهة إلا الله لفسدتا﴾ (الأنبياء ٢٢). أي: لو كان في الوجود إلهة غير الله لفسد نظام الكون كله لما يحدث بين الآلهة من الاختلاف والتنازع في الخلق والتدبير وقصد المغالبة (١٢).

١٠- لكيلا تفسد الأرض شرع الله قانون المداخلة بين البشر لبعث الهمم، وتجديد النشاط ومقاومة الظلم ورد العدوان ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ (البقرة ٢٥١).
أي لقد كادت الحياة تأسن وتتعفن لولا أن طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها أن تتعارض مصالحهم، واتجاهاتهم الظاهرة

القريبة، لتنتقل الطاقات كلها تتزاحم، وتتدافع. فتتفرض عنها الكسل والخمول، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة، وتظل أبداً نقطة عاملة مستتبطة لذخائر الأرض مستخدمة قواها وأسرارها الدينية (١٣).

ولنحظ في التعبير القرآني أن هذا الدفع شأن الله وإرادته، وأن البشر هم أداة ذلك الدفع والتدافع لتحقيق مراد الله في عدم فساد الأرض. ١١- لقد حذر الرسل أقوامهم المضي في طريق الفساد. فقد جاء على لسان - صالح - عليه السلام ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (الأعراف ٧٣)، وعلى لسان شعيب ﴿هاؤوهوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف ٨٥).

١٢- لقد جعل الله من واجبات الصالحين في كل أمة النهي عن الفساد، فانتشار الفساد في أمة يدل على تقصير صالحيتها في حق مجتمعهم ﴿فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض﴾ (هود ١١٦). والبقية: الفضل والخير. وأطلق على الفضل البقية لأن شأن الشيء النفيس أن صاحبه لا يشرط فيه، والمعنى: هل كان في الأمم التي أهلكتها الله بسبب المعاصي،

الله يكره ذلك الشيء ويبغض أصحابه.

- ١٤- وتوعده الله المفسدين بالخسران المبين، وسوء العاقبة ﴿وربك أعلم بالمفسدين﴾ (يونس ٤٠). ﴿فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ (الأعراف ١٠٣). ﴿إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ (يونس ٨١).
١٥- وجعل - سبحانه وتعالى - حسن العاقبة، وحسن ثواب الآخرة ﴿للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ (القصص ٨٣).

واختلال الأحوال أهل فضل ودين وعلم بالشرائع ينهون قومهم عن التماذي في المعاصي، فتصلح أحوالهم، ولا يحق عليهم الوهن والانحلال كما حل ببني إسرائيل حين عدموا من يتهاهم (١٤).

١٣- لقد تضمنت الآيات التي تناولت حديث القرآن عن الفساد والمفسدين أن الله عز وجل - يكره الفساد، ويبغض المفسدين، والله لا يحب الفساد، والله لا يحب المفسدين، ﴿إن الله لا يحب المفسدين﴾. وكفى المؤمن تنفيراً من الشيء أن يعرف أن

الخواص:

- | | |
|---|---|
| ٨- في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ٤٧/١ | ١- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٣٧٩. |
| ٩- صفة التفسير للشيخ محمد علي الصابوني ١٥٢/٢. | ٢- القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (فسد). |
| ١٠- في ظلال القرآن ٣٧٥/٦. | ٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي ٥١٩. |
| ١١- تفسير النسخي ٢٧٤/٢. | ٤- المرجع السابق ٥١٨. |
| ١٢- صفة التفسير ٢٥٨/٢. | ٥- المرجع السابق ٥١٩. |
| ١٣- في ظلال القرآن ٣٩٦/١. | ٦- الشعراء ١٨٣/١٨١. |
| ١٤- تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١٢٤/١٢. | ٧- صفة البيان لمعاني القرآن للشيخ حسنين محمد مخلوف ١١٤/٢، ١١٥. |

المعرفة والإبداع بين القلم والحاسوب

بقلم- وفاء عمر حصرمة- سوريا

وجميع هذه المخاطبات موجة إلى السمع أو البصر أو كليهما معاً، وإذا تحول أثر هذه الفنون إلى أفكار فإنه لا يتحول إلا باللغة التي تفكر بواسطتها دون أن تخرج من داخلنا، أما الأدب فيخاطب الحس والشعور بما فيه من جمال، ويخاطب العقل بما فيه من فكر، ولهذا فإن الأدب أكثر الفنون والعلوم والمعارف تعبيراً عن الإنسان، لأن الإنسان يحقق وجوده غير الحيواني على مستوىين من الوعي، هما مستوى العقل المجرد، ومستوى العواطف والأحاسيس والمشاعر، فالأدب ينتج إلى هذين المستويين معاً، وهو لهذا السبب كان الأداء الأكثر فاعلية في بناء المعرفة، لكن العلاقة بين المعرفة والإبداع الأدبي تلك كسائت أوضح في المراحل الأولى من تطور الوعي، ففي تلك المراحل لم تكن العلوم المتطورة المعروفة اليوم مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات وعلوم الفضاء ونحوها بالصورة التي يعرفها الإنسان في العصر الحالي.

للإبداع بصلة، فالإبداع الفني عموماً، ومنه الأدب لا يتحقق من دون الجمال، لأن الإبداع نتيجة لنشاطات الملكات الأرقى في النفس، تلك الملكات التي تميز الإنسان عن سواه من الكائنات، وتتمثل في الأحاسيس المرهفة، والعاطفة، والعقل الإنسانيين، ويحدث الإبداع بتفاعل هذه الملكات مع مادة الإبداع، أو خاصته والأولى التي هي الأشياء في وجودها المطلق، وعليه فالإتيان بجديد لا يكون إبداعاً إلا إذا كان جميلاً، ذلك لأن الإبداع الفني- عموماً- إنما يتحقق بالإتيان بجديد جميل عبر الملكات الواعية، والإبداع الأدبي- خصوصاً من جميل بواسطة التعبير اللغوي عبر تلك الملكات.

الفنون الأخرى غير الأدب تخاطب الأحاسيس والمشاعر كل منها بطبيعتها الخاصة، فالموسيقى مثلاً تخاطب الأحاسيس والمشاعر بالإيقاع والنغمة، والرسم يخاطبها باللون والخطوط والنحت، وهكذا.



الإنسان، بل هي عملياً نتاج علاقات هذا الوعي الاجتماعي، ممثلاً بالأفراد والهياكل الاجتماعية، ومن جهة أخرى فالوعي الإنساني يبني المعرفة بالتعبير عن علاقاته مع ما حوله، وهذا التعبير الذي يبني المعرفة غالباً ما يكون تعبيراً باللغة، والتعبير باللغة لا يبني المعرفة إلا إذا جاء بجديد، وبشرط أن يكون هذا الجديد جميلاً، فإذا جاء الجديد جميلاً فهو إبداع.

هناك من حاول تعريف الإبداع على أنه الإتيان بالجديد، لكن مثل هذا التعريف لا يفي بالغرض، ولا يعطي الإبداع حقه، فمفهوم الجديد موجود في الإبداع الأدبي بصورة (ما)، لكن الجديد قد يأتي في قالب أشياء تخلو من الجمال، فلا تمت

لا نستطيع أن نفهم الإبداع فهماً صحيحاً إلا في إطار المعرفة الإنسانية، والمعرفة وجهان، وجه مادي تمثله العلوم الطبيعية (الفيزياء والكيمياء والطب) ووجه غير مادي (الدين والفلسفة والفنون ومنها الأدب)، لكن المعرفة لم تكن دائماً بهذا الثراء والتنوع، بل كانت في المراحل الأولى من تطور الإنسان تعتمد إلى حد كبير على الطقوس والأساطير وأشكال التعبير الأخرى من علاقة الإنسان مع الوجود المطلق، ومع محيطه الطبيعي والبشري، وفي تلك المراحل من التطور لم يكن من الممكن القفص بين المعرفة والإبداع، فالمعرفة تتشكل عموماً من علاقة الإنسان مع الوجود، لكنها لا تتشكل بمعزل عن وعي

الإبداع يأتي نتيجة نشأطات الملكات الأرقى في النفس البشرية الأدب يخاطب الحس والشعور بما فيهما من جمال ويخاطب العقل بما فيه من فكر

ولذا وجدنا في الأمم القديمة أن معرفتها الإنسانية تتركز أساساً على الطقوس والعبادات والأساطير، وبها كان الإنسان يعبر عن همومه وهواجسه وأفراحه ومخاوفه وعن كل ما يميزه عن الكائنات غير البشرية، وهذا التعبير في حقيقته وجوهه كان تعبيراً نفسياً، حيث ظل الإنسان يرسم ممارسات طقوسه وأشكال عباداته ومعتقداته على الصخور وجدران الكهوف، وبهذه الطريقة بدأت فنون الرسم والنحت، وتطورت حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن.

في بداياته اقتصر على الشعر تقريبا، وبه كان الإنسان القديم يقيم طقوسه في الجانب المنطوق، كما كان هذا الإنسان يرفع بالشعر ابتهالاته وأدعيته، ويخاطب آلهته عند تقديم التقاربين أو بناء المعابد والمذابح، وحتى تاريخ الأقسام البدائية كان يسجل بالشعر، وتسجيل التاريخ بالشعر تطور إلى مايعرف الآن بالملاحم، وعرف الملحمة بأنها: (قصيدة روائية طويلة، شخصيتها من الأبطال وأحداثها بطولية).

ومن الأمثلة على الملاحم الكلاسيكية الشهيرة، التي يطبق عليها هذا التعريف، الإلياذة والأوديسة المنسوبتان إلى الشاعر الإغريقي (هوميروس) وكذلك الإلياذة للشاعر الروماني (فيجيل).

والمحمة إذا هي: إبداع شعري، لكنها كانت تؤدي الدور الذي يؤديه الآن التاريخ المكتوب، إذ كانت تروي أحداث التاريخ بلغة الشعر، وكان الشاعر يمزج بين ماحدث فعلاً من تاريخ قومه، وبين عواطفه تجاههم، وتزول الحدود أو تكاد بين الملحمة والأسطورة.

وفي ظل تطور تقنيات الاتصال والإعلام ووسائلها المرئية والمسموعة والمكتوبة والممغنطة والإلكترونية يثبت السؤال المهم: كيف كان، وكيف أصبح حال الإبداع في ظل هذه التطورات بين القلم بمداده ومحبرته، وبين الحاسوب بأقراصه وبرمجياته؟ وهل يمكن لهذه التقنيات والوسائط أن تضع حدوداً مرسومة يمكن حصر الإبداع فيها؟ أم أن تلك الحدود توسعت إلى درجة لا يمكن - بحال - توصيف سلاسلها، أو حصر معطياتها؟ وكيف نستطيع تنمية الإبداع وتغذيته في هذا العصر؟ ونحو ذلك من الأسئلة المشروعة والمشرعة التي تظل حبيسة ذهن بانتظار إجابات شافية ومقنعة!



إذا كان الإسلام يؤكد على الاجتهاد فليس معنى ذلك ترك العنان للفضائيات ليترسخ الانفلات بدعوى عصرنة الدين



بقلم أ. د. محيي الدين
عبدالحميد - مصر

وتكمن خطورة هؤلاء هي جعلهم من الدين تجارة وحرقة يتكسبون من ورائها، ويطلقون الفتاوى حسب الظروف والأحوال مستغلين سذاجة العوام وجهلهم بأمور الدين، ويتاجرون بآيات الله وأحاديث الرسول ﷺ، مما أسهم في تخلف الأمة وأغرقوا المشاهدين بالأباطيل، واتخذوا من الدين سبيلاً لتحقيق مآربهم، حماية لأنشطتهم وأستغلوا غياب العلماء الثقات وضعف المؤسسات الدينية وتراخي الأنظمة السياسية في مواجهة قيادات العوثة ودعوى الانفتاح على العالم.

أن المشكلة تكمن في هؤلاء المرائين، أصحاب الوجود العديدة والألقعة الكاذبة، الذين يتلونون حسب الظروف والأحوال لخداع الناس، وإلتهاء الجماهير عن المهام المنوطة بهم في تعمير الكون وخلافة الأرض وتنمية المجتمع.

هؤلاء الذين يشيعون الشك والخوف والتوجس بين الجماهير ويسهمون في تخلف الأمة، ويفسدون البلاد والعباد، ويتاجرون بالدين ولا يترددون في إصدار الأحكام على الناس ترغيباً وترهيباً ويعبثون بعواطف الناس وعقولهم.

هؤلاء الذين ابتليت بهم الأمة فهم يلبسون عباة الدين ويخلعونها إذا شاؤوا باعتبارهم قيادات دينية وزعامات فكرية، ويكذبون على الله ويضلون الجماهير، ويخدعونهم. هؤلاء تتوافر فيهم ملكة التلون على حسب الميل والهوى والمصلحة الذاتية، ويرتدون ثوب الفضيلة والصلاح، وقد حذر القرآن الكريم من إعطاء الأمان لهم أو التهوين من شأنهم، وأكد على كشف أسرارهم وهتك أستارهم وحدد صفاتهم وأخلاقهم لأن بلية الأمة بهم

بدلاً من أن تكون الفضائيات اضافة للثقافة العربية وترسيخا للقيم الأخلاقية، وجدنا أغلبها راح يلهث وراء الإعلانات التجارية والأغاني الهابطة والدراما السطحية، وبدلاً من أن تأخذ بيد المشاهد وتزوده بالمستجدات العصرية والمعلومات الحياتية من خلال برامج جادة وقررات مفيدة وأعمال راقية ومعارف واسعة ومعلومات علمية رأيناها تغص بالغبث من الأعمال الهابطة والأفكار الساذجة إلا أن ما يدعو للأسف هو قيام هذه القنوات باستغلال الأمية الدينية السائدة لدى كثير من شرائح المجتمع العربي بسبب البرامج الساذجة والفتاوى الضعيفة التي يقدمها بعض غير المتخصصين في الفقه الإسلامي، ويقدمون آراءهم وأفكارهم باعتبارها أحكاماً شرعية، هذا في الوقت الذي أعرف منهم من ليس دراساً لأصول الفقه ولا متعمقاً فيه، وهؤلاء يركضون سعياً وراء المال أو جذباً للجماهير، أو طلباً للشهرة.

فشاهدنا من يفتي بأن الإسلام لا يمنع زواج المسلمة من النصراني، ومن يفتي بأن يمين الطلاق لا يقع تحت أي ظرف من الظروف حتى لو توافرت كل أركانه لأن الزوج لم ينطق بالطلاق ولكنه ينطق «بالطلاق»، أو «الطلاق»، حسب لهجة أهل الشام أو أهل مصر، ومن يفتي بأن الحجاب ليس فريضة إسلامية، وأن للمرتد الحق في العودة لدينه الأصلي مرة أخرى إذا أراد، وإن ما تفعله قوات الاحتلال في العراق هو حق لها للحفاظ على الأمن والنظام، إلى غير ذلك الكثير من الفتاوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تتناقضها الفضائيات الآن وتعقد من أجلها الندوات والبرامج الحوارية والتحقيقات التلفزيونية.

شديدة الوطأة ومصيبة الإسلام بهم كبيرة.

انهم يعلنون الاستقامة والصلاح ويدعون احتكار الحقيقة ويوظفون قدراتهم بكفاءة عالية ويفسرون آيات الكتاب على أهوالهم ويحملون النصوص غير ما تحتمل، ويحرفون الكلم عن مواضعه وقد قال الله فيهم: «إن منهم لفريقا يلوون آسنهم بالكتاب لحسابه من الكتاب وما هو من الكتاب، ويقولون هو من عند الله، وما هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون».

هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم علماء ومفكرين، ويستون في أدق المسائل والأحكام الشرعية على الرغم من أنهم ليسوا من أهل الفتوى، والأدنى من ذلك أنهم يشككون في مسائل حسمت المجامع الفقهية في العالم الإسلامي الراي فيها، ثم تأتي الفضائيات بمن يعارضون ما أجمع عليه علماء الأمة، فيقع المشاهدون في حيرة من أمرهم، فلا يعرفون بأي الآراء يأخذون وبأي الفتاوى يعملون لاسيما في ظل تفتي الأمية الدينية مما يدخل هؤلاء المشاهدين في حيرة واضطراب ولبلة بسبب ما يشاهدونه على شاشات المرئيات الفضائية من خلافات حادة بين علماء الدين أو من نصبوا أنفسهم علماء وفقهاء، وهم في الحقيقة مغرضون أو جهلاء.

وإذا كان الإسلام يؤكد على الاجتهاد، فليس معنى ذلك ترك العنان للفضائيات ليترسخ الانفصالات بدعوى عصمة الدين، فتطالب بتطوير العلاقة بين الشاب والفتاة لتكون علاقة متحضرة كحضارة الأمم القوية وتهاجم الحجاب الإسلامي، ولا ترى في السفور والخمور تجاوزاً للقيم والأخلاق، أو تدافع عن المعاملات الربوية باعتبارها نظاماً اقتصادياً دولياً لا يمكن للدول أن تنهض بدونه، أو تطالب بتعميم اللغات الأجنبية على حساب العربية لأنها اللغات التي تحمل معارف وثقافات لا تستطيع لغة العرب التعبير عنها وصياغة معانيها ومفرداتها، ويتهمونها بالعجز عن الاستجابة للمستجدات العصرية في مختلف العلوم والفنون، فهي لغة لا تستطيع أن تفعل ما جاءت به القرائح والعقول عند الأمم المتقدمة، ولذا وجب ترك هذه اللغة حتى يلحق العرب بركب الحضارة الحديثة، فيتمكنوا من التعامل مع التطور السريع الذي يسود العالم.

ومن مظاهر الانفصالات الدعوة إلى تقليص علوم الدين في مناهج التعليم بالمدارس والجامعات، وفصل العلوم الإسلامية عن علوم الحياة، فيكون هناك قانون إسلامي وآخر مدني، ويكون هناك اقتصاد إسلامي وآخر غير إسلامي، وتربية إسلامية وأخرى غير إسلامية وذلك بدلاً من أن يأخذوا على عواتقهم دراسة علوم الحياة من منظور إسلامي لأنه لا يوجد شمة تناقض أو اختلاف بينها، وهذا يعني تدين العلوم بدلاً من علمنة الدين لا سيما أن الإسلام جاء ليكون شريعة الله على هذه الأرض، فلا كهنوت ولا رهبانية فيه. ولكنه يضع منظومة أخلاقية للبحث العلمي، ويؤكد على الاجتهاد وأعمال العقل في مختلف أمور الحياة كما فعل علماء العرب الذين أشرروا الحياة وكانوا سبباً في نهضة العلوم والفنون، وفي هذا يقول الأستاذ لبيبي: «إنه لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون، وقد كانت

ترجمات العرب العلمية المصدر الوحيد للتدريس في جامعات أوروبا نحو ستة قرون».

وفي الحقيقة أن تدين العلوم والفنون لا يعني التخلف والجمود، كما لا يعني توظيف الأسلحة النووية والهندسة الوراثية والاكتشافات العلمية لتدمير الإنسان كما لا يعني الفساد في الأرض واستغلال النفوذ والسلطان والمال لقهر الضعفاء وتجويع الفقراء وتسلط الأغنياء وصلف العلماء لأن الدين حين يكون مرجعية لهم فهذا يعني حكم القضييلة والأخلاق والمثل العليا وإعمار الكون والحفاظ على البيئة واحترام الإنسان.

وتتسابق القنوات الفضائية العربية سواء كانت قنوات حكومية أو خاصة لإرضاء الناس وجذب اهتمامهم لمتابعة ما تقدمه من برامج وفقرات، وفي هذه القنوات اختلط الحابل بالنابل والهازل بالجاد، وتعمل هذه القنوات على دغدغة مشاعر المشاهدين وعواطفهم فإذا كانت تنتج أحياناً بعض البرامج الجادة التي تتجه إلى الإنسان فيخاطب فيه نزعات الخير فيه وتعديل سلوكه والارتقاء بأفكاره تراها تنتج البرامج السطحية والمشاهد الإباحية التي تسودها الصراحة الجنسية والعلاقة المحرمة.

وكان من الممكن أن تقوم الفضائيات العربية بدور بالغ الأهمية في بناء الإنسان وأن تكون منابر للراي الحر البناء للجماهير، وأن تكون صوتاً يعكس رأياها ودويها وفكرها بعيداً عن التشدد والتطرف والانفصالات والهمجية بدلاً من الدخول في مناقسات ساذجة، وتقديم الفن الهابط والمعلومات السطحية التي تفسد الذوق العام، أو الصراع الأعمى مستخدمة من ذلك الصراخ الممجوج، في ظل معركة حضارية يواجهها العرب والمسلمون في عصر لا يرحم الضعفاء. إننا في حاجة إلى نظرة ثاقبة لهذا الواقع الجديد كما أننا في حاجة إلى التنسيق لمواجهة البث الواقد من الخارج الذي يؤثر على فكر الجماهير، ولن يتأتى لمواجهة البث الواقد من الخارج الذي يؤثر على فكر الجماهير، إلا من خلال تحصين الجهود العربي ضد كل ما يتعرض له من مخاطر تمس فكره ودينه لأننا الآن أصبحنا أمام حرب للأفكار والمعتقدات، حرب لا دماء فيها، لأن هذه الأفكار لو تزينت وتجملت فإنها تستطيع أن تغري المشاهدين بقبولها وهي مستتعة بما اشتملت عليه من رؤى واجتهادات غريبة تهدم ولا تبني وتدمر ولا تعمر.

وهذا يعني أننا ينبغي أن نواجه هذه التحديات بكل قوة، وبكل ثقة، وأن تراجع ما تبثه القنوات العربية من برامج تمس عقيدة الأمة وميراثها الثقافي والفكري حتى لا نضع أنفسنا في موقف الدفاع أمام اتهامات مغرضة توجه إلى الشريعة الإسلامية وتشكك في مصداقيتها حين تجد من وجد في الفتاوى الفضائية ثغرة ينفذ منها لبشكك في مصداقية الفقه الإسلامي وذلك من خلال الفتاوى المتعارضة والآراء المتناقضة والاجتهادات الهزيلة التي تحدثت باللبلة وتسبب الاضطراب في صفوف الجماهير مما يؤدي إلى تدني الأداء المهني للفضائيات العربية بصفة عامة، وتغيب مصداقيتها.



أثر إحياء الموات وتحجيرها في الفقه الإسلامي



ببلم: د. د. عبد الفتاح
محمود إدريس - مصر

هناك مساحة ليست بالقليلة من الأرض مازالت خربة، لم تمتد إليها يد العمران بعد، إما لعدم وجود مورد مائي لإحيائها، أو لاستيحاش الإنسان من التلوج فيها، لعدم ملاءمتها لطبيعته التي جبلت على العيش في المناطق العامرة، التي تعج بكل مظاهر الحياة، وأكثر هذه المساحات التي لم تحفظ بالإحياء تقع في دول العالم الثالث، الذي يعاني الفقر والحاجة وضيق ذات اليد، وعدم قدرة أهله على توفير كفايتهم من أسباب الحياة، لذا كان إحياء هذه الأراضي الموات فرضاً كضائياً على من يمكنه ذلك منهم، لأن هذا الإحياء يتحقق به حفظ أنفسهم وأهليهم من الهلاك عند عدم البديل، وهو لا يكاد يوجد إلا من دول غنية متقدمة، تشترط لمنح هذا البديل استئصال هؤلاء المحتاجين، وفرض ما لا يتفق معقدهم وموروثهم

عليهم، وهذا لا يقره تشريع سماوي، ولما كان حفظ النفس من المقاصد الضروري للتشريع، كان واجباً تحصيله، ولا يتأتى تحصيله إلا بتوفير أسباب الحياة لمن أجذبت أراضيهم وأقضرت، وهو يجب في المقام الأول على أهل هذه الأراضي، ومحققاً لهم حفظ أنفسهم التي هي مقصد ضروري للتشريع، وقد يترتب عليه حفظ الدين، وهو مقصد ضروري كذلك، إذا كان منح الأوقات لمن أجذبت أراضيهم مشروط بالارتداد عن دينهم إلى غيره، لذا كان من المناسب بيان الأثر المترتب على إحياء الموات، وهل يترتب عليه تملكه بالإحياء أو غيره، وبيان الأثر المترتب على من حجر الموات ولم يقيم بإحيائه، وعماً إذا كان له بذلك ملك أو مجرد اختصاص، وأبين ذلك وغيره فيما يلي:

الفرع الأول: حقيقة إحياء الموات وحكمه وحكمة مشروعيته

أولاً: معنى الموات:

- الموات في عرف أهل اللغة: هو ما لا روح فيه، والأرض التي لا مالك لها، ولا ينتفع بها، والموتان خلاف الحيوان، أو هو الأرض التي لم تحي بعد.

- وعرف المرغيناني من فقهاء الحنفية الموات بأنه: ما لا ينتفع به من الأراضي، لإنقطاع الماء عنه، أو لغلبة الماء عليه، أو ما أشبه ذلك، مما يمتنع الزراعة فيه، إذا كان عادياً^٢، لا مالك له، أو كان مملوكاً في الإسلام لا يعرف له مالك بعينه، وكان بعيداً عن القرية، بحيث إذا وقف إنسان من أقصى العامر فصاح، لا يسمع الصوت فيه^٣.

فالموات وفقاً لهذا التعريف: هو الذي لم يعمر، ولا يعرف له مالك معين، إذا كان بعيداً عن العامر، بحيث لا يسمع صوت من فيه، من يكون على أطراف العامر من الأرض، إلا أنه يلاحظ على هذا التعريف أنه قيد الموات فيه بأن يكون قديماً، وأن يكون بعيداً عن القرية، وهو تعريف لا يجمع كل أفراد المعرفة، لأنه يخرج عن الموات ما كان قريباً من العامر ولا ينتفع به

أهله، إذا لم يكن له مالك معين، فإن هذا يعتبر مواتاً ولا يشملته التعريف، ويخرج عن الموات كذلك ما حجره شخص معين من الموات، فثبت له فيه حق الإحياء، وإن لم يثبت له فيه مالك، فإن هذا يعتبر مواتاً كذلك ولا يشملته التعريف.

ثانياً: معنى الإحياء:

- الإحياء في عرف أهل اللغة: هو جعل الشيء حياً، فهو مصيداً حياً، يظل -أحياناً الأرض- أي أثر فيها يزرع أو عسارة ونحو ذلك، والتي من كل شيء، ذو الحلياة ضد الموت، وفي قوة الصوت وقوة للحسن، وقد ورد العجل والشعور^٤.

-وعرف البابرتي من فقهاء الحنفية الإحياء بأنه: «عبارة عن جعل الموات بحيث ينتفع به»^{٥٠}، وعرفه الميداني بقوله: إنه إصلاح الأرض الموات بالبناء أو الغراس أو الكراب (حرث الأرض) أو غير ذلك^{٥١}.

ثالثاً: حكم إحياء الموات:

لا خلاف بين الفقهاء على مشروعية إحياء الموات، بل إن منهم من يرى استحبابه^{٥٢}.

ومما استدل به على مشروعية إحياء الموات ما يلي:
السنة النبوية المطهرة: أحاديث منها:

١- روى عن جعفر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له»^{٥٣}.

٢- روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من عمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها» قال عمرو: «وقضى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه»^{٥٤}.

٣- روى عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر، وما أكلت العوافي منها فهو له صدقة»^{٥٥}.

وجه الدلالة منها:

رغب رسول الله ﷺ في إحياء الموات، فجعل الموات ملكاً لم أحياء إذا لم يتعلق به حق أحد غيره، وأن الإحياء يتسوجب استحقاق الأجر لمن أحيى الموات، وأن ما يخرج من هذه الأرض المحيية من ثمار أو زرع إذا أكل منه إنسان أو بهيمة أو طير، فإن للمحيي أجر الصدقة عما أكل من ذلك، فهذه المرغبات تفيده استحباب الإحياء، فضلاً عن مشروعيتها.

وقد أجمع الفقهاء على مشروعية إحياء الموات في الجملة، وعامة الفقهاء على أن الموات يملك بالإحياء وقد نقل هذا الإجماع، الرملي وابن قدامة وغيرهم^{٥٦}.

رابعاً: حكمة مشروعية الإحياء:

لقد كانت الأرض منذ القدم ركناً هاماً في حياة الإنسان، وعاملاً ذا شأن خطير من عوامل الإنتاج الاقتصادي، إذ بها مرهونة حياته، فمن مزروعها غذاءه ولباسه، ومن خشبها وحجرها داره. ومن معادنها ماعونه وسلاحه، ومن شجرها وقحمها ناره، ومن مائها وزيتها صناعة قوته، وهي أم ثروته، كل شيء مفيد لحياته منها، ولهذا فإن الله سبحانه لما خلق الإنسان قرن وجوده بدوام نعمه عليه واستمرار فضله، فاستخلفه في الأرض ليقوم بعمارته، فالأرض وما يجري الله على سطحها من مظاهر النعم، وما يخرج من باطنها من كنوز الخير والبر، منحة من الله لعباده، يتملكونها ويعمرونها بالزراعة وغيره مما يتطلبه إعمارها.

ولما كانت النفس البشرية تميل دائماً إلى البعد عن الأماكن الخربة رغبة منها، وكانت الحاجة إلى إحياء مثل هذه الأماكن ملحة حتى المدى المتكافئ، للمواهب بما يحتاجه الناس التي لتراكم أعدادهم، ولتحقيق حد

الكافية مما تنتجها هذه الأرض من أجل ذلك رغب الشارع في إحياء الموات، وجعل لمن يحييهه حق تملكه، وأنه أحق الناس به إن سبقت يده إليه، لكي يحقق الإنسان الهدف من وجوده في هذه الحياة، وهو إعمار الأرض التي استخلف فيها.

الفرع الثاني: أثر إحياء الموات أولاً: ما يفيد الإحياء:

اختلف فقهاء الحنفية فيما يفيد إحياء الموات، وعما إذا كان يقيد حق الاستغلال أو حق التملك لما تم إحياءه، وذلك على مذهبين:
-المذهب الأول:

يرى من ذهب إليه أن الإحياء يفيد تملك رقبية ما تم إحياءه، فالثابت لمن أحيى الموات حق الملكية المطلقة لما أحيى، وهو مشهور مذهب الحنفية^{٥٧}.

-المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه أن الذي يثبت بالإحياء هو حق استغلال الأرض المحيية، ولا يفيد ملكيته له، وهو قول بعض الحنفية^{٥٨}.

• أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على أن الإحياء يفيد ملك رقبية الأرض المحيية، بما يلي:

- السنة النبوية المطهرة:

روى عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له»^{٥٩}.

-وجه الدلالة منه:

إن إضافة الأرض التي أعمرت إلى من أحيها في الحديث قد جاءت بلام التملك في قوله ﷺ: «فهي له»، فأفاد هذا الحديث ملك المحيي لما أحيى رقبية ومنفعة.

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن الإحياء لا يفيد الملك وإنما يفيد حق الاستغلال فقط بما يلي:

• الفياس:

إن من جلس في موضع مباح، فإن له الانتفاع به، فإذا قام عنه وأعرض بطل حقه، والموات كذلك يثبت لمن أحياه حق الاختصاص به واستغلاله والانتفاع به، ولا يثبت له حق الملك، فإذا ذهب وتركه زال ملكه عنه^{٦٠}.

• المناقشة والترجيح:

والذي تركز النفس إليه من هذين المذهبين- بعد الوقوف على ما استدل به لهما - هو مذهب إليه جمهور الحنفية، من إعادة الإحياء للملك رقبية ومنفعة الأرض المحيية لما استدلتوا به على مذهبهم، وأما ما استدل به غيرهم فهو معقول، ولا يجوز الاستدلال به في مواجهة النص الذي استدل به أصحاب المذهب الأول.

ثانياً: مدى اعتبار الإحياء بمجرد سبب للملك:

اتفق فقهاء الحنفية على أن حكم الإحياء - بمعنى الأثر المترتب عليه - هو تملك المحيي لما أحيى، إلا أنهم اختلفوا في مدى اعتبار الإحياء بمجرد سبب للملك، على رأيين:

- المذهب الأول:

يرى من ذهب إليه من أحيى مواتاً فهو يملكه بالإحياء، سواء أذن له الإمام أم لم يأذن له، وهو قول الصحابين من الحنفية^{٦١}.

- المذهب الثاني:

يرى أصحابه أن مجرد الإحياء لا يفيد الملك، ولكن إذا أذن الإمام في هذا الإحياء أفاد ملك المحيي لما أحيى، وإن كان بغير إذنه لم يكن مفيداً للملك، وهو قول أبي حنيفة، واختاره الطحاوي^{٦٢}.





■ أدلة الذهبين:

استدل الصحابيان على أن الإحياء بمرجده يفيد الملك بما يلي:
 ١- روي عن جابر رضي الله عنه قال: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له».

- وجه الدلالة منه:

إن إضافة الأرض التي أعمرت إلى من أحيائها في الحديث السابق، قد جاءت بلام التملك في قوله رضي الله عنه «فهي له»، فأفاد ثبوت ملك المحيي لما أحياء بمجرد الإحياء دون حاجة إلى أمر آخر، كما أن فيه إذناً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإحياء الموات، فلا حاجة إلى إذن الإمام بعد إذنه رضي الله عنه.

■ اعترض على الاستدلال به بما يلي:

أ- إن هذا الحديث يحتمل التأويل، إذ يحتمل أن يصير به شرعاً، ويحتمل أنه رضي الله عنه أذن لجماعة بإحياء الموات بذلك التظيم، ومن ثم فإن هذا الحديث لا يكون حجة مع هذا الاحتمال ص ١٧٠.

ب- إن قوله رضي الله عنه «من أحيا أرضاً ميتة فهي له»، يدل على السبب، وليس فيه ما يمنع كونه مشروطاً بإذن الإمام ص ١٨٠.

- أجيب عن هذا الاعتراض:

إن هذا الحديث إذا حمل على أنه من قبيل الإذن لقوم معينين فإن إذن الإمام يعتبر شرعاً، فإن من قال له الإمام: «من قتل قتيلاً فله سلب من قتله بذلك» ص ١٩٠.

- ضعف هذا الجواب:

قال سعدي جليبي: إن ثمة فارقاً بين إذن الإمام في أخذ السلب وإذنه في الإحياء، وذلك لوجود دلالة التملك في لفظ الإمام في الإذن في السلب، بخلاف الإذن في الإحياء، فإنه لا يلزم أن يكون بلفظ التملك ص ٢٠٠.

- أجيب عن هذا التضعيف:

قال قاضي زادة: إن الفرق الذي ذكره ليس بتام، لأن لأم التملك المذكورة في كل من الحديثين الواردين في المقامين، فإذا كان كل منهما محمولاً على الأذن، فجعل وجود لفظ التملك شرطاً في إذن الإمام في أحد المقامين دون الآخر تحكم بحث. لم يسمح ذلك من أئمة الشرع ص ٢١٠.

٢- روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من عمر أرضاً ليست لأحد، فهو أحق بها».

- وجه الدلالة منه:

أفاد الحديث أن من أحيا أرضاً مواتاً ليس لأحد حق فيها، فهو أحق بملكيتها من غيره، وقد رتب الحديث ثبوت هذا الحق على مجرد الإحياء دون زمر آخر، يتضح هنا من أسلوب الشرط والجزاء الذي صيغ به الحديث.

٣- روي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أحيا أرضاً فله فيها أجر، وما أكلت العواهي منها فهو له صدقة».

- وجه الدلالة منه:

قال ابن حزم في بيانه: إنه لا معنى لأخذ رأي الإمام في الصدقة ولا ما فيه أجر، إذ يأتي من منح من ذلك ص ٢٢٠.

٤- روي عمرو بن الزبير رضي الله عنه قال: «أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى أن الأرض أرض الله، والعباد عباد الله، ومن أحيا مواتاً فهو أحق به، جاءنا بهذا الذين جاءوا بالصلوات عنه» ص ٢٣٠.

- وجه الدلالة منه:

يشهد عمرو بن الزبير في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالأرض الموات لمن أحيائها، وأنه أحق بملكيتها من غيره، والحديث بظاهره يفيد أن ثبوت حق المحيي في هذه الأرض قد نشأ عن إحيائه لها من دون توقف على

أمر آخر، قال ابن حجر: إن ثبوت الملك بالإحياء هنا لا يحتاج إلى لفظ، لأنه إعطاء عام منه رضي الله عنه، لأن الله تعالى أقطعهم أرض الدنيا كأرض الجنة، ليقطع منها من شاء ما شاء، وقال ابن حزم: أن كل قضية قضاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكل عملية أعانها، فليس لأحد يأتي بعده أن يعترض فيها، ولا أن يدخل فيها حكماً ص ٢٤٠.

- إجماع الصحابة:

روي عن عمرو بن الزبير رضي الله عنه قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى بالموات لم أحياء، قال ابن حزم: ولم يعرف له مخالف من الصحابة رضوان الله عليهم، فكان هذا إجماعاً منهم على أن الموات يتملكه من أحيائه بمجرد إحيائه له، سواء أذن له الإمام في الإحياء أو لم يأذن له ص ٢٤٠.

■ القياس:

إن الموات مال مباح سبقت يد المحيي إليه، فيملكه من دون إذن الإمام قياساً على ما سبق إلى الصيد أو كلاً أو حطب ص ٢٦٠.

- اعترض على الاستدلال به:

إن الصيد والحطب وغيرهما لم يكن في يد أهل الحرب، فجاز أن يملك بنفس الاستيلاء، وأثبات اليد عليه، وأما الأرض الموات فهي بخلافه، لأنها كانت بيد أهل الحرب، ثم استولى عليها المسلمون عتوقاً، فكانت غنائم، وهذه لا يختص بشيء منها أحد من المسلمين، إلا إذا أذن الإمام كسائر الغنائم ص ٢٧٠.

استدل من قال بالذهب الثاني على أن مجرد الإحياء لا يفيد الملك، إلا إذا أذن فيه الإمام، بما يلي:

■ السنة النبوية المطهرة:

روي عن جنادة بن أبي أمية قال: «فرزنا دابق وعلينا أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه فقتل حبيب بن مسلمة قتيلاً من الروم، فأراد أبو عبيدة أن يخمس سلبه، فقال له حبيب: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل السلب للمقاتل، فقال معاذ بن جبل: مه يا حبيب، إن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن للمرء ما طاب به نفس إمامه» ص ٢٨٠.

■ وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث أن المرء لا يملك إلا ما طاب به نفس الإمام، وإذن فيه، فمن أحيا الموات فإنه لا يتملكه بالإحياء إلا إذا أذن له الإمام فيه، فإذا لم يأذن له فلا يتملكه، لأن نفس الإمام لم تطب به.

■ اعترض على الاستدلال به بما يلي:

١- قال المارودي: يجاب عن هذا الحديث من وجهين: أحدهما: ما أجاب به الشافعي من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو إمامنا وإمام الأمة قد طابت نفسه لنا بذلك لقوله ص ١٩٠: «موتان الأرض لله ورسوله، ثم هي لكم مني» ص ٢٩٠، والثاني: أنه عام في أموال الضء وأنواع الغنائم وسائر المصالح، فخص الموات منه بقوله ص ٣٠٠: «من أحيا أرضاً مواتاً فهي له» ص ٣٠٠.

ب- قال قاضي زادة: إن لقائل أن يقول: إن اعتبر عموم هذا الحديث،



فيلزم أن لا يملك أحد شيئاً من الأموال بغير إذن الإمام مع ظهور خلافه، إذا لاشك أن كل أحد يستبدل في التملك بالبيع والإجارة والهبية والأرث والوصية وتحوها من أسباب الملك، من غير توقف على إذن الإمام، وإن لم يعتبر من عمومهم فلا يتم المطلوب ثبوته هنا، وهو أن لا يملك أحد شيئاً إلا إذا أذن الإمام فيه (٣١).

ج- قال ابن حزم: إن هذا الأثر موضوع، لأنه من طريق عمرو بن وهب، وهو متروك باتفاق أهل العلم بالأثر، ثم هو حجة عليهم، لأنهم أول من خالفه، فأباحوا الصيد لمن أخذه بغير إذن الإمام، ولا يعارض بمثل هذا الأثر الكذاب حكم رسول الله ﷺ بالسلب للقاتل، وبالأرض لمن أحيأها (٣٢).

• القياس:

١- إن هذه الأرض الموات صارت من الغنائم، وذلك لوصولها إلى أيدي المسلمين بإيجاف الخيل والتركاب، وذلك لأن الأرض كلها كانت تحت أيدي أهل الحرب، استولى عليها المسلمون عنوة وقهراً، فكانت كلها غنائم، ومن ثم فليس لأحد أن يختص بشيء من غير إذن الإمام كما في سائر الغنائم (٣٣).

٢- إن الموات ليس أحد أولى به من أحد، فأشبهه ما في بيت المال، الذي لا يجوز لأحد أن يختص بشيء منه إلا بإذن الإمام، فكذلك الموات (٣٤).

• اعترض على الاستدال بهذا الوجه:

قال ابن حزم: إن قياس الموات على ما في بيت المال قياس مع الفارق، فإن ما في بيت المال أموال مملوكة أخذت أو صدقة، أو من مال كان له رب فلم يعرف، ولا يجوز أن يشبه ما لم يعرف صاحبه بما يوقن أنه كان له صاحب، ولو كان الأمر بالقياس حقا لكان الأولى قياس الأرض الموات التي لم يكن لها صاحب بالصيد والحطب (٣٥).

• المناقشة والترجيح:

بعد استعراض أدلة هذين الرأيين، وما ورد على بعضها من اعتراض، وما أجيب به عن بعض هذه الاعتراضات، والردود على بعض هذه الأجوبة، فإنه يرجح في نظري ما ذهب إليه القائلون بالرأي الأول، من أن الموات يملك بالإحياء دون حاجة إلى أمر آخر، وذلك لما استدلو به على مذهبيهم، وأما ما استدل به القائلون بالرأي الثاني، فلم يسلم منها دليل واحد من اعتراض وجه إليه، إذ اعترض عليها بما لم يدفع، فنال من حجيتها على مذهبيهم.

ثالثاً: ما يكون به الأحياء:

يعتبر في إحياء الموات ما يعد إحياء في العرف، وهذا يختلف باختلاف الغرض من الأحياء وضابطه: «أن يهيباً كل شيء ثا يقصد منه غالباً»، فالأرض يمكن إحيائها كدار للسكنى، أو حظيرة للماشية، أو مزرعة أو غير ذلك، وإحياء كل منها بتهيئتها للارتفاع الذي أريدت له.

١- فإن كل من أحيأ الموات يريد من إحيائه الأخذ مسكناً، فإن إحياءه



يكون بتحويله بالأجر، أو الطوب اللين، أو الطين أو القصب أو الخشب، أو نحو ذلك، بحسب ما جرت به العادة في البناء، ويشترط أن يستق، لأنه لا يصلح للسكنى إلا بذلك.

ب- وإن أراد من إحياء الموضع إعداده للزراعة، فإن إحياءه يكون بتهيئته ليكون صالحاً لهذا الغرض، ويرى الحنفية أن الأرض تكون صالحة للزراعة، إذا كرسها (حوتها) من أراد زراعتها، وضرب عليها المسنة (الجسر)، أو حفر لها بئراً، أو شق لها نهراً، أو حوطها وسمنها، بحيث يعصم الماء عنها، أو قام ببزرها، ولا يعد الاحتطاب أو أخذ العشب أو الكلا للرعي من إحياء الموات (٣٦).

رابعاً: من يملك الموات بأحيائه:

لا خلاف بين الضعفاء (والحنفية وغيرهم) على أن المسلم يملك الموات بأحيائه في دار الإسلام، إلا أن دار الإسلام تضم بين جنباتها غير المسلمين، الذين يقيمون فيها بمقتضى عهد يكون لهم به ما للمسلمين من حقوق الحماية والرعاية، والأمن على أنفسهم وذويهم وأموالهم وأعراضهم، وعدم التعرض لهم في ممارسة شعائهم، على أن يلتزموا باحترام عقيدة المسلمين، وعدم المساس بالمقدسات الإسلامية وعدم النيل من شريعة الإسلام، وإن لهم من الحقوق ما للمسلمين، فهل يثبت لهم حق تملك الموات بأحيائه كما ثبت للمسلمين؟

مذهب الحنفية يؤكد أنه لا فرق بين المسلم والذمي في حكم الأحياء، وأن الذمي يملك الموات بأحيائه في دار الإسلام مثله في هذا مثل المسلم (٣٧).

ومما يدل لهم على مذهبيهم ما يلي:

• السنة النبوية المطهرة:

روي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له».

• وجه الدلالة منه:

إن هذا الحديث قدم عموم في شخص من أحي الموات، ولم يخصص في ذلك مسلماً من غيره، فيبقى على عمومته الشامل للمسلم والذمي، وأن من أحيأ الموات مطلقاً، فله حق تملك ما أحيأه.

• القياس:

إن الأحياء سبب من أسباب الملك، وقد تساوى المسلم والذمي في هذا السبب، فيستويان في الحكم - وهو الملك - كما في سائر أسباب الملك الأخرى (٣٨).

الفرع الثالث: تحجير الموات وحكمه ومدته وما يكون به أولاً: معنى التحجير:

• التحجير في عرف أهل اللغة، هو الإغلاق، يقال، حجرت الأرض واحتجرتها، إذا ضربت عليه متاراً تمنع به غيرك والمحجر: ما حول القرية (٣٩).

• وعرفه البابرتي الحنفي بأنه: الإغلاق، وهو إما أن يكون مشتقاً من الحجر، أو من الحجر، والتحجير على الأول: الإغلاق بوضع الأحجار حول الموضع، وذلك لأنهم كانوا يفعلون ذلك، وعلى الثاني: الإغلاق بمنع الغير من إحيائه (٤٠).

ثانياً: ما يكون به التحجير:

إن تحجير المكان يكون بوضع علامة تدل على العمارة: من نصب أحجاراً، أو شجر خشبات أو قضبان، أو جمع التراب حوله، أو خط الخلوطة، أو إحاطته بحائط، أو تحويط الأرض، أو نحو ذلك مما يمنع الغير من عمارة (٤١).



ثالثاً، حكم التحجير:

اختلف فقهاء الحنفية في حجم التحجير، وعما إذا كان يثبت به الملك للمحجر فيما حجره أم لا، وتهم فيه مذهبان:

• المذهب الأول:

يرى من ذهب إليه أن التحجير لا يمسد الملك في الموضوع المحجر لمن حجره، وإنما يثبت له حقا فيه، فيكون أحق به من غيره اختصاصا، لا ملكا، وهو قول جمهور الحنفية، والصحيح من مذهبيهم ٤٢٠.

• المذهب الثاني:

يرى أصحابه أن التحجير يفيد الملك في الموضوع المحجر لمن حجره، إلا أنه ملك مؤقت إلى ثلاث سنين، وهو قول بعض الحنفية ٤٣٠.

• أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على أن التحجير لا يفيد الملك وإنما يفيد ثبوت الحق للمتحجر فيما حجره بما يلي:

• السنة النبوية المطهرة:

روى عن أسمر بن مضر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به».

• وجه الدلالة منه:

بين رسول الله ﷺ أن من سبق إلى شيء، لم يسبق إليه مسلم، فإنه يكون أحق به من غيره، فأفاد الحديث بعمومه: أن من سبق إلى موات فحجره ومنع الغير من إحيائه، فهو أحق به من غيره اختصاصا لا ملكا، فثبت له أصل الأحقية فيه، لأنه لا حق لغيره فيه.

• المعقول:

إن التحجير ليس إحياء للموات ليملك به، لأن الإحياء عمارة والتحجير اعلام، وقد سمي به لأنهم كانوا يعلمونه بوضع الأحجار حوله، أو يعلمونه لحجر غيرهم عن إحيائه، فيبقى غير مملوك كما كان (٤٤).

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن التحجير يفيد الملك المؤقت بما يلي:

• قول الصحابي:

روى عن عمر رضي الله عنه قال: «ليس لمحجر حق بعد ثلاث سنين» (٤٥).

• وجه الدلالة منه:

إن عمر رضي الله عنه نفى أن يكون للمتحجر حق فيما حجره بعد ثلاث سنين من التحجير، فيكون له فيه حق خلال هذه المدة، والحق في الأثر مطلق، وهو يتصرف إلى الكامل، والحق الكامل هو الملك، فيزيد التحجير ملك المتحجر فيما حجره.

• اعتراض على الاستدلال به:

قال البيهقي: إن الاستدلال بهذا الأثر على أن التحجير يفيد الملك، إنما هو من قبيل الاستدلال بالمفهوم، والمفهوم لا يعتبر حجة عندنا (٤٦).

• المناقشة وال ترجيح:

بعد استعراض أدلة هذين المذهبين، وما أورد على بعضها من اعتراض فإنني أميل إلى مذهب القائلين: بأن التحجير يفيد مجرد حق للمتحجر فيما حجره، وذلك لما استدلوا به على مذهبيهم، وأما ما استدل به أصحاب المذهب الثاني فقد أورد عليه بما لم يدفع، فنال من حججته على مذهبيهم، وعلى فرض بقاء حججته، فإنه قول صحابي، وهو لا يقدم في العمل على الحديث، وغاية ما يفيد أنه حدد مدة ثبوت الحق للمتحجر في الموات الذي حجره إلى ثلاث سنين، وهذا لا يدل على الملك من قريب أو بعيد.

رابعاً، مدة التحجير:

ينبغي على المحتجر أن يشتغل بعمارة الموات بعد تحجيره مباشرة، فإن طاب مدة التحجير قال له الإمام: «إما أن تعمروا إما أن ترفع يديك عنه»، وذلك لأن في تركه بدون إحياء تضيق على الناس في حق مشترك بينهم، فلا يمكن من ذلك، فإن طلب الإمهال أمهل مدة قريبة، يستعد فيها للعمارة، ويثبت حقه في الإحياء في خلال هذه المدة، فلا يجوز لغيره أن يفتات على حقه هذا.

وقد حد فقهاء الحنفية مدة ثبوت الحق للمتحجر في الموات بثلاث سنين، لأثر عمر السابق (٤٧).

فإذا جاء شخص غير المحتجر، قبل مضي مدة الثلاث سنين، فأحيا هذه الأرض فهل يملكها بالإحياء أم لا، اختلف فقهاء الحنفية في هذا على مذهبيين:

• المذهب الأول:

يرى أصحابه أن من سبق إلى الموات المحتجر، فأحياه قبل أن يتقدم لإحيائه من حجره، فلا يملكه بالإحياء، إذا كان هذا خلال مدة ثبوت حق المحتجر في الموات، وهو قول بعض الحنفية الذين أسسوه على أن التحجير يفيد ملك الموضوع المحجر (٤٨).

• المذهب الثاني:

يرى من ذهب إليه أن من سبق إلى الموضوع المحجر فأحياه، خلال مدة ثبوت الحق فيه لصاحبه، فإنه يملكه بالإحياء، وهو الصحيح من مذهب الحنفية (٤٩).

• أدلة المذهبين:

استدل أصحاب المذهب الأول على أن من أحيا الموضوع المحجر خلال مدة ثبوت الحق فيه لمن حجره فإنه لا يملكه بالإحياء بما يلي:

• السنة النبوية المطهرة:

روى عن أسمر بن مضر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به».

• وجه الدلالة منه:

إن المحتجر قد سبق إلى ما لم يسبق إليه غيره، فثبت له الحق فيما سبق إليه، وأما من أحيا الأرض المحتجرة فلم يسبق غيره إليها، وإنما هو مسبوق، إذ سبقه إليها المحتجر، ومن ثم فلا يملك المحيي الأرض المحتجرة بإحيائه لها.

• قول الصحابة:

روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «من كانت له أرض (يعني من تحجر أرضاً)، فعملها ثلاث سنين، فجاء قوم فعمروها فهم أحق بها».

• وجه الدلالة منه:

إن قول عمر هذا يدل على أن من عمر الأرض المحجرة قبل الثلاث سنين لا يملكها، لأن الثاني قد أحيا في حق غيره، فلا يملكه، كما لو أحيا ما يتعلق به مصالح ملك غيره.

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن من سبق إلى المحتجر فأحياه، فإنه لا يملكه بالإحياء، بما يلي:

• السنة النبوية المطهرة:

روى عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له».

• وجه الدلالة منه:

أفاد هذا الحديث بعمومه أن كل من أحيا أرضاً مواتاً فإنها تكون ملكاً له، وهذا الذي سبق إلى إحياء الموات المحجر خلال مدة ثبوت حق المحتجر فيه، يصدق عليه أنه أحيا مواتاً، فيملكه بالإحياء، عملاً بعموم الحديث.

• المناقشة والترجيح:

دخل شخص هذا الموضوع، فإنه يكون قد أهدر حقا أثبته الشارع لمن سبق إليه، فيكون آتما باعتدائه على هذا الحق، ولا ينشئ هذا الاعتداء ملكية للمعتدي ولا حقا مشروعاً، لأن حق المحتجر فيما حجره سابق على حق غيره، وقد جاءت التشريعة بحفظ الحقوق وعدم الاعتداء عليها، حتى لا يترتب على ذلك مشاحنة أو بغضاء بين المسلمين.

والذي يرجح في النظر من هذين المذهبين - بعد الوقوف على ما استدل به لهما - هو ما ذهب إليه أصحاب المذهب الأول، من أن من أحيا الموات خلال مدة ثبوت الحق فيه لم يجره، فإنه لا يملكه بالإحياء، لما استدلوا به على مذهبهم، ولأن التحجير إعلام الغير بأن الموضع المحجر قد بدئ في إحيائه، وهذا أمر يعلمه كل من مر على الموضع المحجر، فإذا

الكواش:

- ٢٤- ابن حجر الهيتمي: تحفة المحتاج ٢/٦، المحلى ٨/٢٣٥.
- ٢٥- المحلى ٨/٢٣٥.
- ٢٦- الهداية ٣/٩، بدائع الصنائع ٨/٣٨٥٢.
- ٢٧- بدائع الصنائع ٨/٣٨٥٢.
- ٢٨- دايق: قرية بالقرب من حلب، ومه: اسم فعل أمر معناه: اكفض، والحديث أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمرو بن أقد، متروك، وذكره البيهقي في معرفة السنن والآثار وقال: منقطع ما بين مكحول ومن فوقه وراويه عن مكحول مجهول، ولا حجة في هذا الإسناد، وذكره الزيلعي في نصب الراية وضعفه، وقال فيه ابن حزم: حديث موضوع، لأنه من طريق عمرو بن أقد، وهو متروك بالفاق. (الطبراني: المعجم الكبير ٤/٢١، البيهقي: معرفة السنن والآثار ٩/٨، مجمع الزوائد ٥/٣٣١، الزيلعي: نصب الراية ٣/٤٣٠، المحلى ٨/٢٣٣).
- ٢٩- أخرجه البيهقي موقوفاً ومرفوعاً، ثم قال: في سننه معاوية بن هشام، تفرد به موصولاً مرفوعاً، ومعاوية بن هشام ذكر في الضعفاء، وأخرجه أبو عبيد منقطعاً، وأخرجه ابن حجر في تلخيص الحبير، وقال: اختلف في وصله وإرساله وإن كان الإرسال أولى، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالحسن (السنن الكبرى مع الجوهر النقي ١٤٣/٦، تلخيص الحبير ٣/٦٢، أبو عبيد: الأموال ٢٨٦، السيوطي: الجامع الصغير ٢/١٩٠).
- ٣٠- الماوردي: الحاوي الكبير ٩/٣٢٤.
- ٣١- نتائج الأفكار ٩/٣.
- ٣٢- المحلى ٨/٢٣٤.
- ٣٣- الهداية ٤/٩، بدائع الصنائع ٨/٣٨٥٢، تبين الحقائق ٦/٣٥.
- ٣٤- ذكره ابن حزم في المحلى ٨/٢٣٤.
- ٣٥- المصدر السابق.
- ٣٦- المصدر السابق.
- ٣٧- الهداية والعناية ٥/٩، بدائع الصنائع ٨/٣٨٥٢، التناية ٩/٤٢٩، رد المحتار ٦/٣٢٢.
- ٣٨- بدائع الصنائع ٨/٣٨٥٢.
- ٣٩- ابن منظور: لسان العرب ١/٥٧٢، الجوهر: الصحاح ٢/٦٢٣.
- ٤٠- العناية ٥/٩.
- ٤١- الهداية والعناية ٥/٩، بدائع الصنائع ٨/٣٨٥٢.
- ٤٢- المصادر السابقة، كلمة البحر الرائق ٨/٢٣٩.
- ٤٣- نتائج الأفكار ٥/٩، الهداية والعناية ٩/٤٣٠.
- ٤٤- العناية ٥/٩.
- ٤٥- أخرجه أبو يوسف في كتاب الخراج، وذكره الزيلعي في نصب الراية (الخراج ٦٥، نصب الراية ١/١٩٠).
- ٤٦- العناية ٦/٩.
- ٤٧- الهداية ونتائج الأفكار ٥/٩.
- ٤٨- المصدر السابق.
- ٤٩- المصدر السابق.

- ١- الفيروز آبادي: القاموس المحيط/ ٢٠٦، الرازي: مختار الصحاح/ ٦٣٩.
- ٢- العادي: هو ما قدم خرابه.
- ٣- الهداية مع شرحها نتائج الأفكار ٣/٩.
- ٤- الزمخشري: أساس البلاغة/ ١٥٠، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٢/١٢٢.
- ٥- النابرتي: العناية على الهداية ٢/٩.
- ٦- اليداني: اللباب ١/٣٦٢.
- ٧- الهداية وشروحها ٦/٩، الحطاب: مواهب الجليل ٤/١٤٥، الكوهجي: زاد المحتاج ٢/٣٩٧، ابن قدامة: الكافي ٢/٤٣٥، ابن حزم: المحلى ٨/٢٣٥، ابن المرتضى: البحر الزخار ٥/٧٠، الحلي: شرايع الإسلام ٣/٢٧١.
- ٨- علقه البخاري في صحيحه وأسند ابن حجر في تعلقيق التعليق، وأخرجه الترمذي وأبو داود في سننهما، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح (صحيح البخاري ٣/١٤٠، سنن الترمذي ٥/٦٨، سنن أبي داود ٣/١٧٨، ابن حجر: تعلقيق التعليق ٤/٣١٠).
- ٩- أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٤٠.
- ١٠- العوافي: جمع عافي، وهو كل طالب فضل أو رزق، وقال أبو عبيد: العافية من السباع والطيور والناس، وكل شيء يعتافه، والحديث أخرجه أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي والدارمي في سننهم، وأبو عبيد في كتاب الأموال وابن حزم في المحلى، وقال البناء: رجاله ثقات، وسكت عنه البيهقي (مسند أحمد ٣/٣٤٠، بلوغ الأمان (مع الفتح الرياني) ١٥/١٣٠، ابن بليان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ٧/٣١٩، البيهقي: السنن الكبرى ٦/١٤٨، سنن الدارمي ٢/٣٢٦، أبو عبيد: الأموال/ ٢٩٨، المحلى ٨/٢٣٥).
- ١١- الرملي: نهاية المحتاج ٥/٣٢٦، المغني ٨/١٤٥، البحر الزخار ٥/٧٠.
- ١٢- العناية ١٠/٧١، العيني: التناية على الهداية ٩/٤٢٧.
- ١٣- المصدران السابقان.
- ١٤- العناية ١٠/٧١.
- ١٥- قاضي زادة، نتائج الأفكار (تكملة فتح القدير) ٩/٣، الكاساني: بدائع الصنائع ٨/٣٨٥٢.
- ١٦- المصدران السابقان، أبو يوسف: الخراج/ ٦٣، ابن صابدين: رد المحتار ٥/١٣٣، مختصر الطحاوي/ ١٣٤.
- ١٧- نتائج الأفكار والعناية ٤/٩.
- ١٨- حاشية الشبلي على تبين الحقائق ٦/٣٥.
- ١٩- العناية ٥/٩.
- ٢٠- حاشية سعدي جليبي على العناية ٥/٩.
- ٢١- نتائج الأفكار ٥/٩.
- ٢٢- المحلى ٨/٢٣٦.
- ٢٣- أخرجه البيهقي وأبو داود والدارقطني في سننهم وسكتوا عنه، وأخرجه الطبراني في الكبير ورجال رجال الصحيح (السنن الكبرى ١٤٢/٦، سنن أبي داود ٣/١٧٨، سنن الدارقطني ٤/٢١٧، الهيتمي: مجمع الزوائد ٤/١٥٧).

الاتصالات والانفتاح على العالم التي لم تستثن دولة ما سواء كانت متقدمة أو نامية. ومن هنا وجدنا أن بعض بلدان الخليج ومصر وبعض البلدان العربية الأخرى قد أدرجت على قوائم البلاد التي يتم من خلال انشطتها الاقتصادية عمليات لغسيل الأموال. حيث لوحظ الإعلان عن ضيعة عمليات كبيرة لتهريب المخدرات لبلدان الخليج، كما أشير إلى أن بعض التقديرات للأموال المشبوهة في بلد عربي شملت نحو مليار دولار. ولكن كان هناك جهود بذلت من قبل البلاد العربية لمواجهة هذا الخطر تمثلت في وجود كيان إقليمي يضم العديد من البلدان العربية أو من خلال سرعة إصدار تشريعات تجرم وتحسد من ممارسات غسل الأموال. وفيما يلي بيان ببعض هذه الجهود:

1- على الصعيد الإقليمي صدر مشروع القانون العربي النموذجي الاسترشادي لمكافحة غسل الأموال الذي تم إعداده في نطاق الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب في شهر فبراير 2001، وعلى الرغم من أنه كان مجرد نموذج استرشادي فقد تبعه صدور العديد من التشريعات في بلدان مختلفة مثل الإمارات ولبنان والبحرين في عام 2001 وفي مصر في عام 2002، وقد ركزت هذه التشريعات في مجملها على ضمانات أكبر على ضبط المعاملات المصرفية والمالية بما يؤدي إلى سلامة موقف هذه المؤسسات على الصعيد الدولي.

2- كما تأسس في فبراير 2004 أول مجموعته مالية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لمكافحة غسل الأموال و تمويل الإرهاب التي عقدت اجتماعها التأسيسي في

البلدان العربية ومواجهة غسل الأموال

عبدالحافظ الصاوي - مصر

تشجع على الإرهاب، بل وممارسة نوع من التفتيش والرقابة على بنوك مركزية لبعض الدول. ومع اتفاقنا التام على محاربة الإرهاب إلا أن هذه المواجهة كانت ضرورية منذ فترات طويلة، حيث إن عصابات الإجرام العاملة في المخدرات والدعارة وتهريب الأموال والمضاربة في البورصات كانت موجودة وألحقت ضرراً بالغاً باقتصادات دول نامية، ومنها على سبيل المثال أزمة جنوب شرق آسيا.

الوضع والمواجهة في البلدان العربية

لم تكن البلدان العربية بعيدة عن هذا الخطر الذي ألم بالكثير من دول العالم خاصة في ظل ثورة

العالمي، ونحو 8% من حجم التجارة الدولية. وثمة أمر هام لابد من الإشارة إليه في بداية تناولنا لموضوع غسل الأموال وهو أن الاهتمام بمتابعة هذه العمليات لم يأخذ على صعيد الجهد إلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر العام 2001 التي ضرت أكسير المدن الأمريكية، حيث رأت الولايات المتحدة أن مواجهة هذا النشاط من لوازم مكافحة الإرهاب الذي أعلنت الحرب عليه على صعيد عالمي. وقد اتخذت الولايات المتحدة في هذا الشأن عدة قرارات قامت من خلالها بمصادرة العديد من الحسابات وتجميد أرصدة أشخاص وجمعيات ومؤسسات مالية بزعم مساندتها أو تمويلها لأنشطة أو جماعات تمارس أو

الاقتصاد الأسود، نشاط غير مشروع يمارس أعماله في الخفاء ويعبدا عن آعين الشرعية، المتمثلة في القوانين المنظمة والمراقبة لأعمال أي نشاط اقتصادي، سواء كان قبطياً أو إقليمياً أو دولياً. ومن هنا يذهب أصحاب هذه الأعمال المشينة للبحث عن أبواب يدفنون بأموالهم من خلالها حتى تكتسب هذه الأموال الشرعية، لكي يكونوا بمنأى عن إنزال العقوبات على جرائمهم التي ارتكبوها.

وكلا النشاطين، سواء كان اقتصاد أسود أو غسل الأموال، معروف ويمارس منذ فترة طويلة، وتقدر بعض المصادر الدولية حجم عمليات غسل الأموال على المستوى العالمي بنحو 5 تريليون دولار ويمثل قرابة 5% من الناتج

والملاحظ أن بيع الشركات الوطنية داخل البلدان العربية لم يعد قاصراً فقط على شركات القطاع العام أو منشآت الملكية العامة بل إن العديد من مشروعات القطاع الخاص قد بيعت بصورة أو بأخرى لمستثمرين أجانب. وهو الأمر الذي يحتمل اتخاذ القرار وصانع السياسة عبءاً آخر عند اتخاذ قرار البيع لأجانب للبحث والمتابعة عن هوية المشتري فالأمر ليس مجرد بيع ولكنه تدبير لاقتصادات قائمة، وإعطاء تصريح مرور أموال قدرة إلى أبواب الشرعية.

الأضرار المترتبة على وجود غسيل الأموال في البلاد العربية

من المسلم به أنه على الرغم من وجود بعض البلدان العربية التي تتميز بالواقعة المالية، إلا أن هذا لم يخرجها من تصنيف كونها بلدان نامية، وهو الوصف التنموي لعموم الاقتصادات العربية، فحاجة البلاد العربية لبرامج تنموية لحل مشكلات الفساد والبطالة والتخلف التكنولوجي تجعلها تسعى للدخول بقوة في اقتصادات العولمة لتجنس ثماره التي من أبرزها الاستثمارات الأجنبية، وكما ذكرنا من قبل فإن ذلك يتطلب نوعاً من الرقابة الصارمة لكي يتم تمييز الخبيث من الطيب، ولا شك أن وجود عمليات غسيل أموال بالبلدان العربية يسبب الأضرار الآتية:

١- القضاء على مؤسسات القطاع الخاص المشروعة، فمن أخطر الآثار الاقتصادية لتبييض الأموال تلك التي تطاول القطاع الخاص. فعالبا ما يستخدم مبيضو الأموال شركات التستر التي تقوم بخلط عائدات الأعمال الإجرامية مع عائدات أعمال مشروعة من أجل إخفاء أصل الأموال غير المشروعة. ولا يعنيه

ل بحرية ممتدة تغري الطامعين بالتسلل والتهريب وتميزها ببنية أساسية متقدمة كالمطارات والموانئ والطرق الدولية الأمر الذي أدى إلى ربطها بالخارج بسهولة ويسر فضلاً عن ضآلة القيود الإدارية في جمارك ومسوائء ومطارات بعض هذه الدول.

• وجود أعداد هائلة من العمالة الوافدة تتجاوز تسعة ملايين عامل معظمها من العمال الآسيويين في دول مجلس التعاون الخليجي تجعلهم مصدراً

بأحجام كبيرة خاصة عندما خاضت هذه البلدان عمليات التحول من اقتصادات مخططة إلى أسواق الاقتصاد الحر.

أسباب استهداف البلدان العربية بعمليات غسيل الأموال

المعروف أن هناك نوعين من البلدان العربية من حيث الغنى والفقير، فبلدان الخليج يشكل خاص والبلاد النفطية بوجه عام

مقرها الرئيسي في البحرين بمشاركة ١٤ دولة عربية. تضم في عضويتها عدداً كبيراً من الدول العربية ومجموعة من المراقبين والمنظمات الدولية التي تدعم اهدافها وهي كل من فرنسا وبريطانيا وأمريكا بالإضافة لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومجلس التعاون الخليجي ومنظمة العمل المالي الدولي ومكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة والاتحاد الدولي لوحدة مكافحة غسيل الأموال.

٣- وفي نهاية عام ٢٠٠٤ أوصت ٧ دول عربية بضرورة إنشاء أجهزة وطنية لمكافحة غسيل الأموال، وانضمامها إلى الاتفاقات الدولية الصادرة في شأن الجريمة المنظمة وغسل الأموال. وهذه الدول هي الأردن، البحرين، السعودية، السودان، عمان، قطر و لبنان.

ومن الجدير بالذكر أن نشاط غسيل الأموال لا يقتصر على البلدان النامية أو العربية فقط ولكنه يجد أسواقاً رائجة في الدول المتقدمة والنامية على السواء فالنشاط يزدهر في أمريكا وسويسرا، كما توطن في بلدان أوروبا الشرقية

يمثل برنامج الخصخصة الذي تنفذه البلدان العربية باباً واسعاً لتدفق الأموال التي تبحث عن أبواب لعمليات الغسيل

لعمليات غسيل الأموال خاصة إن معظم هؤلاء العمال قادمون من دول منتجة للمخدرات في آسيا وبعضها لها خبرات وأنشطة استطاعت تكوين عصابات لممارسة الجريمة المنظمة في الخليج.

• امتلاك الدول العربية لأسواق مال ناشئة، ويمثل وجود الأجانب بها أمراً هاماً يزيد من نشاطها وينعش التعاملات، وهو الأمر الذي يجعل هذه الأسواق في مرتبة إقليمية أو دولية مرموقة. فضلاً عن الأمل العريضة المعقودة على قيام الاستثمارات الأجنبية بتوفير التمويل اللازم للشركات الوطنية من خلال أسواق المال. ومن هنا تأتي الحاجة إلى الرقابة الشديدة للتسرفقة بين هذه الممارسات الضارة وضيورها من الأنشطة التي تستهدف بالفعل استثماراً نظيفاً داخل البلدان العربية.

• يمثل برنامج الخصخصة الذي تنفذه البلدان العربية باباً واسعاً لتدفق الأموال التي تبحث عن أبواب لعمليات الغسيل.

تتمتع بوجود وفرة مالية، بينما باقي الدول العربية تعاني من ضيق ذات اليد وتثقلها الديون ويظهر بوضوح العجز في موازنتها العامة. إلا أن القاسم المشترك بين الطائفتين أنهما يتبنيان برامج للإصلاح الاقتصادي ويستهدفان استخدام وجذب الاستثمارات الأجنبية سواء كانت تلك الاستثمارات مباشرة أو غير مباشرة، وهو ما يجعل البلاد العربية عرضة لعمليات غسيل الأموال. ويرى البعض أن هناك أموراً أخرى تجعل البلدان العربية مسرحاً لعمليات غسيل الأموال منها:

• تمتع تلك الدول بسواح



• تصميم وتنفيذ حملة إعلامية عربية مشتركة يكون هدفها أساس إحاطة المجتمع الدولي باستمرار كافة التطورات الإيجابية التي تحصل في المنطقة العربية ومؤسساتها المصرفية والمالية لموازنة الجهود الدولية الرامية إلى تدعيم الاستقرار ومحاربة كل أنواع العمليات المالية غير المشروعة.

الأموال العربية الملجأ الأمان

السؤال الذي يطرح نفسه، كلما تناولنا الأوضاع الاقتصادية العربية هو أين الأموال العربية التي تهيم على وجهها في الخارج، خاصة بعد الضورة البترولية الناتية التي شهدتها أسعار البترول منذ العام الماضي. فتقديرات عالية تشير إلى أن دخول البلاد العربية من عوائد النفط خلال الأعوام الأربعة القادمة ستكون في حدود ١,٤ تريليون دولار. اليس هذا المبلغ كافياً بل وقادراً على إحداث تنمية حقيقية، تجعلنا في أمان من براثن عمليات غسل الأموال التي بدأت تستهدف المنطقة ولا تأبه بعمليات تنمية ولا مستقبل بشر، ولا يعني هذا أننا تصالحنا مع أنفسنا داخلياً فجعلنا من تشريعاتنا سياجاً مانعاً من البيروقراطية والفساد الذي يجعل الأموال المحلية تهرب إلى الخارج. فإذا كانت مواجهة عمليات غسل الأموال تمثل هماً قومياً فإن لدينا هموماً أخرى تستدعي سرعة التعامل معها من أجل أداء اقتصادي أفضل.



مطالب اتحاد المصارف العربية

عقد بالقاهرة مؤخراً مؤتمر على مدار يومين بعنوان «المؤتمر الدولي لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، ناقش أبعاداً عدة لقضية غسل الأموال بمشاركة عربية وأجنبية، إلا أن رئيس اتحاد المصارف العربية جوزيف طربية قد استعرض أبعاد القضية على الصعيد الدولي ودور اتحاد المصارف العربية في مواجهة الظاهرة إلا أنه في ختام كلمته قدم أطروحات ثلاث رأى أنها ضرورية لخلق مبادرة مشتركة لتحسين الأجهزة المصرفية في العالم العربي لمواجهة عمليات غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وهذه الأطروحات هي:

• إنشاء آلية عربية مشتركة تضم المرجعيات المالية والمصرفية بهدف تنسيق المكافحة الجماعية لتبييض الأموال وتمويل الإرهاب، بحيث تتعامل هذه الآلية مركزياً مع مخاطر غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

• إنشاء مركز عربي لتسوية شتى المدفوعات البنوية العربية، لتقليل إمكانية تسرب أموال ملوثة من الأسواق الدولية والإقليمية إلى الأجهزة العربية المالية والمصرفية.



تستوعب الأيدي العاملة التي تشكل فائضا في البلدان العربية، ومن هنا ويشكل عام بغض النظر عن أنشطة غسل الأموال فإن سياسات استخدام الاستثمارات الأجنبية يجب أن ترتبط بخطط التنمية والمشروعات التي تحتاج إليها البلاد العربية.

٤- التهريب الضريبي ونقص إيرادات الدولة. حيث يعمل غاسلو الأموال على إظهار أنشطتهم على غير حقيقتها وتهريب السلع والبضائع مما يضيع على الدول العوائد الضريبية والجمركية ومن المعروف أن الإيرادات الضريبية تشكل جزءاً هاماً لا يستهان به في موارد الموازنات العامة للدول العربية.

هذه الأخطار السابقة قد لا تخص البلدان العربية فقط ولكنها تمس كل بلد يلحق به نشاط غسل الأموال.

في هذا المضمار الريح والاستمرار بشكل كبير فيعمنون على خروج القطاع الخاص الجاد من حلبة المنافسة.

٢- تقويض سلامة الأسواق المالية: تواجه المؤسسات المالية التي توجد بها عائدات الأعمال الإجرامية تحديات إضافية كي تتمكن من إدارة أصولها وخصومها وعملياتها بصورة مرضية، ووجود أموال يتم غسلها بالمؤسسات المالية العربية يعرض سلامة موقفها على الصعيد المحلي والعالمي، إذ يتعرض المستثمرون المحليون لعمليات مضاربة سريعة ومستقبلية مما يعرضهم دوماً لخسائر متلاحقة.

٣- الحاق الضرر بالتنمو الاقتصادي، حيث تسعى هذه الأموال الفائرة إلى الدخول عادة في أنشطة اقتصادية قد لا تحتاجها برامج التنمية ولا

مخطوطة ابن البخاري

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان: (مشيخة ابن البخاري) لابن البخاري، نسخة خطية نادرة من تخرير ابن الظاهري، جمال الدين، نسخت سنة ٦٨٧هـ في حياة المؤلف، وقد ذكر المخطوط في نوادر المخطوطات العلامة عبد الله بن خلف الدحيان ص ٦٥.

مشيخة ابن البخاري

ترجمة المؤلف (١):

أبو الحسن، علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي، المقدسي الصالحي، الفقيه، المحدث، مسند العصر، فخر الدين. سمع بالقدس، دمشق، ومصر، والإسكندرية، وحبلى، وحمص، وبغداد، سمع كثيراً من الكتب الكبار والأجزاء.

تلقه على الشيخ موفق الدين (عبد الله بن أحمد بن قدامة ت ٦٢٠هـ). قال عنه الفريسي في معجمه: كان شيخاً، عالماً، فقيهاً، زاهداً عابداً مسنداً، مكثراً، وفوراً صبوراً على قراءة الحديث، مكرماً للطلبة، ملازماً لبيته مواظباً على العبادة، ألحق الحفاد بالأجداد. وحدث نحواً من ستين سنة، وتفرد بالرواية عن شيوخ كثيرة، انتهى.

حدث ببغداد كثيرة بدمشق، ومصر، وبغداد، والموصل، ودمشق، والرحبة والحديثة، وزرع.

ومن سمع منه من الحفاظ الكبار الديمياطي (عبد المؤمن بن خلف ت ٧٠٥هـ)، وابن دقيق العيد (محمد بن علي ت ٧٠٢هـ) وشمس الدين ابن الكمال (محمد بن عبد الرحيم ت ٦٨٨هـ)، والشيخ تقي الدين ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلیم ت ٧٢٨هـ)، وغيرهم كثير.

(١) معجم مصنفات الحنايلة، ٢٦١/٣.

قال الذهبي، وهو آخر من كان في الدنيا بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثمانمائة رجال ثقات، انتهى.

قال ابن رجب، يريد بالسماع المتصل.

توفي ضحى يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع

الأخر.

من مصنفاته:

مشيخة (أسنى المقاصد وأعذب الموارد)

قال الكتاني في فهرس الفهارس: ٦٣٣/٢ مشيخته هذه في مجلد ضخيم رأيتها بالمشرق، وهي وحدها تدل على حفظه وواسع روايته، وله مشيخات ذكر له صاحب الصلة منها المشيخة التي خرج له أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري (١) والمشيخة التي خرج له أبو الحسن علي بن بليسان المقدسي (٢) ... انتهى.

وقال صاحب كشف الظنون: ١٦٩٦/٢ مشيخة ابن البخاري ... تخرير ابن الظاهري له، وذيله عليها وهو ترجمة أبي القاسم الحسين البيهقي، وعليها ذيل للحافظ جمال الدين المزني، وهو ترجمتان الأولى ترجمة عبد المجيب البغدادي الثانية ترجمة الحسن بن علي بن ابن، انتهى.

ذكر ذلك وأشار إليه الذهبي في معجم الشيوخ، ١٤/٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ٣٢٤/١٣، وابن رجب في ذيل الطبقات: ٣٢٥/٢، وابن مطح في المقصد الرشدي: ٢١١/٢، والعلمي في المنهج الأحمد: ٣٤٠/٤، وخليفة في كشف الظنون: ١٦٩٦/٢، ٩٠/١، وابن العماد في الشذرات: ٤١٤/٥، والبغدادي في هدية العارفين: ٧١٤/١، والكتاني في فهرس الفهارس: ٦٣٣/٢، والزركلي في الأعلام: ٢٥٧/٤، وكحالة في معجم المؤلفين: ١٩/٧.

سنة النسخ: ٦٨٧هـ.

(١) أبو العباس، أحمد بن محمد الظاهري الحلبي جمال الدين، المحدث، توفي سنة ٦٩٦هـ.

(٢) أبو الحسن علي بن بليسان بن عبد الله علاء الدين توفي سنة ٧٣٩هـ.

أولته، بعد اليمسلة، أخبرنا الشيخ الإمام العالم الأصيل الكبير أبو محمد عبد المجيب بن أبي القاسم عبد الله بن أبي حرب زهير بن زهير الحرابي.

أخراً، رواه البخاري في الدعوات، ومسلم في الصلاة من كتابيهما عن أبي كريب محمد .. ولدت أمنة في سنة خمس وخمسين وخمسائة بجبل قاسيون وماتت به رحمها الله في يوم الخميس سلخ شهر رمضان من سنة إحدى وثلاثين وستمائة ودفنت به.

وصف النسخة، والملاحظات:

يخط نسخي عتيق، مصححة مقابلة على النسخة الأصلية التي سمعت عن المؤلف، بعض الكلم فوقه خط بالحمرة، وعبارة (مشايخ المؤلف)

يخط كبير عريض. والنسخة من تخرير

ابن الظاهري خرج له يوسف المزني،

بداية كل جزء فهرس بأسماء رواة

الأحاديث، وعليها سماعات كثيرة نهاية كل

جزء لعلماء اجلاء وتلك لأبي عبد الله

محمد بن سليمان بن داود الجزري،

وباولها قيد تملك ووقف لعبد العزيز بن

عبد الرحمن بن بسام بتاريخ ١٢٦٩ هـ شهد

بذلك كاتبه سليمان بن عبد العزيز بن

بسام، بدأت النسخة من جزء من الشيخ

الرابع، وهي مرممة قديماً، ق ٢١٧ بها بياض

ق ٢٦٥

ص ٢١

١٥،٩ سم

المراجع:

كشف الظنون ص ١٦٩٦، شذرات

الذهب ٧٢٣/٧، هدية العارفين ٧١٤، فهرس

الفهارس ص ٦٣٣، معجم المؤلفين ٣٩٦/٢

رقم المخطوط: ٣٤٧





سبعون ألف مخطوطة ومطبوعة في صرح معماري من العهد المملوكي

المكتبة الظاهرية في دمشق



محمد مروان مراد - سوريا

هذا الموقع ساهم الى حد كبير في تحديد أهميتها، حيث تتفرع منها واليها كل الأزقة المؤدية إلى كافة نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، ومما يؤكد هذه المكانة أيضاً هو فخامة البناء واحتوائه على الكثير من عناصر الفن العربي المعماري، المستوحاة بمجملها من ذات المكانة التي يحتلها المسجد الجامع باعتباره الدليل الموضوعي على قوة العصر ونفوذه.

البدايات

إن المباني التي شيدها الأيوبيون والمماليك يتراوح حجمها وفخامتها تبعاً لطبيعة حكم السلطان من حيث استقراره في الحكم، لذلك قامت الظاهرية على دار من أعظم دور دمشق وأكثرها شهرة، وهي تدعى بدار العقيقي لصاحبها أحمد بن الحسن العقيقي المتوفي المتوفي سنة ٣٧٨هـ، وعندما حلت الأسرة الأيوبية في دمشق سكن هذه الدار كبير الأسرة نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين وأخيه الملك العادل.

وحين دخل صلاح الدين الأيوبي دمشق سنة ٥٦٩هـ بعد وفاة السلطان نور الدين الزنكي نزل بدار والده، وبعد أفول الدولة الأيوبية انتقلت هذه الدار إلى الأمير فارس الدين أقطاي، ومن ورثته اشترى الملك السعيد هذه الدار، وبنى فيها القبلة لكي يدين والده الملك الظاهر، وأمر بجعلها مدرسة يؤمها طلاب العلم من كل الأرجاء، ثم عزل الملك السعيد كما عزل أخوه بعده، وأصبح الحاكم في دولة

لم يعرف العرب المدرسة بالمعنى المستقل إلا في العصر الأيوبي، حيث كان للصراعات الدينية والمذهبية الدائرة آنذاك دور كبير في ظهور المدرسة كمعلم ومفهوم يسهم إلى جانب المسجد في حماية الدين والدفاع عنه، وفي العصر المملوكي ازداد شأن هذه المدارس، فكثر انتشارها في كل المدن والأمصار التي وقعت تحت سيطرتهم، وأوقفوا لها الأوقاف الجزيلة.

وفي دمشق لعبت هذه المدارس دوراً بارزاً في إعادة المكانة الثقافية والدينية التي كانت تحتلها عاصمة الأمويين، فاجتذبت عدداً كبيراً من العلماء والأدباء ومشاهير الرجال، الذين تركوا بصمات واضحة في هذه المدارس، وأسهموا في تنشيط حركة العلم وتنوير الناس، بعد عهود طويلة من الظلم والصراع، وقد وصل عددها في دمشق إلى أكثر من تسعين مدرسة تعرض معظمها للتدمير الكامل إما بفعل الكوارث الطبيعية، أو بفعل الإهمال والحرق على يد التتار والمغول، فأعيد بناؤها وترميمها عدة مرات حتى وصلت إلينا محتفظة بالقليل من معالمها الأصلية مع بعض الإضافات في عصور مختلفة فرضتها ضرورات التوسع أو التغيير في الوظيفة.

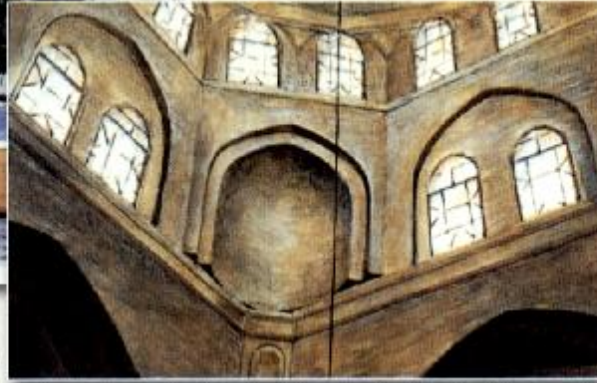
وتعتبر المدرسة الظاهرية أهم هذه المدارس وأكثرها وضوحاً ونطقها تاريخياً، فهي تحكي لنا عراقة الإنسان العربي وأساليب توظيفه لمضامينه الروحية، في إنجاز تحفة معمارية رائعة لا تزال تقوم بوظيفتها إلى يومنا.

موقع الظاهرية

تقع المكتبة الظاهرية في حي العمارة بين بابي الصرح والفراديس، في موقع متوسط بين الجامع الأموي وقلعة دمشق وسوق الحميدية وبيوت المعيشة، فضلاً عن الحمام الملاصق لها من جهتها الشمالية، والذي يعرف بحمام السلطان الظاهر، ولعل



شهدت المكتبة الظاهرية ازدهاراً وتطوراً كبيرين تمثلاً في تزايد أعداد المخطوطات النادرة والمراجع القيمة والكتب المتنوعة



المماليك السلطان قلاوون، الذي أمر باستمرار البناء في المدرسة، وقد انتهى سنة ٦٨٠هـ، وفي ربيع الأول من ذلك العام وصلت أرملة الظاهر بيبرس ومعها جثمان ابنها السعيد فدفنته إلى جانب أبيه، لذلك فإن أغلب المباني التي شيدها الأيوبيون والمماليك وأمراؤهم تضم مقابرهم، كما هو الحال في المدرسة العادلية الكبرى التي تضم ضريح الملك العادل،

والمدرسة العزيزية التي تضم ضريح صلاح الدين الأيوبي، فكانما الداخل إلى هذه المدارس إنما يجد الموت، ثم بدخوله إلى الباحة الفسيحة تبدو له الحياة رحيبة مشبعة بالضوء والخضرة والحياة، وكأنه الفرج بعد الضيق أو الحياة بعد الموت.

إلى عالم الروح، إنك من مدخل المكتبة لا تستطيع أن تتخيل كيف ستكون من الداخل، ولكن بعد اجتياز الرواق تفتتح أمامك الباحة الخارجية فسيحة مربعة، يوسطها جدران تنسحب إلى الأعلى عارية من أية زخارف أو لمسات فنية، لقد عني العرب قديماً بهذه الباحة في منازلهم ومساجدهم وخاناتهم، وزودوها بالأشجار والنوافير والرخام وكل ما من شأنه أن يجد تعويضاً عن ضيق الأزقة وتعرجها وانغلاق المنازل المتلاصقة عليها، فضلاً عما توحيه الباحة بحد ذاتها من برودة منعشة، وإحساس بالابتعاد عن ضجة الطريق وصخبه، ولذلك فقد انفتحت هذه الأماكن على الداخل بشكل واع وبما يحقق الاتصال والانسجام في تنظيم كل



● المكتبة من الداخل

العلاقات المرتبطة بها، وبشكل يخدم الوظيفة الترفيحية والاجتماعية التي وجدت من أجلها، والوقوف في باحة الظاهرية لا يتيح لك أن تحدد معالم المكان بدقة، فالغموض يظهر مسيطراً على ما يمكن أن تحويه الأبواب التي تتوازعها الجدران في داخلها، بعض هذه الأبواب يفتح على الباحة مباشرة وبعضها يتغلق على أدراج متعرجة تصعد إلى الأعلى لتتبيّن عن وجود غرف وقاعات أخرى حديثة البناء.

هناك تشويهاً كبيرة في شكل البناء المطل على الباحة، يتمثل بإغلاق القاعة الجنوبية الملاصقة لقاعدة الضريح - بشكل هجين وبدون أن يعبر عن أي ذوق فني - وظلالها باللون الأبيض، وهذه

من عالم المادة إلى عالم الروح

حينما تهم بالدخول إلى الظاهرية تتوقف متأملاً المشهد، وتضطر للنظر في اتجاهين متعاكسين الأول هو المكتبة الظاهرية، والثاني هو المدرسة العادلية الكبرى، تبعد بضع خطوات في اتجاه مواز للبناءين، فيذهلك أكثر هذا الانسجام بين الصرحين المتقابلين، وكأنما أراد المصمم أن يؤلف منهما وحدة عمرانية يكمل فيها جمال الأولى وروعة الثانية، فهما رابضتان وجهاً لوجه كعملاقين جبارين تتحديان الزمن والفناء بروعة وجلال، إلا أن واجهة الظاهرية الأجل من نظيرتها العادلية بل تعتبر أجمل ما بنى المماليك.

تنظر للأعلى عند أول عتبة فتطالعك في الجهة اليمنى عبارة: (المدرسة الظاهرية - مدرسة السلطان بيبرس وتربيته، بنيت سنة ٦٧٦هـ - ١٢٧٧م)، وقد بنى المدخل الرئيسي بحجارة بيضاء وأخرى وردية اللون، وتعلو الباب ثلاثة صفوف عريضة من الكتابة النسخية المزهرة، ورد في الصفين الأولين ذكر وقفها وهي الصفين التاليين أسماء بناتها، وفي الزاوية الشمالية اسم مهندسها: «إبراهيم بن غانم».

وتجتاز المدخل الرئيسي إلى رواق ذي أقواس محمولة على عمودين حجريين كبيرين، وهذا الرواق مستوحى من بناء المسجد الذي يسبق دخوله محطة تهيئية ينقل فيها المرء من عالم المادة



● المكتبة الظاهرية .. بجوار المسجد الأموي

الملك الظاهر، ١٢٩٤ هـ.

من مدرسة إلى مكتبة

استصدر والي دمشق، ممدحت باشا، قراراً بجمع الكتب في مكتبة عامة مقرها تربة الملك الظاهر، وعين لها محافظين، وشهدت المكتبة نهضتها المتميزة حين تصدى الشيخ طاهر الجزائري مفتش المعارف حينذاك وحامل شعلة التنوير والنهضة الفكرية، مع زميله الشيخ سليم الحجازي للعمل الجاد في جمع المخطوطات الثمينة والطبوعات القيمة، حرصاً منه على حماية عيون التراث الفكري الذي كان متفرقاً بين المكتبات الخاصة والمساجد والبيوت القديمة ويات معرضاً للعبث والضياع، فاتصل بالسلطان العثماني الذي أصدر قراراً بجمع المخطوطات والكتب

الإضافات تعود للعهد العثماني الذي تميز بإهمال كل ما يعبر عن حضارة وثقافة الشعوب التي حكموها، وفي عهدهم تحول هذا البناء إلى مدرسة ابتدائية، فاقتضى هذا التحول ارتجال هذه الإضافات التي أبقي عليها.

المدرسة الظاهرية

إن ما تبقى من الظاهرية كصرح حضاري يحمل مميزات وروح عصره تمثله فقط قبة الضريح، التي تقع على يمين الداخل فهي ما تزال محافظة على روعتها وأصالتها دون أن تتجرأ يد الإنسان الحديث على العبث بمضامينها الروحية والعمرائية، وهي قبة حجرية شاهقة العلو يصل ارتفاعها إلى حوالي ثلاثين متراً، وتنتصب جدرانها المكسوة بزخارف من المرمر والحجر المنحوت في شموخ مهيب، كان السلطان الظاهر يغالب الفناء ويحدد لنفسه موقعا في عصور تلت عصره.

من هذه القبة تهب عليك نسائم القرون الغابرة، فيزداد إحساسك بالعزلة والخشوع، أشعة الشمس المتسررية من نوافذ القبة تتبعثر كلها فوق الضريح لتضفي على المكان سكونا وهدهواً، يتنمل بالوحدة اللونية التي لا تتبدل بتغير حركة الشمس واتجاهها نحو الغروب.

تحت هذه القبة بدأت المدرسة الظاهرية، فتحت أبوابها لأول مرة يوم الأربعاء ١٣ صفر سنة ١٢٧٧هـ، وكانت مركزاً مهماً لتدريس الفقه على المذهبين الحنفي والشافعي، وألقي فيها الشيخ رشيد الناروقي، مدرس الشافعية درس الأول في الإيوان الشرقي، أما الشيخ «صدر الدين سليمان بن أبي العز» فقد ألقى درس الأول فيها في الإيوان القبلي، وبقيت سنوات على هذه الحال، ثم بدأت المدرسة في نهاية القرن الثالث عشر مرحلة جديدة في تاريخها مع تحويل العثمانيين لها إلى مدرسة ابتدائية حملت اسم: مدرسة



واستقلت بالبناء بعد نقل المجمع الى بناء جديد خصص له في عام ١٩٨٠، واليوم تشتمل المكتبة على قاعدة مخصصة للباحثين الذين يعدون رسائلهم الجامعية، وبالذات في تخصص اللغة العربية وآدابها، ودواوين الشعر العربي، وتراجم الأعلام، إضافة الى كتب التفسير والعلوم الشرعية والمعاجم، وهناك قاعة كبيرة للمطالعة تحمل اسم العلامة مصطفى الشهابي، إضافة الى ثلاثة مستودعات أولها للمخطوطات والثاني للمطبوعات والثالث للدوريات، وكلها مدرجة في فهرس علمية تيسر لرواد المكتبة الحصول على المصادر بسرعة وسهولة.

شهدت المكتبة الظاهرية ازدهاراً وتطوراً كبيرين تمثلاً في تزايد أعداد المخطوطات النادرة، والمراجع القيمة والكتب المتنوعة والدوريات العربية، ومما هو جدير بالذكر أن المكتبة تحتضن في خزائنها مجموعات من المؤلفات الفائقة الأهمية مثل: كتاب القانون في الطب، لابن سينا (طبعة عام ١٥٩٣م) والكلديات، لأبي البقاء الكفوي (طبعة عام ١٢٨٠هـ) وتاريخ الدول الإسلامية في المغرب لابن خلدون، (طبع عام ١٢٩٧هـ) ولسان العرب، لابن منظور (طبعة عام ١٣٠٠هـ) والأسماء والمصنفات، (عام ١٣١٣هـ) وحرصاً على تلك المؤلفات من التلف من جانب وتوفير شروط الحماية ووجود قسم متخصص بالترميم في مكتبة الأسد الوطنية الحديثة، فقد تم نقل المخطوطات إليها بالإضافة إلى حوالي خمسة آلاف كتاب قيم.

لقد مر على قيام المكتبة الظاهرية نيف وسبعة قرون، وما يزال هذا الصرح الحضاري يؤدي مهمته الثقافية على وجهه الأكمل، ويلقى العناية من حيث التجديد، والإصلاح، إضافة لتزويده بالجديد مما يصدر من المؤلفات والمراجع، وتبقى قناديله مضيئة في ركن عريق في دمشق القديمة، يذكر الأجيال بماضي الأمانة المجيد، وتراثها الخالد على مر السنين.



● المكتبة الظاهرية

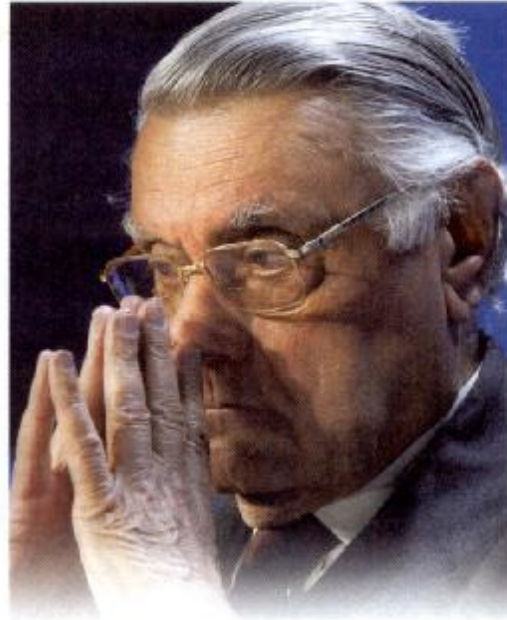
عام ١٢٩٥هـ، وقد جمعت المئات منها وكان من أهم مصادرها المكتبات الخاصة بعبيد الله باشا العظيم، والملا عثمان الكردي، ومكتبات: الخياطين والمرادية، والسميساطية والسليمانية، والعمومية والأوقاف، ومكتبة الخطابة بالجامع الأموي، وبلغت المحصلة الأولى: ٢٤٥٣ كتاباً ومخطوطة في سائر ألوان المعرفة. وتم افتتاح قاعة المطالعة سنة ١٢٩٨هـ، وبدأت أعداد الكتب تتزايد مع الأيام لتصل عام ١٩٨٠ الى ١٢ ألف مخطوطة و٦٥ ألف كتاب ٤٥ ألف مجلة.

نوادير المخطوطات وفرادى التراث

في شهر حزيران من عام ١٩١٩م، ألحقت المكتبة الظاهرية بالمجمع العلمي العربي، وسميت «دار الكتب العربية»، وكان المفكر الراحل محمد كرد علي، أول رئيس للمجمع والمكتبة، لكنها عادت

عدنان الباجه جي، وزير الخارجية
العراقي السابق:

أمنيّتي أن أرى عراقاً حراً موحداً



حوار: حسام فتحي أبو جبارة
- دبي -

هو رجل شغل مناصب حكومية في دولتين عربيّتين، لأول مرة في التاريخ المعاصر.. حيث كان وزيرا لخارجية العراق ثم سفيراً له في الأمم المتحدة، لينتقل بعد ذلك إلى «أبو ظبي»، ويصبح وزيرا في حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. وبعد سقوط نظام صدام حسين في إبريل ٢٠٠٣م عاد إلى العراق وأسس «تجمع الديمقراطيين المستقلين» وكاد أن ينتخب رئيساً مؤقتاً للجمهورية العراقية، لكنه رفض المنصب ليفضح الطريق أمام غازي الياور الذي كان يحظى بتأييد أغلبية أعضاء مجلس الحكم الانتقالي.

تنحدر أصوله من عائلة وطنية عريقة، حيث كان والده رئيساً للوزراء في العهد الملكي، وساعدته دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية في بيروت وجامعة جورج تاون في واشنطن؛ إضافة إلى مهاراته السياسية في نيل ثقة شريحة واسعة من العراقيين.

إنه السياسي العراقي المخضرم، ورئيس الوزراء السابق، عدنان الباجه جي، الذي حاورته «الوعي الإسلامي» ليحكي لقرائنا بداية مشواره في عالم السياسة والدبلوماسية، ويعرفهم بهويته ومواقفه من بعض القضايا التي تشغل الساحة العراقية حالياً:

الدبلوماسي، ثم نقلني إلى واشنطن التي عملت فيها قرابة أربع سنوات، وفي أثناء وجودي في واشنطن عام ١٩٤٨م أثبت القضية الفلسطينية واستقلال الشعوب العربية، فوجدت نفسي في قلب هذه القضايا، وأصبحت السياسة خبزي اليومي.

نحمل اسمه.
● **منذ متى بدأت موهبة السياسة تنمو عندك؟**
كنت في أوائل شبابي أهيئ نفسي للدخول إلى سلك الخارجية لأنني شغفت بالعمل الدبلوماسي. كان والدي سفيراً وكذلك خالي، وبعد أشهر من دخولي السلك

كبيراً، خدم في الدولة العثمانية، وكانوا يسمونه «الباجه جي»، وهي كلمة فارسية تعني «قطعة القماش النضيس»، نظراً لبطونته وشجاعته. وبعدما ترك «الباجه جي» الموصل، انتقل إلى بغداد وصار يعرف بالباجه جي، وهو الخال الأكبر لعائلتي، وأصبحنا

● **من أين جاء اسم عائلتك الباجه جي؟**
- أصلنا من عشيرة شمر التي استوطنت العراق في فترات متتالية منذ القرن السابع عشر الميلادي، وتركت تحديداً في منطقة الجزيرة الواقعة غرب الموصل. وكان أحد أجدادي جندياً

● هل أثرت السياسة في حياتك العائلية سلبيا أم أنها وطلدت هذه العلاقة؟

- لا يمكنني القول إن للسياسة تأثيرا سلبيا في حياتي العائلية على الرغم من أنها جعلتني أعجب عن عائلتي بسبب كثرة أسفاري وانشغالاتي، لكن حياة المرء يجب أن تكون مزيجا من الحياة العائلية والعمل، وليس للحياة أي معنى دون العمل، ولا يمكن للمرء أن يبقى في البيت طيلة الوقت. كانت زوجتي تدعمني وتهتم بمشروعاتي ولا يغيب عن بالك إن والدها كان رئيسا لوزراء العراق، وبحكم ذلك تعودت على حياة رجل السياسة.

● في حرب ١٩٦٧م ألم يشعر القادة العرب بأنهم بحاجة لحرب استباقية للحصول على مكسب يمكن مسالمة الكيان الصهيوني عليه؟

- حسب ما علمنا فيما بعد من بعض الجهات فقد أبلغ الملك حسين الرئيس عبد الناصر أن «إسرائيل» ستقوم بهجوم مباغت يوم حزيران، وقبل الحرب بأيام شكلت الحكومة الانتلأهية في «إسرائيل» التي ضمت منحيم بيسغن وموشي ديان وكان من الواضح أنها حكومة حرب، ومع الأسف حاول الأمريكيون أن يطمئنونا بأن هناك أمل بتسوية سلمية لمشكلة الملاحه، ونصح الروس مصر بعد القيام بعمل عسكري وترك الأمور للجهود الدبلوماسية للدول الكبرى، فمكسبت «إسرائيل» الوقت واكملت استعداداتها العسكرية ووجهت ضربتها للقوة الجوية المصرية.

● يقال أن هناك وفد عراقي توجه إلى مصر ليتذرع قيادتها من حرب متوقعة؟

- نعم، وقد سألت الرئيس عبد الناصر قبل ١٢ يوما من الحرب: هل تتوقعون قيام حرب؟ فقال: نعم أتوقع ولكن نحن مستعدون إلا إذا شاركت الولايات المتحدة الأميركية عندئذ سيساعدنا الاتحاد السوفيتي، ولكن قطعت الجهود الدبلوماسية من قبل الروس



القوة العلمية أو الاقتصادية التي يستطيعون عن طريقها أن يؤثروا، وهم ولا يعملون بيد واحدة، فإذا لم يستند العمل الدبلوماسي على قوة يكون ضعيف والعرب ليس لديهم القوة فنشاطاتهم الدبلوماسية محدودة.

● ما هو آخر منصب توليته في الحكومة العراقية؟

- سفير العراق في الأمم المتحدة.

● لماذا استقلت من منصبك في الأمم المتحدة؟

- في الحقيقة استقلت لسببين: وجدت أن الأمم المتحدة فقدت دورها المحوري في عملية السلام بين «إسرائيل» والبلدان العربية، كما كان من الصعب علي الاستمرار في خدمة حكومة قمعية، فقدمت استقالتي، وحاولوا كثيرا أن يثنوني عن ذلك وظلت الاستقالة معلقة أكثر من شهر ونصف الشهر، لكن قرارتي كان حازما، وفي الأخير، وتطريبا لخاطري، اعتبروني محالا إلى التقاعد حتى لا أفقد حقوقي التقاعدية.

● أي أنك غير راض عن أداء منظمة الأمم المتحدة؟

- الأمم المتحدة ليست دولة بل هي مكونة من عدد من الدول، والقرارات فيها تتخذ من قبل الدول الأعضاء وليس الأمانة العامة، لكن فكرة العمل الدولي وأهدافها واضحة بإقامة العدل والسلام وحماية حقوق الإنسان في العالم، وأنا موافق على هذه المبادئ والأهداف رغم فشل المنظمة الدولية في حل بعض القضايا.

● ما الذي أنجزته لصالح العراق خلال عملك في الأمم المتحدة؟

- أعتقد أنني مثلت العراق بشكل جيد ولاقت للنظر، وكان العراق يحظى باحترام جميع الدول، وكان يتم انتخابنا في كل المجالس والهيئات، ولم يكن العراق مثلما هو حاليا في «عين

الأردن في المنظومة العربية الدفاعية، وكان من المصروف أن يكون هناك جيش عربي واحد تحت قيادة واحدة، فكان خطأ القيادات العربية أنها منفصلة عن بعضها، إضافة إلى ضرورة حل الخلافات العربية - العربية.

● هل ساعدت الدول الاشتراكية الكيان الصهيوني فعلا؟

- نعم ساعدت الدول الاشتراكية «إسرائيل»، وكان قادتها من أكثر المتحمسين لإنشاء الدولة اليهودية.

● هل تؤثر العلاقات بين الدبلوماسيين على قراراتهم؟

- إلى حد ما، فهم لا يستطيعون مخالفة تعليمات حكوماتهم ولكن يمكن أن يؤثروا على طريقة التطبيق أو يطلبوا من حكوماتهم أن يعدلوا في طريقة التطبيق، فالعلاقات الشخصية مهمة في كل مراحل الحياة.

● ولماذا إذن يفضّل الدبلوماسيون العرب في التأثير على حكومات الدول الأخرى؟

- المشكلة الأساسية هي كون العرب ضعفاء وليس لديهم حاليا

والأمريكيين مما أعطى الوقت الكافي «إسرائيل».

● عند انعقاد مجلس الأمن بعد حرب ١٩٦٧م أقيمت كلمة شديدة تفضح الدور الأميركي في دعم الصهاينة.. هل كان هناك اتساق بينك وبين الحكومة العراقية حول هذه الكلمة؟

- كان مجلس الأمن يبحث موضوع وقف إطلاق النار ونحن لم نكن أعضاء، وكان الاتحاد السوفيتي ومصر يعرفان بأني سأرفض قرار وقف إطلاق النار فأرسلوا إلي موظفين كبار لأرجع عن قراراي بإلقاء الكلمة فرفضت، وأقيمت كلمتي ولم يكن للحكومة العراقية علاقة بالموضوع بل اتخذته بناء على قناعتي الشخصية.

● بعد مرور كل هذه السنوات على حرب ١٩٦٧م لو أعطيت الفرصة لإعادة خريطة العمل، كيف كنت ستتعامل مع هذه الحرب؟

- كان يجب أن يكون هناك تضامم عربي أكثر، لأن الحرب حدثت بعد يومين من الخراط

العراق.. ما أريك هي ذلك؟

- الدستور لا يفرق بين المواطنين حسب الانتماء الديني أو الطائفي، لكن الدولة العراقية اعترفت بوضع الأكراد كحالة خاصة، ففي الحرب العالمية الأولى احتلت بريطانيا ولاية الموصل، وفيما بعد جرت مفاوضات مع حكومة أتاتورك أسفرت عن معاهدة لوزان لكن تركيا رفضت التنازل عن الموصل على أساس أنه موضوع يحل عن طريق المفاوضات بين بريطانيا المتشددة وتركيا. فشلت المفاوضات وعرض الموضوع على عصبة الأمم المتحدة التي أرسلت بعثة لتفحص الحقائق برئاسة عضو من بلجيكا ومشاركة السويد والمجر وبعد أن جاءت إلى العراق ونهبت إلى الموصل والمناطق الكردية عرضت على السكان الخيار بالعودة إلى تركيا أو الانضمام للدولة العراقية الجديدة، وفضلت الغالبية من الأكراد اللجوء إلى العراق، أما عصبة الأمم فرفضت على العراق تعهدات كاحترام الأكراد وحقوقهم في اللغة والثقافة وأن يكون موظفي الحكومة العراقية في المنطقة من الأكراد، ولم تكن لأكراد إيران وتركيا هذه الحقوق، وقد قبل العراق هذه الحقوق عن طيب خاطر وتأكدت هذه الحقوق بعد استقلال العراق عام ١٩٢٢م. إذن الأكراد لهم وضع خاص وهو حكم ذاتي وكانت مفاوضات الحكومة المركزية والرؤساء الأكراد على الحكم المحلي. في القانون المؤقت اعترفنا بالوضع الراهن وخلال ١٢ سنة الأخيرة استقل الأكراد دون تدخل وقلنا يجب أن تكون بعض الصلاحيات من اختصاص الحكومة المركزية كالعلاقات الخارجية والبنك المركزي والجيش وأهم شيء التسوية الوطنية التي لا بد أن تكون من اختصاص الحكومة المركزية حصراً لقبول الأكراد بهذا وبقي

هذه ذريعة صحيحة، لكن يبقى هذا الموضوع لا يهم العراقيين كثيراً، ومما لا شك فيه، أن النظام العراقي السابق حاول أن يطور أسلحة الدمار الشامل خلال الحرب الإيرانية، وهذا ما أخاف «إسرائيل» لأن مدنها مثل تل أبيب والقدس تتميز بكثافة سكانية كبيرة مما يعني أن انفجارات نووية عليها قد تسبب مئات الألوف من الضحايا، ولكن صدام اضطر إلى إيقاف مشروعاته في هذا المجال نتيجة للعقوبات وعمليات التفيتش، وجميع أسلحة الدمار الشامل العراقية انتهت بغزو دولة الكويت الشقيقة، وما كان موجوداً تم تدميره.

كيف تنظر للأحزاب الدينية التي قد تسيطر على الوضع بسبب ثقلها في الشارع العراقي؟

- فيما يخص الأحزاب الدينية هي تؤكد أنهم ملتزمون بالديمقراطية والتعددية، ولا يفرضون رأيهم.. على كل حال، موقفنا واضح، ولا ننكر أن للعراق امتداداً إسلامياً، والهوية الإسلامية هي هوية الأغلبية الساحقة للشعب العراقي، وقانون إدارة الدولة أو الدستور المؤقت، يقر أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، ولا يجوز سن أي قانون مخالف لتواكب الإسلام المجمع عليها، لكننا نعارض تقسيم العراقيين إلى طوائف ومذاهب كأساس للعمل السياسي.. لا نريد أن تصبح مثل لبنان، تكون لكل طائفة، ولكل مذهب، ولكل دين حصة معينة.. نحن ضد المحاصصة وضد «الكوتات».. ربما يتأثر الأمريكيون بهذه الفكرة بسبب بعض العناصر المرتبطة «إسرائيل»، التي تركز على الفوارق الموجودة بين العراقيين.. من سنة وشبيعة وأكراد وطوائف أو قوميات أخرى، لأنهم ببساطة لا يريدون عراقاً موحداً وقوياً.

هناك من يرى في الدستور العراقي الجديد مشروعاً لتقسيم

وزير دولة، فوافقنا على ذلك، وتم إعلان الاتحاد في الثاني من ديسمبر ١٩٧١م، وأصبحت الإمارات دولة مستقلة، فنهبت إلى نيويورك ممثلاً لها لغرض الانضمام إلى الأمم المتحدة، واستطعنا أن نتغلب على بعض الصعاب والعراقيل، وكنت من القلائل الذين تكلموا باسم دولتين من الأعضاء، العراق والإمارات العربية المتحدة.

أي أنك كنت في الوفد الإماراتي لدى الأمم المتحدة؟

- نعم كان وزير الخارجية الإماراتي رئيس الوفد، وأنا كنت وزير دولة للشؤون الخارجية في حكومة أبو ظبي ثم بعد إعلان الاتحاد حكومة أبو ظبي أصبحت في المجلس التنفيذي وكنت فيها بدرجة وزير وبقيت في هذا المنصب لمدة ٢٠ عاماً ولي الشرف أنني ساهمت في بناء هذه الدولة العربية الفتية وهي الآن مبعث فخر واعتزاز.

لماذا وقفت ضد العقوبات على العراق؟

- لأنها تلحق الضرر بالشعب العراقي ولا تؤثر على النظام الحاكم، ومادام النظام مستمراً في حكم العراق ستستمر العقوبات التي دمرت الشعب ولم تؤثر في النظام، فنددت بالعقوبات ومطالبت بمساعدة المجتمع الدولي لرفع الحصار عن العراق، ومع ذلك فقد رفضت الانضمام إلى المعارضة العراقية لأنها كانت تريد إزاحة النظام بتدخل خارجي، وأنا كنت مع إزاحة النظام من الداخل.

ما حقيقة أسلحة الدمار الشامل؟ وهل اتخذها الأمريكيون ذريعة لشن الحرب؟

- طبعاً كانت هي الذريعة للحرب الأمريكية، ولكن لم يكن لها وجود في العراق، ومن ثم تغيرت الذريعة فأخذ الأمريكيون يروجون أنهم لم يذهبوا إلى الحرب بسبب أسلحة الدمار الشامل فقط، بل من أجل إقامة نظام ديمقراطي، وإنقاذ العراق من الحكم الدكتاتوري، ولم تكن

الذريعة، كما يقال. وتم يكن معروفها بالقدر الكافي، فحاولنا أن نعطيها مركزاً لا بأس به من خلال تمثيلنا له سواء في الأمم المتحدة أو في المحافل الدولية الأخرى، وبدلنا جهوداً كبيرة في الدفاع عن قضايا فلسطين والجزائر وعدن في أروقة الأمم المتحدة وكان دورنا أساسياً ومحورياً.

كيف أصبحت وزيراً في الإمارات العربية المتحدة؟

- قدمت استقالتني عام ١٩٦٩م عندما كنت أعمل سفيراً للعراق في الأمم المتحدة، وحاول النظام السابق الذي استولى على الحكم قبل أشهر أن يثنيني عن الاستقالة لكنني لم أكن أتفق مع الأسلوب الذي كانوا يتبعونه في السياسة ولا يتنلام مع منهج عملي، فاقترح علي بعض الأصدقاء أن أذهب إلى دول الخليج لأنني عملت كثيراً من أجل عدن وعمان، وبعد زيارة الكويت والبحرين وفقر جئت إلى الإمارات وكان الأخ أحمد السويدي رئيساً لديوان المغفور له الشيخ زايد وأصبح وزيراً للخارجية فيما بعد، وقد سمع عن دوري في الأمم المتحدة، فاستقبلني ومن ثم ذهبنا لرؤية الشيخ زايد، وسألني رحمه الله عن أمور كثيرة قائلًا لي: «كما تعلم إننا نحاول الآن إنشاء اتحاد يتكون من الإمارات المتصالحة بالإضافة إلى قطر والبحرين لكن هناك قضية تتعلق بالبحرين وهي مطالبية إيران بها، والبحرينيون يريدون استشارتي فيما لو كانت هناك إمكانية في الدخول إلى الاتحاد، فأطلب منك إذا كان ممكناً أن تساعدنا في وضع اللمسات الأخيرة على دستور الإمارات».

وانغض اجتماع حكام الإمارات التسع في أبو ظبي، وشاركت فيه كمستشار في وفد أبو ظبي. وكان معي ثلاثة أخوة عراقيين اشتغلنا معاً على وضع قانون تنظيم الجهاز الحكومي في أبو ظبي، وعند تطبيق هذا النظام طلب مني الشيخ أن أدخل أول وزارة بوظيفة

هناك عناصر مرتبطة بالصهاينة لا تريد عراقا موحدًا



• الباجه جي مع الشيخ زايد يرحمه الله

مسعود البرزاني أسفه قائلًا، «كنا سندعمك وتؤيدك، لكن الأمريكيين قاموا بترشيح غازي الباور، وواصل مسعود كلامه: «عندما قلنا لهم إن الدكتور عدنان هو المرشح لهذا المنصب، قالوا إنه هو نفسه غير راغب في هذا المنصب، وربما يرغب في منصب آخر. ولهذا التزمنا مع غازي الباور، هذه هي المناورات والأكاذيب التي حصلت مع الأسف، مع أنني لم أكن راغبًا في أخذ هذه الوظيفة كما لو كنت مفروضًا من قبل الأمريكيين، بينما العكس هو الصحيح، لأن ذلك يضر سمعتي، إضافة إلى ذلك، كان من الصعب عليّ أخذ منصب رمزي لا حول ولا قوة له.

• أعطنا فكرة عن كيفية قضاء يومك؟

- استيقظ صباحًا لأمارس الرياضة وأخذ فطوري اليومي وأقرأ الأخبار وأسمع أخبار المكلفين بتمثيلنا في اجتماع الهيئة العليا، وياتيني زوار من العشائر ومختلف الطبقات.

• وما هي أغلى أمثالك؟

- أن أرى عراقًا حرًا موحدًا.

ممثل الأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي على أساس المشاورات التي أجراها مع آلاف العراقيين، ورأى أنني الشخص الذي يحظى أكثر من غيره بالتأييد، فأخبرته بضرورة التناهي بسبب بعض الملايسات، فأجابني بأن الأمر مستعجل، ويجب إعلان الخبر في اليوم التالي بسبب ضيق الوقت، وفي اليوم التالي استيقظت صباحًا لأرى الأختيار، تم اختيار عدنان الباجه جي رئيسًا مؤقتًا للجمهورية العراقية...، فالتصت بالأخضر الإبراهيمي، وأخبرته أن الأمر كان مستعجلًا، فأجابني بأن الخبر قد تسرب دون إرادته، وقال لي بالحرف الواحد، «على أي حال الخير فيما حصل»، فأخبرته أنني غير مستعد في الوقت الحالي، فقال لي: لماذا؟ فأخبرته بأن حملة كاذبة تروج أنني مفروض من قبل الأمريكيين، بينما الحقيقة عكس ذلك، وقبلها بيوم واحد، أكد لي

لوالد زوجتي، وتألقت كثيرًا لمصيره، فقد كانت له اجتهادات سياسية قد تكون خاطئة، لكنه دون شك كان رجلًا نزيهاً، يمتلك فكرة وطنية وحدوية وهروبية لكنه كان يعتقد، وذلك بسبب مشاركته في الثورة العربية، أن إنجلترا أعظم وأقوى دولة في العالم فتحالف معهم، للاستفادة منهم كقوة عالمية، لا يمكن الوقوف بوجهها. كما تعرفت على زعيم الثورة العراقية عبد الكريم قاسم عندما كنت مندوبًا وسفيرًا في الأمم المتحدة، وكان رجلًا بسيطًا ونزيهاً جدًا، يتجاوب كثيرًا مع الفقراء، وهم كانوا يحبونه، وأثناء الانقلاب عليه كنت في نيويورك، فتألقت كثيرًا لنهايته.

• كنت على وشك أن تنتخب رئيسًا مؤقتًا للجمهورية العراقية، لكن ظروفًا حالت دون ذلك... فما هي الحقيقة؟

- عرض عليّ منصب رئيس الجمهورية العراقية المؤقت من قبل

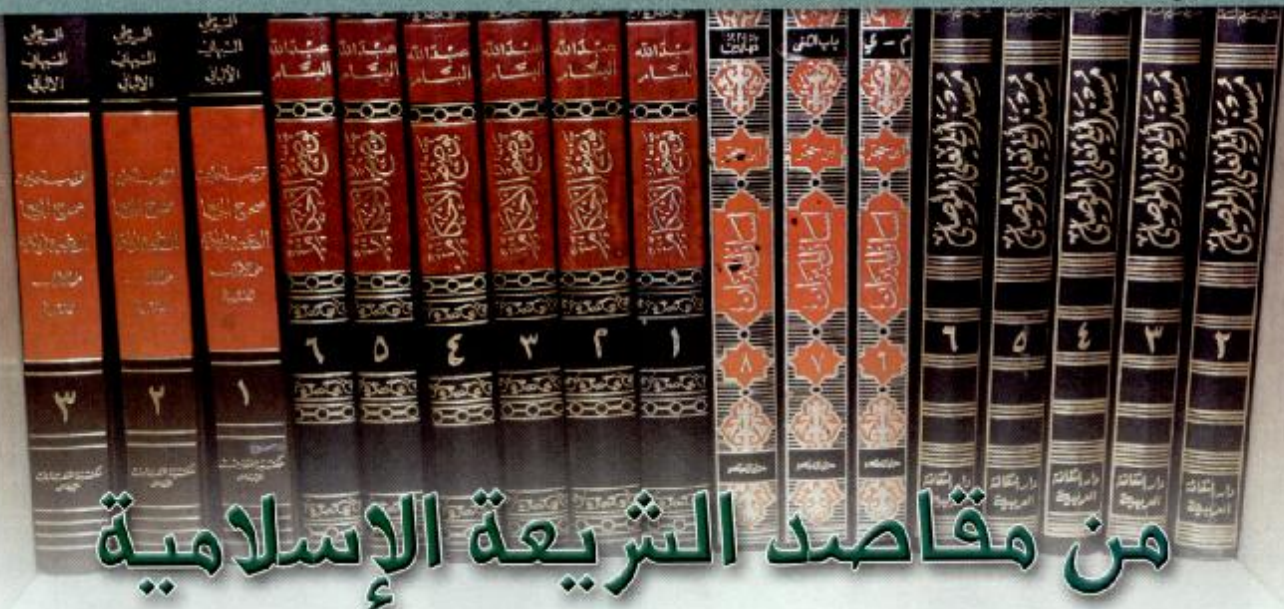
عندهم الحكم الذاتي في الإدارة والتعليم وغيرها.

• كيف تصرف بين الإرهاب والمقاومة؟

- الإرهاب يستهدف المدنيين العزل في الشوارع أو الحافلات، أما المقاومة فيجب أن يكون لها أهداف واضحة، فلا يحمل السلاح ويقاتل لأجل القتال، هذا الموضوع يحتاج إلى بحث.

• من هي الشخصية التي لفتت نظرك وأحببتها وتألقت لمسيرها؟

- نوري السعيد وجعفر العسكري، وعلى الرغم من اختلاف الأول مع والدي إلا أنه كان يتمتع بطريفة تجعله محبوبًا للآخرين، وخاصة بالنسبة للأطفال، في المدرسة كنت مع أولاد جعفر العسكري، بكلية فكتوريا في الإسكندرية، فكان يأتي لزيارتنا ويدعونا إلى الطعام معه. كنت أراه من وقت لآخر، وكان صديقًا حميمًا



من مقاصد الشريعة الإسلامية

«العدل»



بقلم: د. إبراهيم أحمد
مها - الكويت

المسلمين بعضهم وبعض فحسب، ولا عدلاً مع أهل الكتاب دون سائر الناس، وإنما حق لكل إنسان بوصفه «إنساناً».

وقال عبدالرحمن بن زيد: «لما صد المسلمون عن البيت عام الحديبية، مبرههم ناس من المشركين يريدون العمرة، فقال المسلمون: نصددهم كما صدنا أصحابهم، فنزل قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾، أي لا تعتدوا على هؤلاء ولا تصدوهم»^٧.

وعن العرياض بن سارية قال: «نزلنا مع النبي ﷺ خيبر ومعه من أصحابه وكان صاحب خيبر رجلاً مارداً منكر فاقبل إلى النبي ﷺ فقال يا محمد ألكم أن تذبحوا حمرنا وتأكلوا ثمرنا وتضربون نساءنا، فغضب النبي ﷺ وقال: يا ابن عوف اركب فرسك ثم ناد أن اجتمعوا للصلاة، فاجتمعوا فصلى النبي عليه الصلاة والسلام ثم قام فقال: أيحسب أحدكم متكناً على أريكته لا يظن أن الله لم يحرم شيئاً إلا ما في هذا

أمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»^٨، قال الرازي في قوله تعالى (شهداء بالقسط):

«إشارة إلى الشفقة على خلق الله، وقال: وهذا خطاب عام، ومعناه: أمر الله تعالى جميع الخلق بأن لا يعاملوا أحداً إلا على سبيل العدل والإنصاف، وترك الميل إلى الظلم والاعتساف».

وقال عطاء: «يقول لا تحاب في شهادتك أهل ودك وقرابتك، ولا تمنع شهادتك أعداءك وأضدادك»^٩.

إن إعضاء العدل واجب لا يمنعه كفر كافر، أو كره كاره، والقيام به عبادة يتقرب بها المؤمن إلى الله تعالى، يتحرى الوصول بها إلى درجة التقوى «اعدلوا هو أقرب للتقوى».

قال سيد قطب في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأِذَا حُكِمَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء - ٥٨: «فأما الحكم بالعدل «بين الناس»، فالنص يطلقه هكذا، عدلاً شاملاً «بين الناس»، جميعاً، لا عدلاً بين

الجنة، رجل قضى بغير الحق فعلم ذلك فذاك في النار، وقاض لا يعلم فأهلك حشوق الناس هو في النار، وقاض قضى بالحق فذاك في الجنة»^{١٠}.

وقد تحرى الصحابة رضي الله عنهم تطبيق العدل فضربوا أروع الأمثلة، وكانوا النموذج العملي لمن بعدهم، لقد كان الفاروق رضي الله عنه يقول للناس في عماله: «إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم، وليشتمو أعضائكم، ويأخذوا أموالكم، ولكنني استعملهم ليعلموكم كتاب ربيكم وستة نبيكم رضي الله عنهم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي، ليرفعها إلي حتى أقصه من»^{١١}.

وكان يقول: «أيما عامل لي ظلم أحد فبلغتني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته»^{١٢}.

الأبعاد الإنسانية المستفادة من هذا المقصد

وجوب العدل مع جميع الناس، بغض النظر عن دينهم وانتماءاتهم، ومحبتهم وبغضهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

إِنْ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَصْطَبَةٌ بِالْعَدْلِ اصْطِبَاحًا تَامًا، فَالْأَحْكَامُ الشَّرِيعِيَّةُ هِيَ الْعَدْلُ، وَالْعَدْلُ هُوَ الْأَحْكَامُ الشَّرِيعِيَّةُ، فَلَا تَمِيلُ الْقَوَاعِدُ الْقَانُونِيَّةُ الشَّرِيعِيَّةُ إِلَى جَانِبِ الْحَاكِمِ ضِدَّ مَصَالِحِ الْمَحْكُومِ، وَلَا تَعْطَى الرِّجَالُ حَقُّوْقًا بِحَيْثُ تَظَلَّمُ النِّسَاءُ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَخْطِئَ الْمَقْدَارُ الْمُنَاسِبُ لِلْجَرِيْمَةِ، لِأَنَّ وَاضِعَهَا يَتَّصِفُ بِالْعِلْمِ الْمَطْلُوقِ الشَّامِلِ، وَالْعَدْلُ التَّامُ الْكَامِلُ»^{١٣}.

ويستند هذا المقصد العظيم إلى نصوص شرعية عديدة منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ النحل - ٩٠، وقوله عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْفِ نَفْسًا وَلَا وِزْناً وَلَا سَعُوا إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ الأنعام - ١٥٢، وقوله: ﴿وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء - ٥٨.

وفي الحديث القدسي: يقول الله تعالى: «يا عبدي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»^{١٤}.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاضٍ في

القرآن، إلا إني والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء مثل القرآن أو أكثر، وإن الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم، ولا أكل ثمارهم، إذا أعطوكم الذي عليهم»^٨.

• التعامل مع الناس باعتبار ما يملكون من مواهب وقدرات، وهو ما يعرف اليوم بمبدأ تكافؤ الفرص، الكفاءة والأسبقية من أهم معايير الاختيار، وفي حال التساوي فإن الصراحة تحسم الخلاف.

وقد ذكر الفقهاء جملة من المسائل اللطيفة في هذا الباب، فإذا حضر مجلس القضاء خصوم وازدحموا، فالأولى بالدخول الذي سبق، وإن جهل السابق أقرع بينهم، واستنوا من ذلك تقديم المسافرين على المقسمين، والنساء على الرجال، ما لم يكن عند المسافرين أو النساء كثيرًا بحيث يضر بالمنتظرين^٩.

• تناسب العقوبة مع الجريمة، وهذا من المبادئ العظيمة في الإسلام، باختلافه يختل ميزان العدل، ومن ذلك التفرقة بين المحصن وغير المحصن في عقوبة الزنى، وقد نص العلماء على أن عقوبة التعزير- وهي العقوبات التي لا حد فيها، وهي متروكة لاجتهاد الإمام - قد تشاوت في نفس الجريمة من شخص لآخر وذلك بحسب حال المذنب، بحيث تتناسب العقوبة باعتبارها زاجرة مانعة مع حاله، فقد تردع الغرامة المالية شخصًا دون آخر، وقد يكتفي بالتأنيب في حق شخص بينما لا يكون ذلك مجديًا في حق آخر.

• شمول العدالة: العدل مفهوم شامل، يعم جميع جوانب الحياة، وما أجمل ما قاله الماوردي في كتاب «أدب الوزير»، «لا يختص العدل بالأموال دون الأقوال والأفعال، فعدلك بالأموال أن تؤخذ بحسنتها، وتدفع إلى



مستحقها، لأنك في الحق سفير مؤتمن، وكفيل مرتين، عليك غرمها، وتغيرك شتمها. وعدلك في الأقوال إلا

تخاطب القاضل بخطاب المفضل، ولا العائم بخطاب المهول، وتقف في الحمد والذم على حسب الإحسان والإساءة، ليكون إرغابك وإرهابك على وفق أسبابها، من غير سرف ولا تقتير.

• وعدلك في الأفعال أن لا تعاقب إلا على ذنب، ولا تعضوا إلا عن إنابة ولا يبعثك السخط على اضراح المحاسن، ولا يحملك الرضا عن العفو عن المسيء.

• العناية بالشهادة، إن إثبات الحق يعتمد بشكل رئيسي على الشهادة، لذلك عني الإسلام بتحصيل هذه الشهادة عن الظلم والجور والأهواء، فلا تقبل الشهادة إلا من عدول، يقيمونها لله، قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ، وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ «الطلاق-٢»، ومن وسائل تحصيل الشهادة ما يلي:

١- تجريم شهادة الزور، فقد قرنها بعبادة الأوثان، وجعلها من أكبر الكبائر، قال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ «الحج-٣٠»، وعن أبي بكر رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال:

الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس- قال، ألا وقول الزور قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت (١٠).

ب- تحريم الرشوة، الرشوة قد تكون للشاهد أو للضاضي، فرشوة الشاهد تسوقه لقول الزور، وقد تقدم الكلام فيه، وفي رشوة الضافي نكتفي بنقل قول القرطبي في حكم القاضي المرتشي، قال: «إذا ارتشى الحاكم انعزل في الوقت، وإن لم يعزل، ويمتل كل حكم حكم به بعد ذلك، وهذا لا يجوز أن يختلف فيه إن شاء الله، لأن أخذ الرشوة منه فسق، والفاسق لا يجوز حكمه» (١١).

ج- وجوب الإدلاء بالشهادة، أوجب الإسلام على الشهود الإدلاء بشهادتهم إذا دعوا لذلك، قال

تعالى: ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ «البقرة-٢٨٢»، ونهى عن كتمان الشهادة فقال: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أُمُّ قَلْبِهِ﴾ «البقرة-٢٨٣».

د- الاحتياط في الشهادة على قضايا الزنى، أوجب الإسلام في مسألة الأعراض مزيد احتياط لخطورتها وآثارها، فأوجب أربعة شهود عدول بدل اثنين، وإن كانوا أقل من ذلك تقع عليهم عقوبة الضد، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ «النور-٤».

• خاتمة

إن مراعاة الإسلام للعدل واعتباره من مقاصد الشريعة الكبرى، كان سببا في دخول الناس في هذا الدين أفواجا، وسدعاة لوقف كثير من المستشرقين المتصفين موقف المعجبين إجلالا لهذا الدين العظيم، وإن لم يعترفوه.

فهل تكون نحن المسلمين سببا في إظهار عظمة هذا الدين بالتزامنا العدل في كل شأننا، مع كل الناس؟

المواهب:

- ١- انظر: د. عمر سلمان الأشقر، خصائص الشريعة الإسلامية ص ٢٧٢-٢٧٣، رواه مسلم ح ٤٧٦٤.
- ٢- رواه الترمذي ح ١٢٤٤، وأبو داود ح ٣١٠٢، وابن ماجه ح ٢٣٠٦.
- ٣- طبقات ابن سعد ٢١٣/٣.
- ٤- طبقات ابن سعد ٢٢٣/٣.
- ٥- انظر تفسير الرازي ١٨٠/١١.
- ٦- تفسير القرطبي ٦٤/٦.
- ٧- رواه أبو داود ح ٢٦٥٢.
- ٨- انظر: النووي، متن منهاج الطالبين (مع نهاية المحتاج) ٤٠١/٤.
- ٩- وابن قدامة، المغني ٨٣/٩، وابن جزى، القوانين الفقهية ص ٣٠٠.
- ١٠- رواه البخاري ح ٢٦٥٤، ومسلم ح ١٢٦.
- ١١- تفسير القرطبي ١٨٣/٦.

تخطي الرقاب في مجامع الناس



يقدم - أ. د. حسن عبدالغني أبو غدة - السعودية

إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، ومن أجل تحقيق ذلك أوجب الإسلام الاستماع إلى الخطيب، ونهى عن الكلام أو التشاغل في أثناء الخطبة، منعاً للشوضى والصخب والضوضاء، وتحقيقاً للهدف الأسمى الذي حضر المصلون من أجله، قال النبي ﷺ: «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: انصت، والإمام يخطب، فقد لغوت، رواه الشيخان.

وبناء على هذا، إذا دخل المرء المسجد والإمام يخطب فعليه أن يجلس في أول فرجة يجدها، فإن لم يجد، ورأى قريباً منه موضعاً يمكنه الوصول إليه بتخطي رجل

قال: (لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا- أي، يقتنعوا- عليه، لستهموا).

فإن لم يفعل الداخلون الأسبقون هذا، وتركوا فراغات في الصفوف الأولى من غير عذر، فقد ضيعوا فضل المكان وأحققتهم فيه، وبناء على هذا يجوز للذي يأتي بعدهم أن يأخذ هذا المكان، ما لم يؤذ أحداً من الجالسين الذين يمر بيوتهم، لأن أذية المسلم حرام بكل حال، لقول الله تعالى: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهنأنا وإثماً مبيناً». الأحزاب- ٥٨.

وفي الحديث الذي رواه الطبراني أن النبي ﷺ قال: «من أذى مسلماً فقد أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله عز وجل»، ومعنى أذاني: عصاني وخالف ديني الذي بعثني الله به.

ثانياً: تخطي الناس القليلين أثناء الخطبة: شرعت الخطبة في الجمعة والعيد لتوعية المسلمين وتعليمهم أمور دينهم. وإرشادهم

الدينية، أو هي أثالثها أو بعدها، وبين ما إذا كان في غيرها من المناسبات واللقاءات الاجتماعية أو الثقافية ونحو ذلك، أو مناسبات الأفراح والزيارات، وتكرروا أن لكل حالة حكمها الشرعي، وبيان ذلك على النحو التالي:

أولاً: تخطي الرقاب قبل الخطبة ونحوها: ذكر العلماء: أنه إذا دخل المرء المسجد لصلاة الجمعة قبل إقامتها، أو لصلاة الجمعة أو العيد قبل شروع الإمام في الخطبة، فإن على هذا الداخل أن يجلس ويستقر في أول فرجة (مكان فارغ يجده)، لأن مشيه في المسجد وقتئذٍ أيداه الناس وتخطيه رقابهم أمر منهي عنه، وذلك لعموم ما رواه ابن ماجه والترمذي عن النبي ﷺ أنه قال: «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسراً إلى جهنم»، قال الترمذي رحمه الله، والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم.

ثم ذكروا: أن الداخل قبل الخطبة- ومثلها صلاة الجمعة- إن لم يجد مكاناً يجلس فيه أول ما دخل، ووجد أماكن فارغة في الصفوف المتقدمة أو الأمامية، لكنه لا يستطيع الوصول إليها إلا إذا تخطى الجالسين وتجاوزهم من غير أن يؤذيهم، فلا حرج عليه في ذلك، وهذا من باب الضرورة، لأن الأصل أنه يندب لكل داخل إلى الصلاة أن يتقدم إلى الصف الأول، ثم الذي يليه ليتسع المسجد لمن يأتي لاحقاً، وبهذا ينال السابقون فضل الصفوف الأولى والقرب من الإمام فخر الإمكان، وفي هذا روى الشيخان عن رسول الله ﷺ أنه

معنى تخطي الرقاب

تخطي الرقاب هو: قيام الشخص بالتفريق بين الجالسين المتجاورين للمرور بينهم، وقد يكون هذا باستعمال يديه ومباعدة أجسامهم بعضها عن بعض، أو برفع رجله بجانب اكتافهم أو رقابهم أو رؤوسهم لتجاوزهم...

• مواضع ومناسبات تخطي الرقاب

أكثر ما يقع تخطي الرقاب أثناء اجتماع الناس لسماع درس أو سوعظة أو محاضرة، أو حضور حفل أو فرح أو مناسبة اجتماعية أو ثقافية أو غيرها، أو في أثناء انتظار إقامة صلاة الجمعة، أو الاستماع لخطبة الجمعة أو خطبة العيد ونحوها من المناسبات الدينية.

• أحكام حالات تخطي الرقاب

ذكر العلماء حكم تخطي الرقاب عموماً، وأن التخطي تصرف غير حميد، لا ينسجم مع التوجيهات الإسلامية، والأعراف الاجتماعية، والآداب والعلاقات الإنسانية، فضلاً عن أنه منهي عنه من حيث المبدأ، لما فيه من إيذاء الآخرين، والإساءة إليهم، والتعدي على مقاماتهم، والاستخفاف بهم. ثم فصلوا أحكام هذا التخطي تفصيلاً دقيقاً بحسب حالاته، وحالات الأشخاص الذين يقع منهم، والأشخاص الذين يقع عليهم، وفرقوا بين ما إذا كان التخطي قبل خطب المناسبات



في المسجد، أو في المستشفى، أو في الشارع العام، أو غير ذلك.

سادساً: تخطي الرقاب في المناسبات الاجتماعية والثقافية والأفراح والزيارات: ذكر أهل العلم: أن أحكام تخطي الرقاب في المناسبات الدينية الألف ذكرها، تتسحب من حيث المبدأ والجملة على تخطي الرقاب في اجتماعات الناس ولقاءاتهم الأخرى العادية والاجتماعية والثقافية، وأفراحهم وزياراتهم، والأصل فيها منع تخطيمهم وحرمتهم، إلا إذا كانوا يسدون الطرقات ويضيقون على الداخلين والخارجين، فلا حرج حينئذ في تجاوزهم للضرورة، ولأنهم هم المسيئون إلى غيرهم، وفي الحديث الذي رواه الطبراني أن النبي ﷺ قال: «من أذى مسلماً فقد أذاني، ومن أذاني فقد أذى الله عز وجل، ومعنى أذاني: عصابي وخالف ديني الذي يعني الله به، والشاهد في هذا الحديث أن التخطي أو الأذى قد يقع من المار على الجالس في غير طريق الناس، وقد يقع الإيذاء من الجالس في طريق الناس على من يلحقه يمر في الطريق، وذلك لما يلحقه بهم من إحراج، ويسببه من تضيق عليهم، فضلاً عما في ذلك من إساءة إليهم وقصور في حسن معاشرتهم.

وهكذا يتضح مما تقدم: مدى مراعاة الإسلام لمشاعر الآخرين وحقوقهم وحرمتهم، وذلك بالتأكيد على تحريم إيذائهم بكل حال، والنهي عن تخطي رقابهم في المساجد، وفي المناسبات الدينية، وفي غير المساجد مما يكون فيه لقاءات اجتماعية أو ثقافية، أو أفراح أو زيارات، وصديق الرسول الكريم في قسوته الذي رواه الشيخان، لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

غير رشيد، وتجاوز لحدود اللباقة والإرشادات الإسلامية والأداب الاجتماعية.

رابعاً: تخطي الناس لضرورة الخروج من المسجد: ذكر العلماء: أن الجالس في المسجد قد يضطر إلى الخروج لقضاء حاجة، أو لتجديد وضوء، أو نحو ذلك مما يوجب على ظنه أنه أمر مهم، فله أن يخرج إلى حاجته ولو بتخطي الرقاب، لأن الضرورات تبيح المحظورات، ومثل الضرورات في هذا الحكم الحاجات المهمة في غالب ظنه، والأصل في هذا ما رواه البخاري عن عقبه بن عامر ﷺ قال: صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العسراء، فسلم، ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه، فقال: «ذكرت شيئاً من تبر - أي: ذهب - عندنا، فكرهت أن يحبسني، فأمرت بقسمته».

خامساً: إذا جلس بعض الناس قريباً من باب المسجد، طلباً لتسريع الخروج منه عقب الانتهاء من الصلاة أو الخطبة، فيجوز للدخول والخارجين تخطيمهم، كما ذكر العلماء: حيث إنه لا حرمة لهؤلاء المتعجلين الذين يسدون الطريق على الناس، ويضيقون على الداخلين والخارجين، ويستحب لمن رآهم على تلك الحال أن ينصحهم ويرشدهم إلى تغيير أماكنهم، والابتعاد عن طريق الناس وتجنب إيذائهم ومضايقتهم، والأصل في هذا ما رواه الشيخان من نهي النبي ﷺ عن الجلوس في الطرقات ووجوب إعطاء الطريق حقه، وذلك في قوله: «إياكم والجلوس في الطرقات...» وقوله: «... أعطوا الطريق حقه»، وفي هذا الحديث نهي عام، وأمر عام، يشملان كل طريق يرتفق به المارة، سواء كانوا

بجده، لأن مشبهه في المسجد وقتئذ وتخطيه رقاب الناس في أثناء استماعهم إلى الخطبة أمر منهي عنه، وذلك لما رواه أحمد وأصحاب السنن إلا الترمذي، ورواه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن يسر ﷺ قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ قائم يخطب فقال له: «اجلس، فقد أذيت وأذيت»، يعني تأخرت في المجيء، وأذيت الناس بتخطيك رقابهم، وفي حديث آخر رواه أحمد والطبراني أن النبي ﷺ قال: «إن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، ويضيق بين الاثنين بعد خروج الإمام، كجار قصيه في النار، ومعنى كجار قصيه: كمن يجر أمتعاه».

وهذا يعلم أن ما يفعله كثير من الناس اليوم، من تخطي رقاب المصلين وإيذائهم، وسفاههم عن الاستماع إلى الخطبة معصية كبيرة، قد تؤدي بهم إلى نار جهنم والعياذ بالله، ولو أن هؤلاء المتخطين كانوا حريصين على الصفوة الأولى أو المتقدمة نسبياً، لحضروا إلى المساجد مبكرين، دون أن يخالفوا تعاليم الإسلام ويؤذوا غيرهم، ويرفعوا أرجلهم نحو رقابهم وأكتافهم، في تصرف فج

أو رجلين من غير أن يؤذيهما أو يسيء إليهما، جاز له أن يقصد ذلك الموضع القريب ليجلس فيه، لأن الأمر يسير والمكان قريب، وليس في هذا المشي إساءة لأحد، ولا إشغال للناس عن سماع الخطبة والانتفاع بها.

فإن علم أنه سيؤذي الناس الضليلين بتخطيهم وتجاوزهم، وجب عليه الامتناع من ذلك والوقوف في الموضع الذي هو فيه، ولو في جانب الباب أو خارجه، لعموم النهي عن إيذاء المسلمين، وحتى يكتب فيمن غفرت ذنوبه إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، كما في الحديث الذي رواه أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال: «يحضر الجمعة ثلاثة تفر رجل حضرها يلغو، وهو حظه منها، ورجل حضرها يدعو، فهو رجل دعا الله عز وجل، إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بانصات وسكون، ولم يتخط رقبة مسلم، ولم يؤذ أحداً، فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاث أيام».

ثالثاً: تخطي الناس الكثيرين أثناء الخطبة، إذا دخل المرء والإمام يخطب، فإن عليه أن يجلس ويستقر في أول فرجة (مكان فارغ



مثل الصحابة رضوان الله عليهم في التوراة والإنجيل

بقلم: د. الشفيق الماحي أحمد - السودان

وتفصيلها مما قل اعتيادهم لها وتعودهم عليها، وهي وحدها التي تقاصرت دونهاهم العباد. فقال تعالى:

«محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة» (٢)

فالصفة الأولى للصحابة هي صلابتهم البدنية وقوتهم النفسية والقلبية، على كل كافر وجاهل بوحداية الله، أو نبوة محمد وشريعته.

فلا يرون لينا ولا تهاوناً ولا استخفافاً بدين الله، بل حرصاً على التمسك والدعوة إليه، والذود عنه بحزم وقوة.

ولا يقف تشدهم مع الكفار عند هذا الحد، بل يبلغ بهم الحال وكما يروى عنهم الزمخشري إلى «أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلتزق بثيابهم، ومن ابدانهم أن تمس ابدانهم» (٣).

والصفة الثانية تتعلق بما ينبعث عن رقة قلوبهم من تعاطف ورافة، وتوادهم

الأصحاب حصرها فيما يتحلون به من سجايا حميدة، ومزايا سامية رفيعة. لم تعهد في البشرية من قبل، وصفات واحوال ندر وجودها بين الناس، ثم أجملت في قوله تعالى:

«ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل» (١)

ويقصد بالمثل هنا تبيان لحالتهم العجيبة، أو بمعنى آخر تعبير دقيق عن حالة عجبهم وإعجابهم، ووصف دقيق للانفعال الذي اجتاحت نفوس الناس عند استعظامهم لها. والظاهر لروعة المفاجأة التي اعترتهم باكتشافهم لها وتحققهم منها، اكتشافاً وتحقيقاً أنقلب إلى شعور جمالي أخذ غمر القلب بالمسرة والغبطة، وسحر النفس بالفرح والابتهاج.

ثم ذكر القرآن الكريم في تاريخه لبشارات المصطفى ﷺ أربعاً من صفات الصحابة وأحوالهم، هي في مجملها

أطلق على جملة معرفة أهل الكتاب بمحمد ﷺ وإدراكهم الواسع بحقيقة نبوته ورسالته الخاتمة اسم البشارة، بمعنى الأخبار السارة أو المفردة، وذلك لأن الأخبار السارة والمفرحة عندما تصل إلى المخبر بها، ولم يكن لديه علم بها، تسمى بشرى وبشارة، بحيث تحدث فيه وعلى المستوى القلبي تغييراً يشعر بالفرح والابتهاج، وتنبسبب أسارير وجهه على المستوى الظاهري بمعاني البشر والانشراح.

والبشارة في كل الأحوال هي معرفة ليست قاصرة فقط على اسمه ﷺ وصفاته واحواله، بل تمتد لتشمل زمان ومكان ظهوره، ومنهج رسالته وشرعيته الخاتمة، والأمة التي تنطلق منها دعوته.

ودوام سلطانه واستمرار دولته، ويضاف إليها وبالقدر نفسه من العمق والشمول مصاحبة واصطحاب جماعة من الناس له، هم أفضل بني آدم بعد الأنبياء، توازره في دعوته وتساعد في إبلاغها للخلق كافة.

وعندما أرخ القرآن الكريم لمعرفة أهل الكتاب من اليهود والنصارى بهؤلاء

المنعزل عن الاستعمال العادي، أو الذي لا يقبل الانتهاك، ويتعين على الدوام وضعه موضع الاحترام والتقدير والتفصيل، أو بمعنى أدق وأشمل المخصص لله تعالى.

وتأسيساً على ذلك فالكلمة استخدمت كإسم أكثر منها صفة، وحملت تبعاً لذلك معاني سامية مثل الكامل أخلاقياً، ومن يريد ويشغل بموجب فضوته السليمة، وبالتالي فإن من يحمل سمة القداسة لا يتميز فقط بالتفوق والعلو، بل هو من تصدر عنه أفعاله الخيرة بحكم النزوع الطبيعي والمحبة، في حين أن من يحمل اسم الفضيلة وتجري أفعاله بحكم الطاعة والواجب.

ويشير ذلك المعنى بضوة إلى أن الصحابة قد بلغوا منزلة من الصلاح والاستقامة، والبعد عن المفساد، والتجرد من العيوب منحتم وفقاً لمصطلح التوراة اسم القداسة وصفات القديسين، بكل ما تحمل الكلمة من معاني الطهر والظهور والنقاء والنزعة عن الأدناس، مما جعلهم ليس فقط منبع كل خير، بل جعل استعدادهم الطبيعي للخير من أحوالهم وسماتهم الميزة لهم دون العالمين.

فاذا كان نص سفر التثنية قد أجمل أحوال الصحابة في صفة القداسة واسمها، فإن باقي أسفار التوراة قد فصلت ما أجمل، جاء في المزمور التاسع والأربعين بعد المائة من مزامير داود:

«ليبتهج الأتقياء بمجد، ليرنموا على مضاجعهم، فتوبوا لله في أقواهم، وسيف ذو حدين في يدهم، ليصنعوا نقمة في الأمم وتآديبات في الشعوب لأسر ملوكهم بقيود، وشرفاتهم بقبول من حديد، ليجروا بهم الحكم المكتوب، كرامة هذا لجميع أقيانه» (١٠).

فهنا إشارة ناطقة إلى صفتين من صفات الصحابة.

الأولى: تكبيرهم وذكرهم لله تعالى وتعظيمهم له بأصوات مرتفعة.

والثانية: شدتهم على الكفار، فبقوة سيوفهم يقضون على القوى المادية المفسدة في الأرض، ويعدلهم ينصفون المظلوم من ظالمه، وبرحمتهم يعطفون على المستضعفين، وبشريعهم يعطون كل

فيقتضى ورودها ضمن البركة التي يبارك بها موسى عليه السلام بني إسرائيل قبل وفاته، فيروى عنه سفر التثنية قوله: «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير، وتألأ من جبال فاران، وأتى من ريوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم» (٧).

فموسى عليه السلام في حديثه الجامع لقومه أنبأ عن مهبط الوحي ونور الهداية للأديان الثلاثة الكبرى، ومنها انتشر في الأرض بمقدار ما فيه من قوة على الانتشار والذبوع.

فقولته جاء من سيناء إشارة إلى جبل الطور جنوب سيناء حيث كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام، وعليه أنزلت التوراة والوصايا والعهد، وكل ما فيه هدى ونور.

وقوله أشرق من ساعير إشارة إلى الموضع الذي أنزل فيه الإنجيل على عيسى عليه السلام، وذلك لأن ساعير هي أرض الجليل، وفيها قرية قرب جبل الناصرة كان يتعبد فيه عليه السلام قبل نزول الوحي عليه.

وأما قوله تألأ (استعلن) من جبل فاران فإشارة صريحة إلى حيث نزل القرآن على محمد ﷺ، وذلك لأن اسم فاران أطلق في البداية على المنطقة التي سكن فيها إسماعيل وذريته، ثم أطلق على أحد جبال مكة الثلاثة، أبو قبيس والمقابل له قبيعان، والثالث فاران، وفيما بعد سميت به المنطقة كلها، حتى إذا قيل برية أو جبل فاران عرف أن المقصود به مكة وما حولها، ومنها أعلن الوحي للناس جمعياً.

ويرتبط نزول الوحي في فاران ارتباطاً وثيقاً ولازمياً بحماسة يقدر عددهم بالألوف، وصفهم موسى عليه السلام بالقداسة والظاهرة. وسماهم بالقديسين الأظهار، ونسبهم دانيال في نبوة له عن محمد ﷺ لله تعالى، فقال:

«أما قديسو العلي فإياخون الملكة ويمتلكون الملكة إلى الأبد وإلى ابد الأبد» (٨).

وترد كلمة قدس ومقدس وقديس وما يشق منها في اللغة أو اللغات التي ترجمت إليها التوراة (٩) بمعنى المنفصل أو

بعضهم لبعض، أي الرحمة التي تفضى بالضرورة إلى التفضل والإحسان، وفي تعليق «رحماء مع ظرف (بين) المقيد للمكان، الداخل فيوسط ما يضاف هو إليه تنبيه على اثبات التراحم فيهم جميعاً» (٤) ولأجل ذلك ما رأى واحد منهم أحاه، إلا أشرق وجهه بالضحك وتهلل بالسرور، وصافحه وعانقه محبة له وبراً به.

وفي اجتماع الشدة والرحمة فيهم، مع تضادهما واختلاف كل منهما عن الآخر، إشارة وإيحاء وكما يقول ابن عاشور إلى: «إصالة أرائهم وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد، فلا تقلب على نفوسهم محمداً دون أخرى، ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة وعدم الروية» (٥).

والوصف الثالث لأحوالهم هو كثرة ركوعهم وسجودهم، تواضعاً لله، وتذلاً له، وتعظيماً لشأنه ومحبة له، وعبادة خالصة يتطلبون بها الرضا الكثير من الله، ولا رضاً أجلاً واعظم من أن يراهم ربهم مؤتمرين بأوامره منتهين عن نواهيه.

وخطاب الله تعالى المطلق في قوله تراهم: أريد به وكما يذهب ابن عاشور.

«كل من يتأتى له رؤيته لهم، أي يراهم الرائي، وإيثار صيغة المضارع للدلالة على تكرر ذلك. بمعنى تراهم كلما شئت أن تراهم ركعاً سجداً. وهذا ثناء عليهم بشدة إقبالهم على أفضل الأعمال المذكية للنفس، وهي الصلوات مفروضة وناقلتها» (٩).

والصفة الرابعة والأخيرة مترتبة ترتيباً طبيعياً على كثرة سجودهم الذي يظهر أثره جلياً في علامتين بارزتين:

الأولى: تستنير بها وجوههم؛ فتتألأ حسناً وإشراقاً.

والثانية: مطبوعة على جباههم بما يشبه الغدة الصلية بين الجلد واللحم.

والمقصود أن الصحابة بلغوا مرتبة في العبادة بحيث أن ما في قلوبهم من نور قد شغ على وجوههم، وما تبدى وظهر على جباههم هو سمة لصلاحهم واستقامتهم على الحق.

أما تلك الصفات والأحوال التي هي أصلاً أوصاف وأحوال الصحابة في التوراة،

ذى حق حقه.

وجاء في رسالة يهوذا:

«متنبأ عن هؤلاء (أي الصحابة) أيضاً اخنوخ السابع من آدم قائلاً: هو ذا جاء الرب في ربوات قديسية، ليضع دينونة على الجميع، ويعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها، وعلى جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار» (١١).

أما نص نبوءة اخنوخ السابقة فجاءت ضمن ما اصطلاح عليه اسم التوراة المنحول، وفيها يقول:

«... وسيعقد سلام مع الصادقين، ويوفر السلام والحماية للمختارين، ويمنحهم الرحمة والعطف والبركة، ويكونون جميعاً لله، وسينفذ الجميع، وسيشع النور لهم، ويقيم السلام من أجلهم، وذلك لأنه سيأتي مع الألواف من القديسين، ليسود الكون، فيهلك كل كافر، ويخزي كل حبهيم، لأعمال الكفر التي اقترفوها، والشتائم التي نطق بها عليه الخطاة الكافرون» (١٢).

ونبوءة اخنوخ اشتملت هي الأخرى على امرين:

أولهما ير الله تعالي بصحابة رسوله، ورحمته ورافته بهم، واصطفائه لهم، ونسبتهم اليه على جهة التشريف والتكريم.

وثانيهما: ان شدتهم على الكفار وقسوتهم بهم، ومحاسبتهم لهم على أعمالهم وأقوالهم هي من قبيل القضاء المكتوب والقدر المحتوم، امتهاناً واستخفافاً بهم؛ وذلة وهواناً لهم في الحياة الدنيا.

ذلك هو مثل الصحابة في التوراة، أما مثلهم في الإنجيل، فهم: «كزراع أخرج شطاه، فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه» (١٣).

ويراد بالزراع عادة كل نبات يحرق، وتحديدًا هو ما تطرحه البذرة والحبوب المدفونة في الأرض من نبات أو زرع، تظل تنمو وتنمو حتى تبلغ غايتها ومنتهاها بظهور التمار والسنايل.

وشبه أو مثل الانجيل للصحابة بالزراع لا في بداية إنباته، بل في آخر ما وصل إليه النبات في نموه وتكثره وازدهاره، أي في قمة ظهورهم وخروجهم للوجود كنمرة طبيعية

للدعوة المحمدية.

وذلك لأن بروز الثمرة يؤدي تلقائياً إلى تقوية الزرع واشتداده يلي ذلك مباشرة بلوغه في النمو اقصى درجات الشدة وهي الصلابة، وفيها تلتئم أجزاء النبات بعضها إلى بعض من غير خلل مع جفاف فيه، ويترتب على الصلابة وبالضرورة الحيائية استقامة النبات على عوده، واعتدال جذعة الذي يعد أصلاً للزرع، ومنه تتضرع الأوراق والأغصان.

وهكذا حال من آمن بمحمد ﷺ ولازمة بعد إيمانه لا يفارقه ولا يحيد عنه، فكانوا في بداية أمرهم لا يتجازون اصابع اليد الواحدة، قليلين وضعفاء، ثم ما فتئوا يزدادون يوماً بعد يوم في الكثرة والقدرة، حتى استحكم أمرهم، وتغلبوا على أعدائهم، وسادوا الدنيا بأسرها، تماماً مثل الزرع الذي يبدو عند بذرة صغيراً وضعيفاً، ولكنه يقوى ويشتد حالاً بعد حال، إلى أن يصل إلى غايته ومنتهاهه بخروج ثمرته إلى الوجود كاملة النمو جميلة المنظر. ثم قال تعالي في خاتمة المثل وكالمعلل والمقرر له:

«يعجب الزراع ليغيب بهم الكفار» (١٤) يعني أن مثل الصحابة في الإنجيل يحدث في القلوب انفعالين مختلفين في التأثير ومتباعدين في الاتجاه:

ففي الوقت الذي تعتري قلوب ذوي الاختصاص من الزراع روعة وانبهاراً من جمال التشبيه، تفزع لها النفوس استعظاماً وتعظيماً، يثير في قلوب الكفار من الغضب أشده واعنفه، فيجتاح نفوسهم

ويغطي عليها من يوقعهم في الغم والحزن، وذلك ليقينهم أن نمو الصحابة وترهيبهم في العدد والقوة هو فضل وتقدير من الله، واصطفاء واختيار لهم دون العالمين.

والنص الوحيد المطابق للمثل السابق في الأناجيل المتداولة بين النصارى رواه كل من متى ولوقا ومرقص بعبارات متشابهة، نختار منها رواية مرقص التي يقول فيها:

«بماذا تشبه ملكوت الله، أو باى مثل نمثله، مثل حبة خردل متى زرعت في الأرض فهي اصغر جميع البذور التي على الأرض، ولكن متى زرعت تطلع وتصير أكبر جميع البقول وتصنع أغصاناً كبيرة حتى تستطيع السماء ان تتساوى تحت ظلها» (١٥).

وحبة الخردل من الحبوب أو البذور صغيرة الحجم، بل هي اصغر الحبوب التي تستخدم في الزراعة، وحين تزرع في التربة تنمو وتترعرع تأتي بنتائج عظيمة، بحيث إن الطيور تستقر عليها وتستظل بظروعها وأغصانها، ومنها تلتقط حباتها وثمارها.

وهكذا كان الصحابة في بادئ أمرهم يشبهون حبة الخردل في الضعف والقلّة، لا يؤبه لهم ولا يلتفت إليهم، ولكنهم في فترة وجيزة ازدادوا في العدد والقوة حتى حازوا وبسرعة قدرة عالية مكنتهم من التمدد في الأرض حتى غطت دولتهم مساحة كبيرة منها، وتحت ظل عقيدتهم القائمة على التوحيد المطلق لله تعالي تخلص الناس من جحيم الكفر والضلال، وياتباع شريعتهم ساد العدل وانتشر الخير في المجتمعات.

الكواميل

| | |
|------------------------------------|--|
| ١- الفتح ٢٩ | ٨- سفر دانيال: ٧: ١٨ |
| ٢- الفتح ٢٩ | ٩- قاموس الكتاب المقدس ص ٧١٨ |
| ٣- الكشف ج (٥) الزمخشري ص ٥٥٠ | ١٠- المزامير ١٤٩: ٥-٩ |
| ٤- تفسير التحرير والتتوير ج (١٢) - | ١١- رسالة يهوذا ١: ١٤-١٥ |
| ابن عاشور ص ٢٠٦ | ١٢- The Apocrypha - old Testament p. 121 |
| ٥- المصدر السابق ص ٢٠٤ | ١٣- الفتح ٢٩ |
| ٦- المصدر السابق ص ٢٠٦ | ١٤- الفتح ٢٩ |
| ٧- سفر التثنية ٣٣: ٢-١ | ١٥- انجيل مرقس ٤: ٣٠-٣٢ |

الأمة الإسلامية والعولمة



بقلم د. أحمد عبد الرحيم
السايح - مصر

وسط معالم تزدهم بمجموعة من التحولات العالمية، الأمر الذي حدا به إلى التقدم والتطور، من خلال منظومات فكرية برزت إلى الوجود في مؤتمرات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. فقد كانت هذه المؤتمرات ولا زالت معبرة عن الوعي النهضوي، الذي يشير إلى ضرورة إدراك حقيقة التحولات، واستيعاب

جميع القضايا بدقة متناهية، حتى تتمكن الأمة من استنباط ما يلائم هذه التحولات العالمية، مع ضرورة الأخذ في التوسع في مجال الاجتهاد لتفسير قضايا متجددة عالمية، وفق المعطيات العصرية.

ولهذا فالتحولات العالمية أوجبت على الأمة الإسلامية: التكيف والتعايش مع معطياتها. بحيث أصبح الجمود والانغلاق أمراً غير ممكن فضلاً عن أن الأمة في خضم هذه التحولات أصبحت أكثر إبرازاً لخصوصيتها، مع استمرار بيان عالمية الدعوة الإسلامية، الأمر الذي يبدو معه أن الأمة الإسلامية تجمع بين العالمية والخصوصية بمعنى: أن الأمة الإسلامية تجمع بين عالمية الإسلام وخصوصيتها في القيم والثوابت.^٥

وإن الخصائص والصفات التي تتمتع بها الرؤية الإسلامية للعالمية والعالم والرصيد الحضاري التاريخي في بناء المشترك الإنساني، تؤهلها لتؤدي دوراً مؤثراً في المشاركة وتعديل مسارات العولمة، والمساهمة في تصويب أهدافها، واستخدام أدواتها ومعطياتها.^٦

وإيا كانت العولمة فإن الأمة الإسلامية التي لها فلسفتها الخاصة، تملك رصيماً ضخماً من القيم الهادفة يمكنها أن تتعامل مع العولمة.

وإذا كانت العولمة، قدرة فكرية وعملية، فإن من الضروري أن يكون التعامل معها فكراً وعملياً كذلك. لأن الفكر تتعامل معه بالفكر، والعمل نتعامل معه بالعمل، وإن كان الفكر والعمل يرتبطان في الإسلام ارتباطاً وثيقاً.

وقد يكون واضحاً: أن المجتمع الإسلامي له خصائص عقديّة وفكرية وثقافية تجعله مميّزاً عن غيره من المجتمعات، لا تملك فلسفة حياتية تستمد أصولها من الوحي.

العولمة نمط سياسي اقتصادي ثقافي لنموذج غربي متطور، خرج بتجربته عن حدوده لعولمة الآخر: بهدف تحقيق أهداف وغايات فرضها التطور المعاصر.

والعولمة ظاهرة قادمة من الغرب من مجتمعات متقدمة حضارياً، متجهة إلى مجتمعات نامية ومتخلفة. وتتمثل العولمة في مجموعة التوجهات ذات البعد المستقبلي، وتدور حول قضايا مثل: الديمقراطية، والليبرالية الغربية، واقتصاد السوق الحر.

ويرى منظروها ومؤيدوها أنها إيجابية في العموم^١. والعولمة، ورغم اللبس المفاهيمي الذي يعترضها، يمكن أن تكون منفذاً لتفتح آفاقاً، وتتيح فرصاً أمام الذين يمتلكون المهارة والقدرة التي تمكنهم من الحركة والازدهار والفعل الإيجابي الواعي^٢.

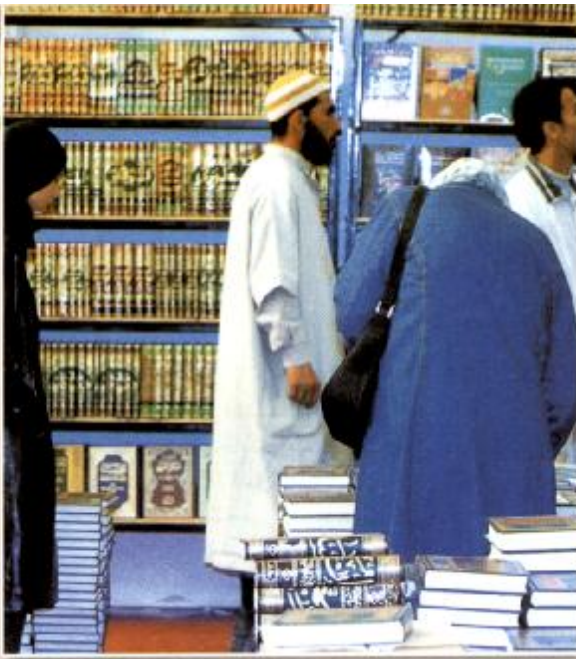
ومما هو واضح أن بناء نظام عولمي إنساني الطابع والاتجاه، لا يتم إلا عبر مشاركة الجميع في تشكيله نظام تقبله جميع الأطراف، يقوم على التعددية والحوار والتعايش المشترك، وتنتفي معه لغة الفرض وأساليب الهيمنة^٣.

لذا لا بد أن ندرك أن العولمة ظاهرة جديدة وقديمة، تحاول في هذا العصر أن تضع أسئلة محرجة ومهمة خطيرة على مصير الحضارة الإنسانية عامة، ومصير الحضارة الإسلامية بصورة خاصة.

والعولمة: تلك الظاهرة التي برزت مع الأفكار الأساسية التي يبشر بها النظام العالمي الليبرالي الجديد، وتعني رفع الحواجز الجغرافية والثقافية والاجتماعية وانفتاح الثقافات والحضارات الإنسانية على بعضها، بسبب تأثير الثورة التقنية والتكنولوجية والاتصالات والمعلوماتية، بحيث تزداد كثافة وسرعة وحجم الاتصالات والتعاملات والنشاطات الإنسانية بصورة تؤدي إلى عولمة الواقع البشري، وجعل البشرية كلها تعيش في ظروف نفسية وثقافية واجتماعية وحضارية توحد مصيرها، وتعوّل مشكلاتها^٤.

وقد يكون من أخطر الإشكاليات الثقافية المعاصرة، غياب دليل التعامل مع نوازل العصر من خلال القيم الإسلامية، لأن انسحاب الأمة من الساحة والعجز عن التقاط الفرص التاريخية والتدليل عملياً على أن قيم الإسلام خالدة، وقادرة على التعامل مع كل الظروف والأزمات، يمثل حالة مرضية.

ويحسن أن أشير إلى أن الفكر الإسلامي المعاصر وجد نفسه



المجتمع الإسلامي له خصائص عقديّة وفكرية وثقافية تجعله مميزاً عن غيره من المجتمعات

قال تعالى: ﴿... ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾ «الحج - ٤٠».. ولا يخفى... أن المسلمين وفق الثوابت والمنطلقات... يجدون أنفسهم في كل وقت: مؤهلين لأداء مهمتهم، ومساهماتهم الإيجابية الفاعلة، في معترك التدافع الإنساني، لإنهاء حال القلق والذعر التي تحبب الناس وإزالة عوامل الاضطراب، والجشع، والاضطرار السياسي والاقتصادي بين الأمم وضبط حركة التدافع الإنساني.

ومما ينبغي أن ندرسه، أن التعامل مع العوثة يفرض تصحيح صورة الحضارة الإسلامية المشوهة والمنقوصة لدى العالم الغربي، وأن نعترف بوجود جهل بالمسلمين أو تجاهل بهم، على الرغم من أننا نعرف تاريخ الغرب وحضارته وثقافته أكثر مما يعرف هو عنا.

وفي التعامل مع العوثة ينبغي إبراز شخصية الأمة.

ويرى كثير من الباحثين، أن الأمة الإسلامية تتميز في الدعوة بما يلي:

- الاتجاد العقلي.
- الإيجابية.
- الالتزام.
- التوجه المستمر نحو الكمال.
- الاتزان.
- الإحساس الإنساني

إذن التقدم الإنساني ليس هو التقدم المادي، والتقدم المادي ليس دليلاً على التقدم الإنساني فالتقدم في الإنسانية لا يتم إلا

فكل مجتمع يقوم على أساس ما يتسم به من خصائص ومميزات تصطبغ بها شخصيات أفراده وتنعكس على حياة أعضائه... فيبدو وحدة إنسانية متميزة عن غيرها من المجتمعات، والأمم الأخرى، قال تعالى: ﴿قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾ «الإسراء - ٨٤»..

وقال تعالى: ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جمعياً إن الله على كل شيء قدير﴾ «البقرة - ١٤٨»..

ويدرك أهل الفكر: أن المبادئ التي جاء بها الإسلام بمفاهيمها الأساسية، ومناهجها التربوية: تصنع شخصية الأمة وتجعلها شخصية متميزة لها سماتها، وتوجهاتها، وغايتها الخاصة التي تميزها.

وتتميز شخصية الأمة في مجموعها بأنها شخصية عقلانية، أي يسيطر العقل فيها على كل التصرفات، وللعقل مقام القيادة والتوجيه.

وقد يكون واضحاً: أنه إذا علت المجتمعات الإسلامية فوق مستوى الخصومات والاحتكاك، فإن العلاقات فيما بينهم، ستتمو وتتموى بحيث يكون ولاء بعضهم لبعض نتيجة حتمية.

وإذا تم ذلك تكون كمسلمين على قدر المسؤولية، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ «الحجرات - ١٠»..

فالقرآن الكريم يخبر عن العلاقة بين المؤمنين على النحو الذي يخبر به، كأنه أمر مقرر وضرورة لازمة.

وتم يشأ الإسلام أن يجعل سلامة المجتمع الإسلامي في التعامل السلمي مع التيارات الثقافية وإنما في التعامل الفاعل الباني، قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..﴾ «الأنفال - ٦٠»..

والآية- كما ترى- تبغي من المسلمين التماس الإعداد والعدة في سبيل القوة في كل جانب من جوانب حياة الناس «٧»..

والأمة الإسلامية تملك رؤية علمية تمكنها من القيام بعمل يحفظ لها وضعا خاصاً يمكنها من العمل الجاد.

وقد يكون واضحاً، أن الإسلام يقر بمشروعية التدافع الإنساني، ومنهجية التدافع بين الناس قائمة على أساس التنافس في جلب المصالح ودرء المفاسد مما يوفر الأمن والاستقرار.

وهذا يؤكد في قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ «البقرة - ٢٥١»..

ومن جهة أخرى فإن التدافع بين الناس يؤدي إلى حماية حريات الناس من العوثة في معتقداتهم وأنماط حياتهم وصيانة معابدهم.



● لايد من تعميق الصلات بين الشعوب والمؤسسات غير الحكومية

وصلت إلى حالة أقرب إلى السوق العالمية الكبرى، خاصة مع نمو البورصات العالمية، ويزور الشركات عابرة القارات، الأمر الذي أضعف الشركات الصغيرة، وأعبأ الدول الفقيرة.

- دينياً: أدت إلى تغليب المادة على الروح والعاجل على الأجل، والنزوة على المبدأ، واختزلت الإنسان في بعده المادي الاستهلاكي بل والشهواني أحياناً، وساهمت في ترويج العلمانية الغربية، والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة فكراً وممارسة.

- سياسياً: أوجدت أداة فعالة للنظام العالمي الجديد تمكنه من بسط سيطرته، ونشر حضارته والعمل على تشكيل العالم وفق الطريقة التي يريد عبر إحكام السيطرة على المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي ومجلس الأمن ونحوه، والسيطرة على أجهزة الإعلام العالمية من صحف وإذاعات وقنوات فضائية ونحوه.

- اجتماعياً: أدت إلى تزايد الصلات بين الجمعيات والمؤسسات غير الحكومية وتعميق التنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجمعيات، فظهر ما يعرف بالشبكات الدولية - Net- working حيث برز التعاون استناداً للمصالح المشتركة بين

الجماعات والمؤسسات، الأمر الذي أفرز تحالفات بين القوى الاجتماعية على المستوى الدولي، وبخاصة في المجالات النافعة مثل: الحفاظ على البيئة، أو في المجالات القانونية كتنظيف الأموال، والمافيا الدولية للسلاح، وفي الجانب غير المحمود أدت إلى ظهور الجريمة عابرة الحدود، الذي نتج عنه فقدان التوازن النفسي والقيمي في مسيرة الحضارة البشرية.

ومن هنا تأتي أهمية الخطاب الإسلامي في الدعوة لبيان أن ثوابت الإسلام تملك القدرة على التعايش مع كل الجماعات البشرية، ويتضح ذلك من خلال الأسس التالية:

١- الاعتراف أن الاختلاف بين بني البشر في الدين واقع بمشيئة الله تعالى، فقد منح الله البشر الحرية والاختيار في أن يفعل الإنسان ويدع، وأن يؤمن أو يكفر: «فمن شاء فليؤمن ومن

إذا كان تفكير الإنسان ووجدانه، وسلوكه العملي يتسم بالإنسانية. وإذا كانت العولمة تتخذ طريقاً إلى الصعود فإن الأمة الإسلامية مؤهلة بما لها من مبادئ وقيم أن تحسن التصرف.

وقد يكون واضحاً... أن العولمة بتجلياتها المتعددة، على جميع المستويات بخيرها وشرها، أصبحت تمثل ظاهرة عامة، وحقبة مميزة لها خصائصها وسماتها وممارستها، جعلت أمر الدخول فيها والتعامل معها لم يعد يشكل خياراً فإذن لا مندوحة للمسلم من استيعابها ورصد تجلياتها المختلفة في المجالات الثقافية والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والإعلامية، واستيعاب أهدافها، وأدواتها، ودوافعها الظاهرة والخفية، وتحديد المجالات والفرص المتاحة، واستلهام قيم الإسلام من الكتاب والسنة ومخزونه، والتروي في محاولة للإفادة من عطاياها واستخدام أدواتها ومجالاتها وتوظيفها لإبلاغ رسالة الإسلام في الحق والعدل

والخير والرحمة والأخوة والوصول بالإسلام إلى الناس جميعاً.

ويتميز العصر الذي نعيشه «عصر العولمة، بسقوط الحدود الزمانية والمكانية، وتلاشي المسافات، حيث تحول العالم إلى قرية صغيرة أصبحت فيها

العلاقات البشرية أكثر تنظيماً وسرعة، الأمر الذي أدى إلى مزيد من التفاعل البشري والانفتاح الثقافي والتنازع الحضاري.

كما يتميز بالتطور الهائل في تكنولوجيا الانتقال والاتصال، حيث وصل الإنسان إلى القمر، وأرسل أجهزة إلى المريخ جمع صوراً لسطحه وغيثات من تربته، واخترع أدوات جديدة للتواصل بين أعداد كبيرة من الناس، كما في شبكة الأنترنت والأقمار الصناعية، والمحطات الفضائية، التي أصبح الإنسان قادراً عبرها أن يرى ويسمع ما يدور في أرجاء العالم.

هذه النقلة التقنية العلمية الهائلة، نسبة ميلادها وتطورها في كنف الحضارة الغربية أفرزت تحديات كبيرة على كافة الأصعدة أهمها:

-اقتصادياً: أدت إلى زيادة الترابط بين الأسواق المختلفة حتى

ثوابت الإسلام تملك القدرة على التعايش مع كل الجماعات البشرية

شاء فليكثر» الكهف-٢٩.

والمسلم يوفى أن مشيئة الله لا راد لها ولا معقب، كما أنه لا يشاء إلا ما فيه الخير والحكمة، علم الناس ذلك أو جهلوه، ولهذا ينحصر عمله في مهمة البلاغ المبين قولاً وعملاً من دون إجبار أو إكراه، «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» يونس-٩٩.

٢- وحدة الأصل الإنساني والكرامة الأدمية: انطلاقاً من قوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم..» الحجرات - ١٣.

وقوله: «ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات...» الإسراء- ٧٠.

فالناس أكرمهم عند الله اتقاهم، أبوهم واحد، والرابطة الإنسانية بينهم قائمة شاعوا أم أبوا، هذه الرابطة تترتب عليها واجبات شرعية.

٣- التعارف: لقوله تعالى:

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» الحجرات- ١٣.

وكما ورد في الحديث: «أشهد أن العباد كلهم إخوة».

فالتعارف أساس دعا إليه

القرآن، وضرورة أملتها ظروف المشاركة في الدار أو الوطن بالتعبير العصري، وإعمال لروح الأخوة الإنسانية بدلاً من إهمالها. والروابط الاجتماعية بين البشر كثيرة، عبرت عنها الآية: «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتريصوا حتى يأتي الله بأمره» التوبة- ٢٤.

إذ حوت الرابطة العائلية، والرابطة القومية، ورابطة الإقامة (الوطن) ورابطة المصلحة، والرابطة الإسلامية.

٤- التعايش السلمي: إذ أن الحياة لا تقوم بغير تعايش سمح، بيعاً، وشراء قضاء واقتضاء، طعناً وإقامة، وتاريخ المسلمين حافل بصور التعامل الراقي مع غير المسلمين.

وقد حدد الله سبحانه وتعالى أساس هذا التعايش بقوله: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين» الممتحنة- ٨.

إن غير المسلم إذا لم يبدأ بحرب، ولم يظهر على إخراج المسلمين، فما من سبيل معه غير التعايش الجميل الملتزم بالبر وهو جماع حسن الخلق، والتوسط وهو العدل والفضل والإحسان.

٥- التعاون: كثير من القضايا العامة تشكل قاسماً مشتركاً

بين المسلمين وغيرهم، ويمكن التعاون فيها، كما أن الأخطار التي تتهددهم ليست قليلة، ويمكن أن تشكل هذه القواسم المشتركة منطلقاً للتعايش والتعاون، وأهم هذه القواسم المشتركة مايلي:

أ- الإعلاء من شأن القيم الإنسانية والأخلاق الأساسية، فالعدل والحرية والمساواة والصدق والعفة كلها قيم حضارية تشترك فيها الأديان والحضارات وترسيخها في المجتمعات هدف مشترك يمكن التعاون عليه.

ب- مناصرة المستضعفين في الأرض وقضايا العدل والحرية ومحاربة الظلم ومن ذلك اضطهاد السود والملونين في أميركا واضطهاد الأقليات الدينية وسائر الشعوب المقهورة في فلسطين وكوسوفا والشيشان ونحوه.

ج- فالإسلام يناصر المظلومين من أي جنس ودين، والرسول ﷺ قال عن حلف الفضول الذي تم في الجاهلية: (لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى إليّ في الإسلام لأجبت).

فالتزعة الإنسانية هي لحمة الخطاب الإسلامي.

ويكفي للدلالة على ذلك أن لفظة: «الإنسان» تكررت في القرآن ثلاثة وستين مرة ولفظة: «بني آدم» تكررت مئتين وأربعين مرة، وأول نداء في القرآن كان نداء للناس كافة: «يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون» البقرة- ٢١.

كما أن أول خمس آيات نزلت من القرآن (من سورة العلق) ذكرت لفظة: «الإنسان» في اثنتين منها: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم» العلق: ١-٥.

والله سبحانه كرم الإنسان إذ خلقه بيده في أفضل صورة وأجمل منظر وأحسن تقويم ونضج فيه من روحه وميزه بالعقل الذي يعي ويريد ويختار، وأسجد له ملائكته واحتفى به في المأوى الأعلى وسخر له الكون، وأنزل إليه كتبه، واختار من جنسه رسلاً، يدعوهم إلى الواحد الديان، ويسمون بإنسانية الإنسان. «٨».

وكذلك كانت سيرة الرسول ﷺ تأكيداً لهذه الإنسانية إذ إنه ﷺ الرحمة المهداة للعالمين «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» «الأنبياء- ١٠٧»، وكانت أفعاله ﷺ تأكيداً لمبدأ الأخوة الإنسانية «أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة»، والمساواة الإنسانية: «لكم لآدم من تراب».

والخطاب الإسلامي يراعي التوازن بين العقل والوحي، وبين المادة والروح، وبين الحقوق والواجبات، بين الفردية والجماعية، بين الإلهام والالتزام، بين النص والاجتهاد، بين الواقع والمثالي، بين الثابت والتحول، لا ينظر للحضارة الغربية بازدراء واحتقار، كما لا يراها بعين الإعجاب والانبهار، بل يتعامل معها وفق التوجيهات التالية:

التعارف أساس دعا إليه القرآن وضرورة أملتها ظروف المشاركة في الوطن وإعمال لروح الأخوة الإنسانية



● التعددية الثقافية هدف إسلامي

- ١- يؤمن بالتعددية الحضارية الشقافية التشريعية والسياسية والاجتماعية: «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا» (المائدة-٤٨)، «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم» (المائدة-٤٨).
- ٢- يعمل على تنمية آفاق التواصل الحضاري ومن ذلك الإفادة من الحضارة الغربية في المنهج العملي في الكونيات والنظم الإدارية المتقدمة وتجديد الإحساس بقيمة الوقت وقيمة العدل في ظل مناخ كريم.
- والدعوة إلى قيام شراكة إنسانية صحيحة وقيمة- من خلال التبادل العادل للمصالح- والسعي الجاد لخفض أصوات الغلاة من الطرفين.
- ٣- يركز على المنظومة القيمية في علاقتنا مع الغرب والقائمة على وحدة الأصل الإنساني ومنطلق التكريم الإلهي للإنسان: «ولقد كرمنا بني آدم..» (الإسراء-٧٠)، وإحياء مبدأ التعارف «... لتعارفوا..» (الحجرات-١٣)، وتعميق الأخوة الإنسانية وأشهد أن العباد كلهم إخوة، والتعامل بالبر والعدل مع المسلمين

«.. أن تبروهم وتقسطوا إليهم...» (المتحنته-٨..)

٤- يعمل على إيجاد القواسم المشتركة والإعلاء من شأن الأنساق المتفقة فالحضارات تتقاسم أقدارا من القيم مثل العدل والمساواة والحرية... الخ وأهل الحكمة من كل ملة يستحقون الشكر والعرفان.

٥- لا يرى الغرب كتلة واحدة بل يتعامل معه على أساس أنه دائرة واسعة الأجزاء متعددة المناقد، يمكن مخاطبتها بموضوعية لرعاية المصالح والمنافع المتبادلة دون حيف أو ظلم لتحقيق الأمن والسلام العالميين.

٦- يؤكد الالتزام الواضح بالحرية وحقوق الإنسان ومشروعية الخلاف الفكري والتعدد الديني والشقافي والتداول السلمي للسلطة ويدافع عنها بوصفها أساسا من مبادئ الإسلام، وينبذ العنف في العمل السياسي ولا يخلطه بالجهاد.

٧- يدعو إلى إحياء مبدأ التساكن الحضاري واستكمال التوازن المفقود في الحضارة الغربية بالأساس الأخلاقي عبر قدوة ومصداقية يتطابق فيها المثال والواقع ويكون بدلالة الحال أبلغ من دلالة المقال.

٨- يدعو إلى مخاطبة الرأي العام الغربي من منطلق إنساني تجاه مآسي المسلمين بإعلام قوي والإفادة من ذلك في دفع عجلة الحوار والتفاهم.

٩- يعمل على الإسهام في علاج مشكلات المجتمع الغربي وافرارات الحضارة من انحلال أسري وتفكك اجتماعي وانهايار أخلاقي وانحراف جنسي وتعصب عرقي، والعمل على إبراز تلك الإسهامات.

فالمسلمون أمة ذات رسالة متجددة بين الناس، قرنا بعد قرن، وجيلا بعد جيل، جوهرها عبادة الله وحده، ومبادئها تحرير الإنسان، وإحقاق الحق، وإقامة العدل، وإشاعة روح التراحم والتواصل بين الأفراد والشعوب، وتحقيق السلام العادل الذي تنتعش من خلاله التنمية الإنسانية الشاملة.

الكواشير

- | | | | | | | | | |
|---|--|--------------------------|--|---|--|--|---|---|
| ١- انظر: الدكتور محمد الرميحي، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني، ١٩٩٩، ص ٥ الكويت. | ٢- الدكتور بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة، رؤية نقدية، ص ١٩٩، كتاب الأمة، قطر. | ٣- المصدر السابق، ص ٢٠٠. | ٤- راجع الدكتور عبدالعزيز برغوث، مفهوم العولمة، كتاب، «العولمة والأخلاق»، ص ٣٤٢، طبع استانبول تركيا. | ٥- راجع الدكتور سناء كاظم، الفكر الإسلامي المعاصر والعولمة، ص ١٠، طبع دار الغدير «بيروت». | ٦- انظر: الدكتور بركات محمد مراد، كتاب الأمة، ظاهرة العولمة، ص ٥٠. | ٧- الدكتور أحمد السايح، معارك حاسمة، ص ١١ ط دار اللواء. الرياض ١٩٨٩ م. | ٨- الدكتور أحمد السايح، الخطاب الديني والواقع المعاصر، ص ٦٧ ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة ٢٠٠٥ م. | ٩- وانظر الدكتور أحمد السايح، معالم العلاقات الإسلامية في الإسلام ص ٩٧ ط رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة ١٤٢٣ هـ. |
|---|--|--------------------------|--|---|--|--|---|---|

الأدب الإسلامي .. حتمية لارفاهية

الأدب الإسلامي .. والتحديات المعاصرة

ولعل طرق التربية والتعليم في مدارسنا كان لها أثر بالغ حينما أغفلت هي الأخرى عن قصد أو عن غير قصد

بقلم: د. سمير الكفراوي - مصر

منهاج الأدب كوسيلة للتربية الصحيحة. وراح الأدب بين هذين الأمرين ظروف الأمة واغفال دوره- يتراجع عن واقع الأمة الذي تأثر كثيراً بغياب ذلك النوع من الآداب... فحرمت الأمة من أن تتذوق فناً رائعاً ملتزماً بالتوجيه الرباني.

ولا اعني بتراجع الأدب الإسلامي أنه لا وجود له... فمما زالت المحاولات دؤوبة ومستمرة من قبل أدباء وفنانين شربوا ذلك التصور وقاموا في فردية لانحيازها فادلى كل بدلو، ولكن ما نعني هنا هو غياب التيار الأدبي الإسلامي كتيار له ذاتيته وتنظيمه الإسلامي.

ما من شك في أن الأدب الإسلامي - طالما حافظ على التصور الإسلامي وعمل على تقديمه إلى أبناء الأمة في شكل

تقبله أخلاقها وعقيدتها - فإنه مواجهةً بكثير من التحديات والمعوقات التي من شأنها أن ترد ذلك المارد عن وجهته..

فمواجهة تيار الأدب الإسلامي هو جزء من مواجهة التيار الإسلامي على وجه العموم، وهي كما نعلم من أشرس المواجهات التي تمت في تاريخ الإنسانية ومن ثم كانت المحاولات دائمة لتغييبه عن الساحة بعدما ظهر من أبناء الصحوة الإسلامية من نشاط في مختلف مناحي الحياة، وقد رصدت لتلك المحاولات ميزات باهظة وعقدت حولها كثير من الندوات سواء في خارج حدود الوطن العربي أو داخله.

وإنه لمن الضروري أن يتعرف أباؤنا الشباب من أبناء الصحوة الإسلامية على أشهر تلك التحديات وأشرسها لأن الحذر من العدو يستوجب التعرف عليه.

تراجع الأدب الإسلامي:

لاربيب في أن الأدب الإسلامي قد تراجع في سنواته الأخيرة تراجعاً ملموساً عن المشاركة في حياة الصحوة على النحو الذي يمليه عليه الواجب والضرورة، ولعل الناظر في أسباب ذلك يراها - على تعددها - تكاد تجتمع في أمرين أساسيين:

أولهما: الظروف السياسية التي مرت بها الأمة الإسلامية وما يجري على ساحتها من تضارب في أنظمة الحكم وسياسات التعليم والتربية.

ثانيهما: إغفالنا نحن أبناء الصحوة للأدب ودوره في توصيل الفكرة وإمكاناته كوسيلة من وسائل التربية الإسلامية الصحيحة، ويرجع ذلك إلى انشغالنا بكثير من الأعمال التي فرضتها علينا ظروف المرحلة التي تمر بها الأمة فصرفنا - عن غير عمد - عن تنمية إمكاناتنا الأدبية وبالتالي عن ممارسة الأدب والنهوض به.



معوقات الأدب الإسلامي:

ولعل من أهم التحديات التي تعترض مسيرة الأدب الإسلامي تلك الأيديولوجيات الأجنبية والغريبة عن التصور الإسلامي التي دفعت كي تعرقل مسيرة الصحوة الإسلامية نحو غايتها المنشودة... ومن أشهر تلك الانحرافات الفكرية ما يعتنقه من يطلق عليهم «اليساريون»... وأنا على معرفتي بكثير منهم... أدرك أن فيهم المتميز في فته ولكن ما نختلف فيه هو، التصور... فقد درجوا على استحداث الأفكار الغربية والشرقية والمدارس النقدية في محاولة لإخراج الأدب العربي عن ماهيته.

ومازالت تلك الاتجاهات الغربية تعمل على نشر الفلسفات والأفكار التي تعارض فكرة التصور الإسلامي مثل اتجاه العبيثية، الذي يعبر تعبيراً وافياً عن انعدام المعنى وراء السلوك الإنساني، ناهيك عن «اللا مسؤولية»، التي يشتمل عليها ذلك المعنى والتي تنكر أهم أركان التسيار الإسلامي ألا وهو «النظام والإحساس بالمسؤولية».

ولم يقتصر التخريب على إدخال الأفكار الغربية إلى صميم المجتمع المسلم... ولكن امتد الأمر إلى محاولة العبث بقواعد الأدب العربي كمحاولة لضرب الأمة في أعز ما تملك - لغتها وأديبها - بدعوى ما أطلق عليه «ظاهرة التجديد»... ونحن كمسلمين لا نرى خيراً من التجديد لأن «باب التجديد في الأشكال باق ما بقيت الحياة، ولا قيد على هذا التجديد إلا

الحفاظ على أصالة اللغة العربية وقواعدها، والعربية قادرة تماماً على تقبل الأشكال الجديدة وتطورها...» (١)

وتعددت معاول الهدم التي استخدمت في تلك المحاولات منها ما هو خاص بهدم عروض الشعر العربي... أو استحداث الغريب من الألفاظ، ومنها ما هو خاص بمحاولة إبدال اللغة الفصحى بأخرى محلية فيما يسمى «بالشعر العامي»، وتلك المحاولات من شأنها إبعاد المتلقي العربي عن معين لغته الفصحى لإحداث الضجوة الشاسعة بينه وبين «القرآن الكريم» كدستور للأمة.

ضعف الذوق الأدبي

ومع كل ما سبق... فإنني أرى أن التحدي الأخطر الذي منبت به مسيرة أدبنا في السنوات الأخيرة يتمثل في ضعف الذوق الأدبي عند أبناء الصحوة خاصة والأمة عامة ومن ثم فإن التربية لم تعد على ذات القدر من الخصوبة الذي كانت عليه منذ قرن وإذا سلمنا بأنه كي تتم مهمة الأدب على الوجه الذي يرجى لها فلا بد من رؤوس ثلاثة تكون فيما بينها مثلثاً لا يستقيم بدون إحداها وهي:

«المبدع، الناقد، المتلقي».

فلو استطاعت الصحوة إعداد المبدع والناقد وهذا في إمكانها وبعض واجبها فإننا نؤمن أنه من الصعب إعداد المتلقي المتذوق للأدب، المنضغل به.

الأمر إذا في حاجة إلى تكثيف التربية الأدبية لأبناء الصحوة التي بلا شك سوف تثري فكرة الصحوة ذاتها، وتوسع من رقعة نشاط مؤسساتها.

إننا كإسلاميين لم نعد الأمر حقه من الاهتمام، ولم ندرك الآثار الضعالة للأدب بصورة صحيحة فأغفلنا سلاحاً من أهم الأسلحة في المعركة، ولم نقدم نماذج كافية مقنعة منه...» (٢)

الكوامتن

- ١) مدخل إلى الأدب الإسلامي
- د. نجيب الكيلاني
- ٢) المصدر السابق
- مصادر أخرى:
- ١ - مهمة الشاعر في الحياة سيد قطب.
- ٢ - المذاهب الأدبية د. نبيل راجب.
- ٣ - منهج التربية الإسلامية محمد قطب.
- ٤ - نظرية الفن المتجدد ... عز الدين الأمين.



الأمم المجاهد والتابعي الورع أبو سعيد الحسن البصري (٢١-١١٠هـ)



الدكتور: أحمد عيسوي - الجزائر

الدينية، ممن تُعد حياتهم مدرسة متكاملة في النجاح والتفوق الديني، والفوز الأخروي، والذي يعد أصل الأصول في حياة الفرد المسلم. ومن بين هؤلاء الرجال الأعلام بعد جيل الصحابة من التابعين أمثال: أويس القرني، والحسن البصري، والزهري، وعامر الشعبي وسعيد بن جبير، وتابعي التابعين من أمثال: الفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك، وتابعيهم بإحسان من رجال

القرون الأولى أمثال: شقيق البلخي، ومعروف الكرخي، وإبراهيم بن أدهم، وحاتم الأصم، وأبو سليمان الداراني ويوسف بن أسباط ورجال القرون الإسلامية أمثال: العز بن عبد السلام، وأبو حامد الغزالي وعبد الرحمن بن الجوزي، وأحمد بن تيمية، وابن دقيق العيد وغيرهم، ممن جمعت مصادر التاريخ الإسلامي ترجمتهم وحياتهم.

ومن رجال القرون الإسلامية المتأخرة من أمثال: الإمام الشوكاني والصنعاني ومحمد بن عبد الوهاب ومحمد بن علي السنوسي الجزائري وعبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي والعربي التبسي والطيب العقبي الجزائري ومحمد الطاهر بن عاشور وعبد الكريم الخطابي وعز الدين القسام ومحمد إقبال وأبو الأعلى المودودي وحسن البنا وسيد قطب ومحمد الغزالي وابن باز والعثيمين.. وغيرهم من رجال الإصلاح الإسلامي إلى يوم الناس هذا.

والشخصية المثقفة التي جمعت رئاسة العلم والزهد والورع والقلم.. في عصر التابعين من القرن الأول للهجرة الإمام الورع والفضية الزاهد الشيخ المحدث (أبو سعيد الحسن بن يسار البصري) الذي يعد للأجيال المسلمة مدرسة متكاملة، قدمت لنا منهجاً شاملاً في الدعوة للإسلام وخدمة الدين.

أصله ومولده ونشأته وتعلمه:

• أصله ومولده:

هو الإمام أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، تولى في المدينة المنورة سنة ٢١هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد حنكه عمر: ودعا له بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضي الله عنه: (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) كان والده مولى للصحابي زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه (خيرة) كانت مولاة لأم

تسعى هذه الدراسة إلى إحياء روح الريانية في جيل الشباب الإسلامي، ولأسيما الذين وهبوا أنفسهم لخدمة هذا الدين، وانقطعوا في محارب العلم، ونشروا أنفسهم ليكونوا مشاريع علماء وفقهاء ودعاة مستقبليين، عل سيرة هذا الرجل وأمثاله تقودهم للريانية المثالية، فتصغر الدنيا في أعينهم، فيخلصون العمل والعبادة، ويتشوقون بهم في السر والعلانية، ويخدمون أممهم ودينهم والإنسانية جمعاء، فينالون بذلك رضوان ربهم.

• تمهيد:

غمرت وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية الحديثة بسياولها الثقافية والفكرية والأدبية والعلمية والمعرفية المادية العقل المسلم، وطبعت بعمق جوانب كثيرة من تفكيره بقيمتها ومثلها، واجتاحت بقوة فضاءات روحية ووجدانية عديدة من ضميره الذاهل، بغرض يتنه عن أصوله العربية الإسلامية.

مقدمة في عصر التيه والضياع العولي نماذج من شخصيات صنعت النجاح والتفوق المادي، كشخصيات مثالية

ناجحة يجب على العقل المسلم أن يركن إليها، ويأمن بتجربتها، حتى يخرج من دائرة الارتكاس الأرضي للماضي بحسب زعمها الحداثي، وينطلق نحو التقدم والانطلاق.

مطلقة في الوقت نفسه العنان لخيال كتابها ومفكرها وأدائها ليصوروا وقائع وأحداث حياتها، بهدف شغل العسل المسلم عن استلها مفومات النجاح من التمرات، وأخذ الأنموذج الصحيح من رجال القرون الأولى، ومن منهج رجال الإصلاح الإسلامي عبر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية الزاهرة.

والمطلع على بعض مصادر التاريخ الإسلامي يجد نفسه أمام حشد عظيم من رجال الإصلاح والدعوة

المؤمنين (أم سلمة) رضي الله عنها، وهما من سبي ميسان من جنوب العراق. وقد تزوج أبوه - بعد العتق - من أمه خيرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وله من الإخوة اثنتان سعيد وعمار، فأما سعيد فقد اشتغل بالحديث ونبغ فيه، وأما عمار فكان من البكائين. (١)

نشأته وتعلمه:

كانت أمه منقطعة لخدمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وكان يتفق أن ترسلها مرارا في بعض شؤونها، فبيكي الحسن، فتحن عليه أم سلمة رضي الله عنها فتعطيها ثديها فيدبر عليه لبن النبوة العديد من المرات فترويه، وقد ناهزت السبعين، وهكذا يرضع الحسن لبن أم المؤمنين رضي الله عنها. ثم كانت كثيرا ما تخرجه للصحابة ليستكثروا، وكثيرا ما كان يحمله عمر رضي الله عنه. (٢)

وكانت نشأته بالمدينة المنورة، ثم بوادي القرى، ثم بالبصرة، وهي - يومها - حواضر العلم والفكر واللغة والأدب والفضة والسيرة والحديث والقراءة.. (٣)

وكان عصره يوم مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه (١٤) أربعة عشر عاما، وقد رأى بالمدينة الجمع الغفير من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ عنهم فيهم: أبو هريرة، وأبو ذر الغفاري، وسمره بن جندب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله عمرو، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. (٤)

وما يمكن ملاحظته على نشأته وتربيته والوسط الإيماني المتميز الذي فتح عيناه فيه، أنه تروى في بيت النبوة، ورضع من لبنه، وجمال في كنف كبار الصحابة، فقد كان صبيا جميل الحيا يحبه جل الصحابة، وإذا رأوه نادوه، فيأتيهم فيستبشرون بقدمه عليهم لاسيما إن حملته إليهم أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، وكان يدخل مجالس الصحابة رضوان الله عليهم ولا يستكثرون دخوله عليهم، وقلما اجتمع وسط ومحضن تريوي وتهايا مثل الحسن. (٥)

أقبل الحسن على حفظ القرآن الكريم كأغلب أبناء عصره، فآتم حفظه ورسمه وتأويله وهو ابن اثني عشر عاما، وكان لا ينتقل من سورة لأخرى حتى يعلم تأويلها وتفسيرها وأحكامها وفيما أنزلت وفيمن نزلت وسبب نزولها. فقد أقام بالمدينة المنورة إلى أن بلغ العشرين من العمر، وكانت المدينة مهد الإسلام، ثم صارت عاصمة الخلافة، فخالط فيها الجمع الغفير من الصحابة رضوان الله عليهم. (٦)

لم يشتغل بالدرهم ولا بالدينار، بل عرف عنه انقطاعه للعلم، ولصحبة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السلم والحرب، والحل والترحال، فقد صحبهم في غزو وسط آسيا: (كابل والأندوغان وزابلستان)، وبقي في الغزو ثلاث سنين مع الصحابي سمرة بن جندب رضي الله عنه كما أنه لم يؤثر عنه اشتغاله مع الأمراء والولاة، إلا الكتابة للربيع بن زياد والتي خراسان من قبل عبد الله بن عامر عامل معاوية على خراسان. كما عمل قاضيا لبصرة من قبل عدي بن أرطاة، ثم لم يلبث أن استعفى لأنه اشتكى علة في جسده، ليثقلت من جور السلاطين. (٧)

وقد عرف الحسن بالتقوى والعبادة والورع وكثرة البكاء، فقد أثر عنه أنه قال لأحدهم عندما سأله: ((نضحك، ونعل الله تعالى اطلع على بعض أعمالنا فقال: لا أقبل منكم شيئا)). (٨)

على منهج الرسول والصحابة:

عاصر الحسن الفتنة التي عصفت بوحدة المسلمين، وأسف شديد الأسف لما حدث بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وتأثر لتلك المشاهدات الدامية التي أعقبت مقتل الخليفتين عثمان وعلي.. (٩)،

فصار كثير الهم والحزن والبكاء والأسى، يكثر من العبادات والطاعات، مستمسكا بمنهج الصحابة الكرام في الزهد والتعب والورع، ولذلك وصفه الصحابي الجليل أبو بردة رضي الله عنه بقوله: (ما رأيت رجلا قط لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم أشبه بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هنا الشيخ) (١٠).

وهي الشهادة نفسها التي شهدها له بها الصحابي الجليل أبو خيثمة رضي الله عنه. (١١)

كان من الحازم والمحتمل أن تنعكس أحداث التاريخ الإسلامي الدامية على شخصية الحسن فتخلق منه فتي متأزما متشججا، متناقضا بين سمو التعاليم التي آمن بها، وراها مجسدة في شخصيات الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وبين حال الافتتال وهدار الدماء بين المسلمين في العصر الأموي، ولكن الله حمى الحسن وأمثال الحسن فكانوا منارات الهداية ورشاد للأمم، حتى شهد له الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه وهو يقول: (عليكم مولانا الحسن فسلوه، فسالوا: يا أبا حمزة نسألك وتقول: سلوا مولانا الحسن، فقال: إنا سمعنا وسمع فحفظ ونسئنا). (١٢)

وكان يقول في أدق وأخطر المسائل برأيه، فقد قال في الفتنة الكبرى: (.. رحم الله عثمان رضي الله عنه - ثلاثا - ولعن قتلته - ثلاثا - ووالله لو لم نلعنهم لعننا، ثم يذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول: لم يزل أمير المؤمنين علي رحمه الله يتعرف النصر، ويساعده الظفر حتى حكم، فلم تحكم ؟ والحق معك. ألا تمضي قدما - لا أبالك - وأنت على الحق). (١٣)

وهو لا يبغى برأيه هذا الفتنة، فقال عندما سئل عنها: (تلك دماء طهر الله منها أسياقتنا، فلا نلطح بها السنننا). (١٤)

وقيل له مرة بعد أن اشتد ظلم الحجاج ألا تخرج على الحجاج فتغير وجهه، وقال: (.. إن الله يغير بالتوبة ولا يغير بالسيف). (١٥)

وقالوا له يوم ثورة (ابن الأشعث) سنة ٦٧هـ ما تقول في قتال هذا الطاغية - الحجاج - الذي سفك الدماء الحرام، واستحل الشهر الحرام، وانتهك حرمة البلد الحرام، فقال: (.. أرى ألا تقاتلوه، فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسياقتكم، وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين). (١٦)

ولما أكرمه ابن الأشعث على الخروج معه، فخرج هو وأخوه سعيد مكرهين، لأن الدهاة أشاروا على ابن الأشعث بإخراجه وقالوا له: (إن سررك أن يقتلوا حوذك، كما قتلوا حول جماعة عائشة فأخرج الحسن). (١٧)

وقد عاصر الإمام الحسن انتقال الخلافة الأموية من فرعها السفلي إلى فرعها المرواني، وما أعقبه من توقف حركة الفتوح في الشرق والغرب، واجتراء ملك الروم على المسلمين وخضوعهم له، ودفعهم الجزية سنة ٧١هـ، فصرفته عن الاشتغال بمتابعة الحكام والسلاطين والسائرين، إلى أمي إلى الحسن، فقالت: يا أبا سعيد: ابني هذا قد أحببت أن يلزمك فلعن الله ينفعه بك، فكنك أختلف إليه، وكنك أدخل عليه تارة داره - دون علمه - وهو يبكي، وربما جثت إليه وهو يصلي فأسمع بكاءه ونحيبه، فقلت له يوما: إنك تكثر البكاء. فقال: يا بني ماذا يصنع المؤمن إذا لم يبك ؟ يا بني إن البكاء داع إلى الرحمة، فإن استطعت أن تكون عمرك باكيا فافعل، لعنه تعالى يرحمك). (١٨)

وكان الإمام الحسن يتمثل بهذين البيتين القيمين طيلة حياته، أولهما يرتجحه في صبح النهار، وثانيهما في آخره، تعبيرا منه عن هضمه لمضمون الحياة الدنيا والآخرة، وتحديدًا منه للخالدة الباقية منهما، وموقفه من الخالدة منهما. وهما قول الشاعر:

وما الدنيا بباقية لحسي
ولا حسي على الدنيا بباق
يسر القسبي ما كان قدم من تقي
إذ عسرف السداء الذي هو فساتله. (١٩)

الحسن البصري العالم الجريء:

عاش الحسن معلما ومرييا، ثابتا على الحق الأمر الذي جلب له نظمة الولاة، ونضايق الحكام وحتقهم منه، فقد روي أن الحجاج دعا فقهاء البصرة والكوفة فدخلوا عليه، ثم دخل الحسن البصري، وكان آخر من دخل عليه، فقال الحجاج - مرحبا بأبي سعيد إلى إلى - ثم دعا بكرسي فوضع إلى جنب سريره، فقعده عليه، فجعل الحجاج يذاكرنا ويسالنا، والحسن ساكت صامت عاض على إبهامه، فقال: يا أبا سعيد مالي أراك ساكتا ؟ قال: ما عسيت أن أقول، قال: أخبرني برأيك في أبي تراب ؟ قال: سمعت الله جل ذكره يقول: «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لتعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم» (البقرة: ١٤٣) فعلي ممن هدى الله من أهل الإيمان، فأقول ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختنه على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين، وأحب الناس إليه، وصاحب سوابق مياديات سيقت له من الله، لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه، ولا يحول بينه وبينها، وأقول إن كانت لعلي هنة فالله حسبه، والله ما أجد فيه قولا عدل من هذا، فيسر وجه الحجاج وتغير، وقام عن السرير مفاضيا، فدخل بيتا خلفه وخرجنا، قال عامر الشعبي: فأخذت بيد الحسن، فقلت: أبا سعيد أعضيت الأمير وأوغرت صدره، فقال: إليك عني يا عامر، يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة، أتيت شيطاننا من شياطين الإنس تكلمه

بهواه، وتشاربه في رايه، ويحك يا عامر، هلا اتقيت إن سللت، أو سكت فسلمت، قال عامر الشعبي: يا أبا سعيد، قد قلتها وأنا أعلم ما فيها، قال الحسن: فذلك اعظم في الحجة عليك، وأشد في التبعة. (٢٠)

وقد روى سعيد بن أبي مروان، قال: (كنت جالسا إلى جنب الحسن، إذ دخل علينا الحجاج راكبا من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس - فدخل المسجد بيردونه فجعل يلنفت في المسجد، فلم ير حلقة أحفل من حلقة الحسن، فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها، وتوجه نحو الحسن فلما رآه الحسن متوجها إليه تجافى له عن ناحية من مجلسه، قال سعيد: وتجايفت له أيضا عن ناحية من مجلسي، حتى صار بيني وبين الحسن فرجة ومجلس الحجاج، فجاء الحجاج فجلس بيني وبينه، والحسن يتكلم بكلام لم يغيره، حتى انتهى إلى آخر كلامه، فلما فرغ الحسن من

كلامه، وهو غير مكترث به، رفع الحجاج يده فضرب بها على منكب الحسن، ثم قال: (صدق الشيخ وير، فعليكم بهذه المجالس وأشباهها فاتخذوها حلقا وعادة، فإنه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مجالس الذكر هي رياض الجنة ونعيمها، ولولا ما حملناه من أمر الناس ما غلبتمونا على هذه المجالس لعرفتنا بفضلها). (٢١)

وتم يكن الحسن صليا مع الحجاج وحده، بل مع كل عمال بني أمية، يترفق بالثقي الزاهد منهم ويشد على الأحمق المغرور منهم، فقد كتب إليه عمر بن عبد العزيز عدة تولية الخلافة مستنصحا في أمر الخلافة فقال: يا حسن إنني قد ابتليت بهذا الأمر، فانظروا لي أعوانا يعينوني عليه، فكتب إليه الحسن: أما أبناء الدنيا فلا تريبهم، وأما أبناء الآخرة فلا يريدهم، فاستمن بالله والسلام. (٢٢)

وعلى الرغم من تقوى وزهد وورع الخليفة الراشدي عمر بن عبد العزيز، إلا أن الإمام الحسن لم يكتف بورعه، بل كتب إليه ناصحا، (أما بعد... فإن الدنيا دار ظعن، وليست بدار إقامة، وإنما أنزل آدم عليه السلام من الجنة إليها عقوبة، فاحذرها يا أمير المؤمنين فإن الزاد منها تركها، والعنى منها فضرها، لها في كل حين قتيل، نذل من أعزها، وتفسر من جمعها، هي كالسم يأكله من لا يعرفه، وفيه حتفه، فكن فيها كالمداوي جراحه، يحتمى قليلا مخافة ما يكره طويلا، ويصبر على شدة الدواء مخافة طول الداء، فاحذر هذه الدار الغدارة، الختانة الخداعة...). (٢٣)

وقد تشدد الحسن مع الحجاج في شأن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال فيهم كلاما أغضب الحجاج، فجعل الحجاج يفضب وينكت الأرض، وخرج من عنده وتوارى عنه تسع سنين إلى وفاة الحجاج سنة ٩٥ هـ. وبعد أن أعلموه بوفاة الحجاج ذكروا له الكلمات الأخيرة التي قبض عليها الحجاج قوله: (اللهم اغفر لي فإنهم يزعمون أنك لا تفعل، فقال: أقالها، فاثوابي، قال: بالله إن نجي لينجون بها). (٢٤)

والمتمعن في مواقفه يتبين جانباً من شخصيته الريانية المتميزة، فقد شكل مرجعية لأهل العراق

حين أشد الخطب بعلمائهم، ونعى عليهم تذبذبهم، فقال لهم: (عجبا لكم يا أهل العراق ؟ تستحلون دم الحسين وتسالون عن دم البعوض). (٢٥) ولما ولي عمر بن هبيرة العراق وخراسان نيابة عن يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٣هـ، دعا أهل المشورة كاهن سيرين وعمار الشعبي والحسن البصري، وقال لهم: (إن الخليفة كتب إلي بأمر فأفلهه ما تقلد من ذلك الأمر، فقال ابن سيرين وعمار الشعبي قولا فيه بعض تقيية، إلى أن انتهى، فقال: ما تقول يا حسن، فقال الحسن: يا ابن هبيرة خف الله في يزيد، ولا تخف يزيدا في الله، فإن الله يمنعك من يزيد، ولا يمنعك يزيد من الله، ويوشك أن يبعث إليك ملكا فيزيك عن سريرك، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك، ثم لا ينجيك إلا عملك، يا ابن هبيرة، إياك أن تعصي الله، فإنما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله تعالى وعباده، فلا تترك دين الله وعباده لهذا السلطان فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق). (٢٦)

• الحسن سيد علماء عصره: سأل الخليفة العباسي أبو العباس السفاح أبا بكر الهذلي فقال: بأي شيء بلغ حسنكم ما بلغ ؟ فقال: جمع القرآن وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ثم لم يخرج من سورة إلى سورة حتى يعرف تأويلها، وقيم أنزلت، ولم يقلب درهما في تجارة، ولا ولي سلطانا، ولا أمر بشيء حتى يضعه، ولا نهى عنه حتى يدعه. قال: فهذا بلغ الشيخ ما بلغ. (٢٧)

وأجمع علماء العصر العباسي في القرن الثاني على مكانة الحسن البصري، فقال فيه أبو عمرو ابن العلاء اللغوي والرواية المشهور: (ما رأيت أفضح من الحسن)، وقال فيه الأصمعي: (كان الحسن سيدا سمحا)، وقال

فيه ابن سعد: (كان عالماً جامعاً زقيماً فقيهاً حجة مأموناً عابداً ناسكاً، كثير العلم، فصيحاً جميلاً وسيماً، فقد جمع كل فن وعلم وزهد وورع وعبادة وفقه وحكمة وبيان، وكان أكثر كلامه حكمة وبلاغة وقولاً مأثوراً). (٢٨)

وسأل مالك بن دينار الحسن يوماً فقال: (ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا، قال الحسن: موت القلب، فإذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة، فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم، ويبقى عليه رسمه) (٢٩). وقال مغيرة وأصفا مكانة الحسن العلمية بين علماء عصره: (أعلم الناس بالدينيات والقضاء وأيام الناس عامر الشعبي، وأعلمهم بالصلاة والزكاة والحلال والحرام إبراهيم النخعي، وأعلمهم بالمناسك عطاء بن أبي رياح، وأعلمهم بالتفسير سعيد بن جبير، وأعلمهم بالتجارة والصرف والمال ابن سيرين، والحسن سيدهم). (٣٠)

وفي مكانته الفقهية يقول الأستاذ الدكتور رواس القلعجي: التمس الإمام الحسن في فقهه منهج ابن مسعود وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ومنهجيهما يهدف أولاً وأخيراً من الحكم الشرعي، تلمس أهداف ومقاصد الشارع الحكيم من الحكم، أكثر من تلمسه للألفاظ في النصوص، فغاياته من الحكم انصبحت على المقاصد والأهداف والغايات التي قصدتها الشارع الحكيم رحمة ورافة وتيسيراً لحال الناس. فهو لم يكن يحتاج لنص مأثور عن الشارع الحكيم للحكم على كل تصرف من التصرفات بل كان يتلمس المقاصد والغايات والعقل من الحكم لتيسير أوضاع الناس، وتيسير الحياة والمعاش للخلق وفق ما يقصده الشارع الحكيم، فيقتبس ما لا نص فيه على ما ورد فيه نص، وقد سأله أبو سلمة بن عبد الرحمن فقال يا حسن: ما نفتي به الناس، أشيء سمعته، أو شيء تقوله برأيتك، قال الحسن: لا والله ما كل ما نفتي به سمعناه، ولكن رأينا خير لهم من رأيهم لأنفسهم. ولالإمام الحسن اجتهادات كثيرة انفرد بها بالראي عن سبقة وعاصره

من الفقهاء ببعض منها:

١ - انفرد بمنع وطء الأمة الكافرة - كتابية كانت أم غير كتابية - بملك اليمين حتى تسلم.

٢ - انفرد بعدم وجوب الإحداة على المعتدة، وأجاز لها أن تبيت حيث شاءت، وأن تتزين، وتطيب وتلبس المعصر.

٣ - انفرد بالقول بأن القتل لا يجب إلا بشهادة أربعة رجال، كالزنا سواء كان القتل قصاصاً أم حداً. (٣١)

وانفرد بالראي في الكثير من المسائل، وخالصة القول في فقه الإمام الحسن ما قاله عنه تلميذه أبو سلمة: (حفظت عن الحسن ثمانمائة ألف مسألة). (٣٢)

وقد أحرق كتبه قبيل وفاته إلا كتاباً واحداً، وقال لابنه فيه: ارو عني ما في هذا الكتاب فقط، أو ما في هذه الصحيفة. (٣٣)

● وفاته: حج الإمام حجتين، وأولاهما في أول حياته، والثانية في آخرها، وقد توفي رحمه الله بالبصرة شهر رجب عام عشرة ومائة عن عمر يناهز تسعا وثمانين سنة، وكانت وفاته عشية الخميس، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة، وقد خرج أهل البصرة عن بكرة أبيهم، حتى لم يبق أحد من الرجال بالبصرة واشتغل الناس بدفنه، ولما حان وقت صلاة العصر لم تقم الصلاة في المسجد الجامع، لأنه لم يكن في المدينة من يحضر الصلاة. (٣٤)

وهكذا يختم الإمام الحسن حياته الحافلة بالعلم والزهد والورع والخشية والجهاد، والوقوف في وجه الطغاة والجبابرة، إلى أن لاقى ربه راضياً مرضياً، فالسلام عليك يا رضيع لبن أم المؤمنين.. سلاماً يبقى في الخالدين حين قلت: (لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم). (٣٥) وهكذا يصلق الشيخ ويبر حينما قال: (يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء دم الشهداء). (٣٦)

المصادر

- (١) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٣، ص ٢٢٢، والحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٦٢.
- (٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ١٥٦. والذهبي، ج ٤، ص ٥٦٤ و ٥٦٥. وابن العماد، ج ١، ص ١٣٦. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢٦٦.
- (٣) أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ١٤١.
- (٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٧.
- (٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٨. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢٦٧. والذهبي، ج ٤، ص ٥٧٢.
- (٦) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٨. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٣٤.
- (٧) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٦٧. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢٦٧. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٧٢.
- (٨) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج ٣، ص ٢٢٤. وابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٠.
- (٩) عمر فروخ، تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، ص ١١٨. وعبد المتعال الصعيدي، القضايا الكبرى في الإسلام، ص ١٩٥.
- (١٠) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٩.
- (١١) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٦٠.
- (١٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٦٢.
- (١٣) أحمد أمين، فجر الإسلام، ص ٢٦١، نقلاً عن الكامل للمبرد، ج ١، ص ١٣٦.
- (١٤) المرجع نفسه، ص ٢٩٨.
- (١٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٢.
- (١٦) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٦٣.
- (١٧) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٦٣.
- (١٨) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٧٢.
- (١٩) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٧٢.
- (٢٠) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٥٤.
- (٢١) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٢٤.
- (٢٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٤.
- (٢٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٣، ص ٣٧٧.
- (٢٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٤.
- (٢٥) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج ٢، ص ٣٢٨.
- (٢٦) ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٣٧.
- (٢٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٧.
- (٢٨) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٧.
- (٢٩) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٥٧.. ١٧٧.
- (٣٠) الطبري، التاريخ، ج ١٣، ص ٢٤٨٩.
- (٣١) محمد رواس القلعجي، موسوعة فقه الإمام الحسن، ج ١، ص ١٩.. ٢١.
- (٣٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ٢١ و ٢٢.
- (٣٣) المرجع نفسه، ج ١، ص ١٤.
- (٣٤) المرجع نفسه، ج ١، ص ١٤ و ٢٣.
- (٣٥) إحياء علوم الدين، ج ١، ص ٢٠.
- (٣٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥.

أكثر أنواع السرطان شيوعاً عند النساء:

سرطان الثدي



بقلم: د. عبد الرحمن عبد اللطيف
النمر - مصر

والدائرة المحيطة بها فيصبح داكناً، بسبب ترسب صبغ الجلد «ملانين»، ويبقى هذا التغيير في اللون ثابتاً إلى آخر العمر.

(الصبغ «ملانين»، Melanin، هو الذي يعطي الجلد لونه المميز).

يتأثر الثدي بتغيير نسبة هورمونات الأنوثة في الدم في كل دورة شهرية، فيحتقن ويصبح مشدوداً في النصف الثاني من الدورة الشهرية، وقد تشعر الأنثى بألم طفيف في الثدي لأيام عدة

قبل خروج دم الحيض (الطمث)، فإذا حدث وحملت الأنثى، تقع في الثدي استعدادات لتكون اللبن وإفرازه لإرضاع الوليد المرتقب.

ويحدث على وقوع تلك الاستعدادات عدد من الهورمونات التي تفرزها المشيمة والغدة النخامية، وغدد أخرى. فإذا انقضت سنوات الخصوبة في حياة الأنثى وبلغت سن اليأس، وهو العمر الذي ينقطع فيه الطمث، قلت نسبة النسيج الدهني وزادت نسبة النسيج الليفي في الثدي ويصغر في الحجم، وتكثر التجاعيد في الجلد الذي يغطيه.

سرطان الثدي

من النادر أن يحدث سرطان الثدي قبل سن الثلاثين، ومن النادر كذلك أن تصاب بسرطان الثدي أنثى حملت وأرضعت قبل سن العشرين.

من غير المعروف كيف ولماذا ينشأ سرطان الثدي، إلا أن الخبرة الطبية كشفت وجود عوامل معينة ترجح احتمال الإصابة بسرطان الثدي، من تلك العوامل:

• وجود إصابة بالمرض في الأسرة، كأن تكون الأم أو إحدى الأخوات مصابة بسرطان الثدي.

• انكماش حلمة الثدي: عند بعض الفتيات تكون حلمة الثدي منكمشة (أو منغمدة أو متراجعة) في الثدي، على عكس الوضع الطبيعي الذي هو بروز الحلمة إلى الأمام وإلى الخارج، وانكماش حلمة الثدي عيب خلقي، يمكن تصحيحه بأن تملك الفتاة حلمة ثديها بين

يتصدر سرطان الثدي قائمة أنواع السرطان التي تصاب بها النساء، وعلى الرغم من شيوع هذا النوع من السرطان، إلا أنه يمكن الكشف المبكر عن وجوده، وبالتالي استئصاله قبل استفحال المرض وانتشاره إلى مناطق أخرى من الجسم.

ومن هنا تأتي أهمية الفحص الذاتي للثدي، والمراجعة الطبية المبكرة عند وجود شك في المرض.

تكوين الثدي

أثناء وجود الجنين في الرحم يتكون الثدي من نفس النسيج الذي يتكون منه الجلد، ولهذا السبب يعتبر الثدي في مراحل التكوين الأولى أحد تراكيب الجلد التشريحية، وينظر إليه على أنه غدة عرق متحورة، وأثناء تكون الجنين في الرحم، ولمدة أربعة (4) شهور بعد الولادة، يتكون في الثدي عدد من القنوات يتراوح بين خمسة عشرة إلى خمس وعشرين (15- 25) قناة، ويعقب ذلك فترة كمون لا يطرا فيها على الثدي أي تغير أو نمو إلى سن البلوغ.

التغيرات التي تطرا على الثدي الأنثى في سن البلوغ سببها هورمونات الأنوثة، خصوصاً هورمون «استروجين»، Oestrogen hormone، إذ يؤدي الهورمون إلى حت أو حفز نسيج الثدي، فينمو الثدي في الحجم، وتتكون فيه عدد كثيرة هي التي سوف تفرز اللبن في المستقبل، كما تزداد نسبة النسيج الدهني في الثدي فتعطيه الشكل المستدير والقوام الطري.

وتحت تأثير هورمون الأنوثة «بروجسترون»، Progesterone، تتكون في الثدي أكياس صغيرة يختزن فيها اللبن الذي تفرزه الغدة (في حال تكوينه).

وتتصل هذه الأكياس بجهاز القنوات الذي تكون منذ الصغر والذي ينمو ويتشعب بتأثير هورمونات الأنوثة في سن البلوغ، وتفتح كل واحدة من هذه القنوات بفتحة صغيرة في حلمة الثدي، وتصعب رؤية فتحات القنوات اللبنية بسبب تعرج جلد حلمة الثدي.

كذلك تتكون في الثدي في سن البلوغ عوارض أو فواصل من نسيج ليفي، بحيث تقسم الثدي (من الداخل) إلى عدة أقسام، يحتوى كل قسم منها على مجموعة متكاملة من غدد إنتاج اللبن واكياس اختزانه وقنوات إفرازه إلى الحلمة.

وتوجد حول الحلمة دائرة صغيرة ملونة تحتوى على غدد دهنية وأخرى لإفراز العرق، ويكون لون الحلمة والدائرة المحيطة بها وردياً (قرمزيًا) قبل الحمل، لكن ما إن تحمل الأنثى حتى يتغير لون الحلمة

الجسم، خصوصاً وأن سرطان الثدي ينتشر في وقت مبكر إلى الغدة الليمفاوية في منطقة الإبط وإلى عضلات الصدر، كما يمكن أن ينتشر عن طريق تيار الدم إلى العظام والمخ والرئتين والمبيضين والغدة جار الكلية.

يمكن الكشف المبكر عن أمراض الثدي، بما في ذلك السرطان، باتباع طريقة الفحص الذاتي، وهي طريقة بسيطة يمكن إجرائها فيما يلي:

• تجلس السيدة أمام مرآة وتُنظر إلى الثديين وتُقارن بينهما، عادة لا يكون هناك اختلاف يذكر في الحجم والشكل بين الثديين، لذلك يجب أن يدقق اختلاف الشكل أو الحجم إلى مراجعة طبية مبكرة.

• ملاحظة الجلد على الثديين، من حيث لون الجلد والتشققات بالثدي، ودرجة ظهور الأوردة السطحية، ظهور الأوردة السطحية فجأة، أو بروزها تحت جلد أحد الثديين أكثر من الآخر، وكذلك ظهور أي انغماد (أو ثقب) في الجلد، يستوجب المراجعة الطبية.

• أي انكماش حديث في حلمة الثدي يجب أن تتبّع مشورة طبية عاجلة.

• بعد الفحص بالنظر تأتي المرحلة التالية وهي فحص الثدي براحة اليد (أي بباطن اليد) فتمر السيدة براحة يدها على كل ثدي، متمسكة أجزاءه كلها، ثم تعاود الكرة بالأصابع، فتمسك الأجزاء المختلفة من الثدي بين أصابعها، إذا اتضح وجد ورم (كتلة) أو جزء متصلب في الثدي نتيجة هذا الفحص، يتعين على السيدة الحصول على فحص طبي.

• ملاحظة أي إفرازات تخرج من الحلمة نتيجة فحص الثدي، إذا كانت السيدة في النصف الثاني من الدورة الشهرية أو إذا كانت حاملاً، فمن المحتمل أن يخرج من الحلمة إفراز قليل رائق نتيجة الإمساك بالثدي، وإذا كانت السيدة مريض، فمن الطبيعي أن يؤدي فحص الثدي باليد إلى خروج لبن من الحلمة، هذه الإفرازات الطبيعية يجب ألا تثير إعجاباً من أي نوع، لكن إذا كانت الإفرازات مختلطة بدم، أو إذا كانت مائلة إلى اللون الأخضر، أو إذا كانت رائحتها غير سارة تتعين المراجعة الطبية.

بعض السيدات يزاولن الفحص الذاتي بعض الوقت ثم يهملنه، لكن إذا كان للفحص الذاتي أن يؤدي ثمرة فتجب المحافظة عليه باستمرار، ويكفي أن تقوم السيدة بهذا الفحص البسيط مرة كل أسبوع أو أسبوعين، ومع التعود سوف يصبح الفحص بسيطاً لا يستغرق أكثر من دقيقتين.

ويجب ألا يتحول الفحص الذاتي للثدي إلى هاجس عند النساء، كذلك يجب ألا يكون في اكتشاف أمر غير سوي في الثدي إثارة للفرح والذعر، فليس كل واحد من الأعراض والعلامات المذكورة دليلاً على السرطان في حد ذاته، وإنما الدلالة على وجود مرض في الثدي، كما في أي موضوع في الجسم، فإن الثدي يمكن أن يصاب بعدة أمراض، وليس السرطان إلا واحداً منها، وحتى لو فرضنا أسوأ الاحتمالات بأن قاد اكتشاف سيدة لأمر غير سوي في ثديها إلى تشخيص السرطان في ذلك الثدي، فلا يجب أن تثير هذه النتيجة فزعها، إذ يكون الهدف من الفحص الذاتي قد تحقق، وهو الكشف المبكر عن السرطان، وهي هذه الحالة يكون احتمال استئصال المرض جذرياً وارداً بدرجة كبيرة.

أصابها لمدة دقائق قليلة كل يوم لفترة أسبوعين أو نحو ذلك، إلى أن تصبح الحلمة بارزة في وضعها الطبيعي، إلا أن إهمال هذا العلاج البسيط واستمرار انكماش الحلمة يؤدي إلى اختزان الإفرازات الدهنية وإفرازات غدد العرق في المنطقة المحيطة بالحلمة، وتكون الإفرازات المختزنة سبباً في حدوث التهاب طفيف ولكن مزمن في أنسجة الثدي، والمعروف أن الالتهاب المزمن في أي نسيج من أنسجة الجسم يمكن أن يمهّد لنشأة السرطان في ذلك النسيج.

الكشف المبكر:

معظم حالات سرطان الثدي تكتشف بطريق الصدفة حين تقع سيدة على ورم في ثديها في أثناء الاستحمام، وحتى لا تترك الأمور للمصادفة ينبغي أن تتعلم كل سيدة كيف تفحص ثديها بنفسها، وأن تحرص على ذلك على الدوام.

من جهة أخرى، تحرص المؤسسات العلاجية في عدد من البلدان المتقدمة على إجراء فحص دوري للسيدات بهدف الكشف المبكر عن سرطان الثدي، على غرار الفحص الدوري لكشف وجود سرطان عنق الرحم في وقت مبكر، والذي أدى إلى انخفاض ملحوظ في نسبة الإصابة بسرطان عنق الرحم في السنوات العشر الأخيرة.

وينبغي الفحص على الكشف الطبي المدعم بصور الأشعة السينية للثدي، وبصورة عامة يجري الفحص على النحو التالي:

- السيدات بين الخامسة والثلاثين والأربعين (٣٥-٤٠) من العمر: مرة كل عامين.

- السيدات بعد الأربعين من العمر مرة كل عام.

- في حال وجود تاريخ مرضي في الأسرة مرة كل عام.

- في حال وجود حلمة منكشمة: مرة كل عام.

- في غير ذلك من الحالات، مثل وجود ورم حميد في الثدي في وقت سابق، متابعة المريضة من وقت إلى آخر حسب إرشادات الطبيب

المعالج.

الفحص بالأشعة يكشف تسعين في المئة (٩٠%) من حالات سرطان الثدي في وقت مبكر، ويقدر خطر التعرض للإشعاع في إمكانية إحداث سرطان الثدي في وقت مبكر، ويقدر خطر التعرض للإشعاع في إمكانية إحداث سرطان في الثدي بواحد في كل مليوني سيدة يجري فحصهن بالأشعة على الثدي، يحتمل أن تصاب سيدة واحدة بسرطان الثدي نتيجة التعرض للإشعاع.

لكن في مقابل ذلك، يقدر أن فحص مليوني سيدة بالأشعة على الثدي يمكن أن يكشف عن ستة آلاف (٦٠٠٠) حالة سرطان في الثدي في وقت مبكر كما يعتقد أن الأجهزة الحديثة المستخدمة في التصوير بالأشعة تفوق عشرين (٢٠) ضعفاً الأجهزة القديمة، من حيث جودة الصور الناتجة وتقليل خطر التعرض للإشعاع.

وعلى ذلك فإن برنامج الكشف المبكر عن سرطان الثدي جدير بالثبني في كل مكان، سيما وأن الحالات التي تكتشف بالصدفة غالباً ما تكون حالات متقدمة.

الفحص الذاتي:

ميزة الكشف المبكر عن سرطان الثدي أنه يمكن من علاج المرض موضعياً قبل استفحاله وانتشاره إلى أعضاء ومناطق أخرى في

الرسالة الأخلاقية والمرحلية الإسلامية



بقلم: محمود محمد كحيلة
مصر

معها، وإحدى هذه المسرحيات هي مسرحية «الحارس»، تأليف الكاتب البريطاني «هارولد بنتنر» الحاصل على جائزة نوبل ٢٠٠٥ للداداب، وهي من خلال شخصيات مسرحية تطرح قضية إنسانية غاية في الأهمية هي قضية البشر في العالم رمز لهم الكاتب بثلاث شخصيات يجتمعون في حجرة متواضعة هي الجزء المستخدم من المنزل الكبير الذي هو الأرض ويتصارع من أجلها شخصيات المسرحية وهم «ميك»، المشهور المندفع صغير السن الناجح إلى حد كبير في عمله، وشقيقه الأكبر الأقل حظاً والذي يعاني من بعض الآلام النفسية التي تجعله كسولاً إلى حد ما وهادئ وطيب ومثالي إلى حد إشفاقه على العجوز الشريبر الطريد «ديفز»، الذي كاد عامل المقهى الذي كان يتسول العمل فيه أن يقتله من شدة الضرب ومنعه من ذلك الشقيق الأكبر الذي يدعى «استون»، وإصطحابه إلى الحجرة حيث تجري الأحداث وتبادياً في العطف يدعو إلى الإقامة في الحجرة مؤقتاً حتى يجد لنفسه مكاناً للإقامة، يحدث هذا في ظل معاناة من الشقيق الأصغر «ميك»، الذي يتضح أنه المالك الحقيقي

والمنحى الخطر الوحيد لضبط صلاحية الأفعال والأقوال الإنسانية هو القلب الذي يحدد ماهية الفعل ومنه فقط يضبط الخالق أفعال الخلق مدركاً حقيقة وجهتها عالمياً بما إذا كانت تبتغي مرضاة خالصة لوجهه الكريم خالية من أي شبهة نفاق أو رياء أو طمع في سادة أو جاه أم لا والشر دائماً يكون من ضعف نفس الإنسان التي لا تكف عن الأمر بالسوء، بينما الفطر الإنسانية هي الخير الذي يتزبن به ميزان الحياة وتميل إلى كفته كافة الأعمال والأقوال الخالصة لوجه الله.

ومن المدهش واللافت للنظر المتابع لحركة الكتابة المسرحية أن ينتج من هذا النشاط الإنساني مسرحيات إسلامية من حيث الفكرة والمعالجة والمضمون مكتوبة بيد كتاب غير مسلمين مثلها في ذلك مثل العديد من الصناعات والمصنوعات التي يصنعها غير المسلمين لخدمة إقامة شعائر الإسلام بلا دافع من جانبهم إلا الكسب والتجارة مثل القبعات ذات الزخارف الإسلامية والجلابيب و«سجاجيد الصلاة»، والمسبح، والساعات المنبهة، إلى مواقيت الصلاة، والحاسب الآلي، الذي يحتفظ بعشرات القراءات للقرآن الكريم وتفسيراته وكل ما ترتب على اختراعه من تيسير - الاطلاع على الإعجاز الرقمي للقرآن الكريم وما تلاه من معجزات هكذا كان الأمر في المسرح من خلال نصوص مسرحية قوية وجيدة الصنع وعالية الفكر والقيمة عالمية المستوى خيرة المضمون ليس فيها ما يمنعها من الانضمام إلى زمرة المسرحيات التي يمكننا التعامل

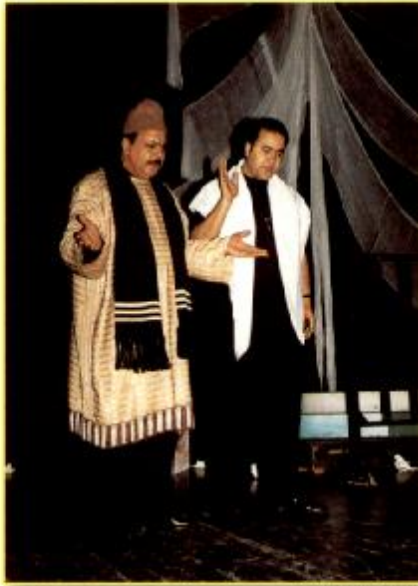
للمسفر، ومن حيث الموضوع وأسلوب المعالجة ودوعية المتلقي ظهرت التصنيفات الحديثة التي تحتوي العنف منها على واحد أو أكثر من الأنواع السابقة الذكر مثل المسرحية الشعبية والريفية والدينيّة ويمرور الوقت ويدلّ الجهد أصبح على المساحة الثقافية والأدبية بشغل توفيق وعناية ورعاية الله خصوصاً مسرحية ترقى إلى الطابع «الإسلامي» تتفق مع عموم الأعمال المسرحية التقليدية في دعوتها إلى الأخلاقيات المثالية بالإضافة إلى التزامها بالمواصفات والمعايير الشرعية دون أدنى خروج أو تجاوز وغير قليلة هي تلك النصوص المسرحية التي أنتجها العالم والتي تحتوي من القيم الأخلاقية والمادة الثقافية والفنية ما يؤهلها ويؤكد أنها لتصبح مسرحيات أخلاقية. لأن معرفة الإنسانية للمسرح قديمة ومر عليها سنوات عديدة تصل إلى ألف وأربعمئة عام على أقل تقدير وهو رقم يدفعنا إلى التأمل في حقيقة أن معرفة الإنسان لهذا الكيان تمت قبل ألف عام من نزول القرآن وأنه إن كان به ما يشينه أو يدينه لما أغفل ذلك كتاب الله الذي لم يترك كسيرة ولا صغيرة إلا أحصاها.

والكتساب بكل أشكالها وأصنافها نعمة وفضل وهبة من الله يمنحها لمن يشاء من عباده وقتما يشاء سبحانه وتعالى وفي اللحظة التي قد يعتقد إنسان أنه تمكن منها قد يفتقد القدرة على استدعاء حرف لكتابة كلمة من جملة مفيدة، وجميع الحواس الإنسانية قادرة على فعل الخير بنفس قدرتها على فعل الشر

يعد المسرح الإسلامي شكلاً أصيلاً من أشكال احتواء الأدب الإرسالية الأخلاقية، التي تتسم بالترقي في طرحها أو عرضها، حيث يمتاز المسرح بشكل عام بكونه الجنس الأدبي الوحيد الذي يكتب «التشخيص»، بأن يقوم أشخاص حقيقيون بإداء أدواره التخيلية المكتوبة، ومن ثم يعتمد الكاتب المسرحي على قيام «وسطاء» بمهمة تفعيل أفكاره التي قد يتطلب استيعابها أكثر من مجرد القراءة، ولحيويتها وأهميتها وارتفاع قيمتها تتنوع المسرحية إلى أنواع وتقسيمات عديدة مثل مأسوية: وهي أقدم ما عرفه الإنسان في المسرحيات، أو ملهارة أي ضاحكة أو مبهجة وهي التطور التالي للمسرح أما النوع الأخير فهو الذي يجمع بين المأساة والمهارة معاً.

ومن حيث العصر أو الزمن تنقسم الأعمال المسرحية إلى تاريخية تستقي مادتها من التاريخ أو عصرية أي تعالج موضوع عصري أو تكون مزجاً بينهما أي تاريخية عصرية.

وتصنف المسرحيات كذلك بحسب عدد الممثلين إلى «مسرحية الممثل الواحد»، وهي مسرحية كاملة العناصر يقوم بإداء كل شخصياتها ممثل واحد أو .. المسرحية الحوارية «وهي أيضاً كاملة العناصر ولكن يتحاور فيها شخصان، بقي الصنف الثالث والأكثر شيوعاً وذيوعاً وهو المسرحية التي تحتوي على ثلاثة أو أكثر من الممثلين وفيها يستبعد هذا التصنيف من وصف المسرحية. وتنقسم المسرحية من حيث بلدة الإنتاج وجنسية صانعيها إلى كويتية وسعودية ومصرية... إلخ، ومن حيث صغر المتلقي تصنف إلى مسرحيات موجهة للكبار وأخرى



● لاجال الهزل في المسرحيات الإسلامية

لن تخلو منه الحياة الإنسانية إلا إذا أمكنها العيش بلا طعام وهو المزارع، أكثر خلق الله بدلاً وعطاءً في الحياة الدنيا وفي المسرحية يحمل الفلاح منتجاته من قريته على حميره ويتوجه بها قاصداً المدينة وفي الطريق يمر بضيفة أحد الوجهاء المقربين من الحاكم الفرعون، ويدير الوجه مكيده ينفذها أتباعه بهدف إيقاع الفلاح وحميره في شرك المرور الخطأ عبر الضيفة والذي يترتب عليه مصادرة الحمير وما فوق ظهرها من خيرات بعدها يهجع المزارع ويستكين قابلاً للظلم الواقع، لكن هذا الفلاح يظل حكايتنا كصاح لاستعادة حقه فذهب إلى مجلس فتوى الإقليم فاستهانوا به وبخوه وحقروه مشبهين إياه بأنه مجرد ضرور حقل يطن، فيزداد الفلاح اصراراً على إعادة مستحقته بعد أن تتساعل موهبة الشعر التي بداخله مع الموقف المؤلم الذي بات فيه فينشد قائلاً «لمرة الألف: أنا لا أرقني ما ليس لي.. حقيقة أنا فقير.. لي قطعة من الأرض تمنحتني من قلبها الكثير... أحنو

مرور أسابيع عدة من هذه الحرية الملوثة بالدماء يجمعون في نفس الحجر بعد أن أصبح التيار الذي كان يتزعمه زازون هو المسائر والمسيطر على مقاليد الحكم للتحقيق في جريمة القتل ومعرفة القاتل ليلقي جزاءه وتستمر الأحداث على هذا النحو الشيق لتقدم نموذجاً مثالياً لما ينبغي أن يكون عليه المسرح، طبعاً مع بعض التحفظات التي لا بد من اليقظة والانتباه إلى أهمية التخلص منها في حال التنفيذ ابتغاء صيغ عموم الأمر بالصيغة الأخلاقية. تقدم هذه النصوص المسرحية الأجنبية خبرة ثقافية وفنية وموعظة تتوافق مع الشكل والمضمون النموذجي الذي نهدف إليه، بجانب النوع التالي من المسرحيات التي نكتبها نحن العرب تعتمد على التاريخ الإسلامي أو الإنساني وهذه النصوص تحمل فكر وموعظة وعبرة وتعليم ولغة وسلوك مثل مسرحية «حكاية من وادي الملح، تأليف «محمد السيد مهران، وتجري أحداثها قبل نزول الهدى الإسلامي وبطلها شخص

والطبقات العام هؤلاء الأبرياء الذين لم يسبق لهم التورط في أية جريمة يؤكد لهم الضابط أنه على يقين تام من براءتهم وخلو صحتهم من أي ذنب أو إثم أو جرم ومع ذلك لن يغادروا هذه الحجر قبل أن يعترف الرجل الموجود بينهم «زازون، بأسماء شركائه في محاولة اغتيال الحاكم ويغادروا فيلتقطون أنفسهم جميعاً بعد أن اطمأنوا إلى براءتهم وحسب الأمر بسيطاً إلا أنهم بعد لحظات اصطدموا بحقيقة قناعه زازون بسلامة موقفه وتنقسم آراء الرجال أمام هذا الإصرار بين متعاطف معه مثل «الطبيب والقنصل، أو متهور «كالسائق، أو محايد «كالمزارع وعامل المطبعة والمهندس والطالب، وتطوف في رؤوسهم فكرة قتل الرجل الذي سبب لهم الحجز والشقاء وأقصدهم بعنايه الأمل في العودة إلى حياتهم الطبيعية وعبثاً يحاولون حمايته من أنفسهم إلا أنهم ذات نوبة حراسة يكتشفون موته ويخبرون الحارس فيسرع إلى إعلام الضابط الذي يسارع بإطلاق سراحهم ثم بعد

للبيت وفي ظل عدم وجود حوار متصل بين الشقيقتين وبعد أن يحاول كل منهما استثمار وجود (ديفنز) في دفعه إلى العمل «كحارس، مما يدفعه بدوره إلى الطمع في تحريض الأخ الأصغر على طرد شقيقته الأكبر الذي استقدمه وأنقذه من الضرب وليتنصر العدل تبرز مشاعر الأخوة ويعتصم الشقيقتان ويعيدا الطامع الشرير مرة أخرى إلى حيث كان دون أدنى تلميح إلى إمكانية عودته مرة أخرى.

النص التالي لكاتب أميركي هو «رسل لبيز، وهو بعنوان «نيكسون... نيكسون، الرئيس السابق لأميركا وصاحب القبة «ووترجيت، أشهر الفضائح الأميركية التي كشفتها الصحافة والتي تتعلق باستخدامه السلطة في التجسس على منافسه في الدورة الثانية للانتخابات الرئاسية، والشخصية الثانية والأخيرة في هذه المسرحية هي «هنري كسينجر، ويعالج النص اللقاء التاريخي بينهما والذي استعرضا فيه كافة السبل التي يمكن أن تحول دون مغادرة نيكسون البيت الأبيض من أجل تنفيذ الحلم الأميركي الذي عاش طوال عمره يسعى إلى إنجازها وهم يستعرضون عدداً من المؤامرات التي لا يمكن تخيلها مثل إقامة حروب وافتعال مشكلات هنا وهناك وارتكاب أي أفعال تؤدي إلى إنصراف الرأي العام عن هذه الضميمة العالمية ومن جماليات هذا النص أن يقوم كل ممثل فيه بأداء عدة شخصيات بهدف تقريب وتبسيط المضمون الرائع والصادق الذي تنطوي عليه أحداثه والنقد الصريح والموضوعي للذات، وهو نص يحرض على التأمل الواعي لموضوعه.

والمسرحية الثالثة التي تأتي في السباق ذاته هي «وقت الأبرياء... من تأليف «زيغفريد لينتن، وتجري أحداثها في غرفة يقصر الحاكم يحتجز فيها تسعة من الأبرياء من مختلف القرائح

على أدبيهما.. فستنقش وتضج
اليقول والشعير.. يروي لها ثها
دمي.. وتحسني بأضلعي من
الهجير.. بصمت قليلاً، ورثتها كما
ورثت هذه الحمير.. ويستمر الفلاح
في تكرار حكايته بهذا الأسلوب
إضافة إلى توجيه بعض النقد
للنظام الفرعوني غير القابل
للنقد حتى وصل إلى قاعة القضاة
الشهير والكبيرة التي قررت
بدورها عدم عطائه حقه كيبلاً
يتجراً أمثاله من الدهماء والعامّة
فيرفعون قضايا مماثلة على السادة
الحكام، كان الجميع على أمل أن
يصاب المزارع بالقنوط ويتوقف عن
السعي لإعادة حقه ولكن فاجأهم
بتوجهه إلى الفرعون الحاكم نفسه
شيمرض عليه شكايته فيعجب
الحاكم بجرأته وفصاحته ويصدر
أوامره الضرورية بمعاينة الظالم
وإعادة حقه إليه ومكافأته.

النص التالي «محاكمة رجل
مجهول» وهي مسرحية شعرية من
تأليف د. عز الدين إسماعيل، هو
النص المسرحي الوحيد في مؤلفات
كاتبه أستاذ علوم النقد الأدبي
الشهير، والمجهول المقصود في
المسرحية شخصية رمزية تعبر عن
التاريخ أو الضمير الإنساني وهي
شخصية معنوية يهدف ابتكارها
إلى مناقشة عدد من القضايا
الإنسانية من خلال مزج مستحب
بين المشاهد العصرية والمواقف
التاريخية مثل محاكاة «معاوية»،
للصحابي «أبو ذر القفاري» على
زهده معللاً ذلك بأن هذا الزهد من
جانبه خروج على الدين ودعوة إلى
القتراء إلى الاقتداء به والسيد في
ركبه ويعني ذلك أن جماعتهم
تهدف إلى تغيير الحكم، وفي ذات
النص نرى موقفاً آخر يجمع بين
الحجاج بن يوسف الثقفي وسعيد
بن جبير في المرحلة التي تسبق
اشتداد الخلاف بينهما.. وفي نهاية
محاكمة الرجل المجهول يصرف
المتهم مشاهديه في رقة راجياً
أيام العودة في نفس الموعد من
العام التالي لمعرفة الحكم.

«محاكمة السيد ميم» تأليف
«محفوظ عبدالرحمن» التي تحكي
عن «بدر البشير» الغائب الحاضر
وهو الشخصية الوحيدة التي
يصاحبها اسم في هذا النص
المسرحي ربما لأنه البريء الوحيد
به، يظهر ذلك مع أحداث المحاكمة
التي تجري للخصاص من قاتله
المعترف بارتكابه للجريمة بتعرض
من أهم رجال البلدة بداية بالوالي
الذي أهده البيت الذي ارتكب فيه
الجريمة وصاحب الشرطة الذي
أعطاه السيف إداة القتل ثم
الشاهد الذي اشترى له المخدر
الذي خدر به «بدر البشير» قبل
القتل، ويقرر المذنب أمام المحكمة
أنه لو لم يرتكب هذه الجريمة
لفعلها غيره وفي التحقيق يتضح
أن أغلب أعضاء المحكمة المسرية
ضالعين في هذه الجريمة، ولذلك
يكون الحكم هو قطع لسان المتهم
«م» في الجلسة حتى لا يفضح عما
جرى عند إعدامه علناً أمام العامة
التي تنتظر الثأر للقتيل الذي كان
أملهم في النجاة والحرية.

«القاتل خارج السجن»
مسرحية من تأليف «محمد
سماوي» تجري أحداثها جميعها
داخل زنزانة بأحد السجون حيث
يوجد المتهم «أحمد» الشخصية
المحورية الدائمة في كتابات
سماوي المسرحية وهو أبعد الناس
علاقة بالجريمة التي سجن من
أجلها، وهو الضحية لا المذنب
الذي يعيش ويتعم بالحرية خارج
السجن. وينبه الكاتب في النص أن
مثل هذا السلوك الذي ينطوي
على القسور والعنف والظلم
والقنوت من إقرار العدل يحول
البريء إلى مجرم.

والنوع الثالث والأخير من
المسرحيات الجيدة هي ما يكتبها
العاملون بالدعوة الإسلامية
الفضهاء المتعمقون في المعرفة
بالعلوم الدينية وتكون نماذج
مثالية للمسرحية الإسلامية
المنضبطة والمتزمنة بكل القيم
والأخلاق.

ومنها مسرحية «محكمة الهزل
العليا» تحاكم الأيدي المتوضئة،
وهي من تأليف د. جابر قميحة وهو
مفكر إسلامي شهير ويتحدث فيها
عن هزلية البغي العاتية حين
يتسلط على الفئة المؤمنة النقية
الطاهرة التي نذرت نفسها ووجهت
جهدها وجهادها لما فيه إرضاء الله
بالتصدي للحاكم الظالم الذي لم
يخل منه زمان على مر العصور
والذي يوقع الظلم على الأبرياء
بدعوى الحرص على مصلحة
الشعوب وسلامة المواطنين تحقيقاً
للعادل والحق.

وتجمع المسرحية في صياغتها
الناصعة ومعالجتها المرحية بين
القديم والحديث في إطار تقليدي
وبأسلوب تهكمي رمزي مع صبغ
الشخصيات المسرحية بصفات
خيالية تشف عن جوهرها وتكشف
عنها بالمقابلة أو بإقرار واقع الحال
وتحمل كل شخصية اسماً من
الأسماء الرمزية التي ترمز بدورها
إلى شخصيات حقيقية يعرفها
القارئ المعاصر للأحداث التي
تعكس كل المراتب والمعاناة
الإنسانية والإبداعية وهي نتاج
زمن الخوف الذي كان يدفع
المبدعين إلى الكتابات الرمزية
خشية إرهاب السلطة التي كنت
تجد لذة في قهر روح الأحرار لا
تقل عن المتعة التي يجدها هؤلاء
الأحرار في التنفيس عن الأسمه
بهذه الأساليب.

«مسرحية أصحاب الأخدود»

تأليف «دمحمود أحمد نجيب»
صاحب كتاب «الطب الإسلامي»
شفاء بالهندي القرآني، والذي
أهدى عمله المسرحي إلى (الذين
يواجهون الظلم والطاغوت بكلمة
الحق عالية مدوية.. في كل زمان
ومكان) وفي المسرحية يعالج
القصة القرآنية المذكورة من سورة
البروج عن أصحاب الأخدود والتي
تتعلق بغلام ذهب لتعلم السحر
فالتقى براهب في الطريق علمه
أن الله هو رب السموات والأرض
وما بينهما ورب الشمس والقمر
والليل والنهار والدينا والأخرة
وتعمق الصبي في الإيمان بعد أن
أراه الله علامات ومنحه قدرات
أهلتة إلى التصدي لظلم الملك
الذي حاول قتله مراراً فلم يقدر
إلا بعد أن قال في حضور جميع
رعاياه «بسم الله .. رب الغلام»
فأعلن الناس إيمانهم بالله فما
كان من الملك الغاضب إلا أن حفر
لهم إخدوداً وأشعل فيه النيران
والتفاهم فيه فاستشهدوا جميعاً
في سبيل الإيمان بالله.

وعلى ذلك فإن تحديد
المواصفات المنشودة في المنتج
المسرحي الإسلامي بيسر إيجاده
والعثور عليه في مساحة كبيرة
تمتد لتشمل جميع النصوص
المسرحية المحلية والعالمية، التي
يصلح أغلبها مصدراً للاقتباس أو
الإعداد ابتغاء تنفيذ عروض
مسرحية ناضجة قوية مواكبة
لتطورات العصر.

المراجع

- مسرحية «الحارس» تأليف «هارو لد بنتر»
- مسرحية «نيكسون.. نيكسون» تأليف «رسل ليبز»
- مسرحية «وقت الأبرياء» تأليف «زيحفره لينتس»
- مسرحية «حكاية من وادي الملح» تأليف محمد السيد مهرا
- مسرحية «محاكمة رجل مجهول» تأليف د. عز الدين إسماعيل
- مسرحية «محاكمة السيد ميم» تأليف محفوظ عبدالرحمن
- مسرحية «القاتل خارج السجن» تأليف محمد سماوي
- مسرحية «محكمة الهزل العلما» تأليف د. جابر قميحة
- مسرحية «أصحاب الأخدود» تأليف د. محمود أحمد نجيب.

حقوق زوجية

81



الرضاعة
الطبيعية

70



المهارات الاجتماعية
للطفل.. كيف نتميها؟

68



مساحة من التسامح
77

كيف تستثمر الأسرة وقت
أبنائها؟
78

سلوك أبنائنا ... مشاعر!! فكيف
نتعامل معها؟
79

ظاهرة الطلاق في
المجتمعات الإسلامية

الأسباب.. والآثار.. والعلاج

72



الضوابط الشرعية للنزهات
الأسرية
82

نبض إحساس..
80

المهارات الاجتماعية للطفل.. كيف نتميها؟

علاقاته الاجتماعية منذ مجيئه إلى الحياة الدنيا، أولاً بجذب انتباهه إلى ما حوله وتدريبه على اللعب والمحاكاة، فلو نظرنا إلى الطفل لوجدناه كأننا اجتماعياً بظفرته، فمنذ الأسبوع الأول تبرغ أولى ابتساماته الاجتماعية الفطرية، ويستخدم لغة التماثل بالإيماءات ومد اليدين والابتسام، ويعبر عن رغبة حقيقية في التعامل مع الإشارات أو بتعبيرات الوجوه أو بإصدار الأصوات، وفراه يبادل من حوله صوتاً بصوت وإيماءة..

وهكذا نجد الطفل منذ أيامه الأولى بحاجة إلى وجود الأشخاص من حوله لإشباع حاجاته، فنراه يبكي حين يتركه من حوله ويظهر تعلقه الشديد بهم، وهكذا يصبح واعياً بوجود الآخرين.. وفي السنة الثانية من عمره يستطيع أن يفهم ويستجيب استجابة صحيحة لبعض التعليمات التي ألفها

ممن حوله، ولذا يجب على الوالدين تقدير ما يفهمه الطفل، وما يتعامل معه من أشياء وأشخاص لكي يأخذ بيده إلى اتباع السلوك الاجتماعي القويم المبني على الأخذ والعطاء..

التمركز حول الذات

وبداية من العام الرابع يتمركز الطفل حول ذاته، فالعلاقة عنده تكون من جانب واحد فقط، فهو مثلاً يرى أن له الحق في أن يأخذ من الآخرين أي شئ يرغب فيه، ويفضض ولا يفهم لماذا يعطى الآخرين، وهذه الذاتية المفرطة فطرة بشرية يتفاوت

بقلم: فاطمة هزاع - مصر

تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الطفل من الأولويات التي تلعب دوراً هاماً في تحديد مسار حياته، وخروجه من دائرة التمرکز حول ذاته إلى عالم أرحب وأوسع، يتيح له فرصة التعرف إلى الحياة من حوله، وتحديد بوضوح اتجاهاته نحو ما هو مثمر ومفيد، فيصبح كأننا اجتماعياً متعاوناً مع أقرانه، بفضل ما ترسخ لديه من مهارات اجتماعية تحته على التعامل الجماعي، الذي يصبح له أكبر الأثر في تخطي الحواجز النفسية، والمشاركة الفعالة في بناء نفسه وأسرته فيما بعد..



فمن حق الطفل أن ينشأ منذ البداية على اكتساب العادات الاجتماعية الطيبة، وذلك بالحرص على التماسك الأسري والاجتماعي، بالمودة والتراحم بين أفراد الأسرة والأقرباء وصلة الأرحام، وغرس القيم

الإنسانية التي تحته على حب الخير للناس والتعاون على البر والتقوى.. فالتربية الإسلامية تقتضي تنشئة الطفل على أن عليه واجبات - كما أن له حقوقاً - يجب أن يؤديها نحو أسرته ومجتمعه، وعلى الأسرة أن تعتنى بتربية الطفل على أداء واجباته نحو نفسه - أولاً - ثم نحو أسرته كي يقوى على أدائها تجاه المجتمع..

كائن اجتماعي بظفرته

فالأسرة لها أكبر الأثر في تشكيل مهارات الطفل وتقوية



جسور التواصل بين الأقارب والجيران والأصدقاء والناس جميعاً، فيتعارفوا ويتحابوا فيما بينهم، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا...﴾ (الحجرات ١٣).

اختيار الأصدقاء

ومن المنطقي أنه لو ترك الوالدان الطفل بدون إعداده وتأهيل نفسي سليم لخوض الحياة الاجتماعية، لصار فريسة للالام النفسية وللتخبط في الاختيار، مما يوقعه في مشاكل عديدة.. وعلى العكس لو تم إعداده إعداداً صحيحاً طبيياً، يعينه ذلك على السعي بخطى مطمئنة وأعدة نحو الارتباط السوي بالآخرين؛ والذي يمثل ضرورة نفسية لا يمكن تجاهلها داخل الطفل..

والطفل في مراحل عمره الأولى لا يكون قادراً على حسن اختيار أقرانه وأصدقائه، ولذا فهو يحتاج من الوالدين إلى إشراف غير مباشر وخال من الصدام والقسوة حتى لا يتمرد وينتقي أقرانه بنفسه بعيداً عنهم، وذلك بمساعدته على انتقاء أصدقائه بطريق غير مباشر، عن طريق اصطحابه إلى الأماكن التي توفر له المناخ الصحي النظيف الذي يساعده على الاختيار السليم: مثل المساجد وأماكن العلم، فهي البيئة الصالحة التي يمكن أن ينتقي منها أصدقاءه، فهو يراهم خمس مرات عند الصلاة في المسجد، بالإضافة إلى حضوره معهم النشاطات الدينية والنوادي الإسلامية ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم، وغيرها من البيئات التي يتعود الطفل فيها على أن يجتمع بخيرة الأولاد، ويشعر بالسعادة لأنه صار يخرج مثل الكبار وأصبح له أصدقاء يلتقي بهم ينتقي منهم أخص أصدقائه ممن يتشابه معهم في الصفات والميول والرغبات.. وهنا يتشكل لديه الوعي بقيمة الصداقة وينمو شعوره بالانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه..

ولأن العطاء والتعاون من أهم الملامح السلوكية التي تقوى دعائم التواصل بين الجيران والأصدقاء والمجتمع كله، ولكي نحسب هذا الخلق العطائي الرفيع إلى الطفل علينا اتباع الأسلوب العلمي، وذلك بتكليف الطفل بحمل العطايا والصدقات للفقراء والمساكين، مع الشرح المبسط الذي يحبه في العمل الخيري.. كما ينبغي على الوالدين غرس فن التعاطف والتراحم في نفس الطفل، وذلك باصطحابه - مثلاً - أثناء زيارة المرضى من الأقارب والمعارف.. وهكذا تترسخ لدى الطفل قيم البذل والعطاء، ومفاهيم الحياة الاجتماعية السوية من صداقة، وقربانة، وجيرة، مما يجعله قادراً على التصدي لانحرافات العصر، ويكون أحد عناصر الجيل الإيماني المنشود.

الأفراد في قدرها، ولكن يمكن تهذيبها بالتربية السليمة، وبالندريج والتدريب..

فالحاجة إلى التعايش مع الناس حتمية والمخالطة الصحية الحميمة لهم ضرورية، لذا على الوالدين أن يقدموا النموذج الأمثل في التعامل الاجتماعي والعطاء كي يقتدي بهما الطفل، ويعرف أن للآخرين حقوقاً مثل ما له هو..

وهكذا تلعب العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة دوراً هاماً في تشكيل السلوك لدى الطفل، فسلوك الوالدين والإخوة والأقارب الذين يتصلون به اتصالاً مباشراً، يحدد اتجاهاته نحو الناس والأشياء والحياة كلها.. ويمرور الوقت يتعلم منهم قواعد السلوك الجماعي ومسايرتها، ويتعامل مع أطفال أقرابه وأطفال الجيران، وتوسع دائرة تعارفه عندما يذهب إلى الحضانة حائياً، ويتلقى أولى نسمات الحرية والبعد عن الأهل، ويرى وجوهاً جديدة ويبدأ التعامل معها ومشاركتها ألعابها، ومن خلال المشاركة تنمو مهارات الطفل في التفكير والذكاء، فاللعب مع رفاقه يصعد بخبرات الطفل في سلم النمو الاجتماعي، وتترايد الرغبة عنده في الانتماء لجماعة الأطفال، ويحرص على تقبل هذه الجماعة له، ويخرج عن ذاتيته ومحدوديته، ويبدأ شغف المناهضة البريئة يتكون لديه، وكذلك الاعتماد على النفس في اتخاذ قراراته وتحديد هويته، بفضل ما غرسه والداه فيه من ثقة بالنفس..

المخالطة والمعايشة

ومن الأساليب العملية ذات الأثر الطيب في تقوية أواصر المحبة والتواصل بين الطفل والناس من حوله، دعوة الأسرة للأقارب واستضافتهم ومشاركتهم في المناسبات حتى يخالطهم الطفل ويتعامل معهم ومع أطفالهم، وحتى يتبع نفس الأسلوب عندما يكبر وكذلك اصطحاب الأسرة للطفل في زيارتها للأهل والأصدقاء وحضور المناسبات الاجتماعية..

وحبذا لو تركنا الطفل بعض الوقت - يوماً أو ليلة - عند أقرابه ليعتاد المخالطة والمعايشة وتقوى الروابط النفسية بينهم، وخاصة إذا كان لهم أطفال في مثل عمره..

«فمن ابن عباس رضي الله عنهما، أن أباه بعثه إلى رسول الله ﷺ في حاجة، قال: فوجدته جالساً مع أصحابه في المسجد، فلم أستطع أن أكلمه، فلما صلى المغرب قام يركع حتى انصرف من في المسجد، ثم انصرف إلى منزله فتبعته، فلما سمع حسي قال من هذا، قلت: ابن عباس، قال: مرحباً بابن عم رسول الله .. قال ما تريد أن تبني عند خالتك الليلة قد أمسيت، فوافقت ليلتها من رسول الله ﷺ فأتيته فعشتني، رواه الطبراني..»

وهكذا يعلمنا رسول الله ﷺ كيف يكون التواصل قولاً وعملاً، ولذلك قال أنس ﷺ: «ما رأيت أحداً أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ، رواه مسلم..»

وهكذا يحتثنا رسول الله ﷺ على بث حرارة القربى والمودة في نفوس الأجيال الصغيرة، حتى يبني هؤلاء الأطفال - مستقبلاً -



حليب الأم.. ضيافة الله للوليد

بقلم: أنس محمد الشومي - اليمن



والشعور بالحب والرحمة واحساس الطفل بحنان أمه لا يكون إلا عند الإرضاع الطبيعي من الصدر!

■ مميزات الرضاعة الطبيعية للطفل

هناك حاجات غذائية خاصة بالوليد لا تتأتى له كما ينبغي إلا بحليب الأم؛ لما يتميز به من خصائص تجعله غذاءً مثالياً للطفل باتزان نسب مكوناته بالشكل المطلوب للرضيع في مراحل عمره الأولى.

فالدماغ - والذي يعتبر أهم عضو يحتاج المجتمع فيما بعد- لم يكتمل نموه بعد، ويحتاج لكي يبلغ ذلك إلى مواد دهنية سكرية وأحماضاً دهنية أساسية كلها تتوفر في حليب الأم بنسبة عالية ومترتبة تماماً بحيث تفي باحتياج الطفل بشكل كامل.. كما يحتوي حليب الأم على كمية عالية من الكولسترول اللازم لبناء الخلايا المغلفة للأعصاب، والطريف أيضاً أن نسبة الكولسترول هذه تحمي الطفل من تصلب الشرايين في مستقبل حياته، أما توصية البروتينات الضرورية لبناء العضلات، الموجودة في حليب الأم فهي سهلة الهضم جداً، وبالنسبة للدهنيات فإن الحليب نفسه يحتوي على الإنزيم الهاضم للدهون الذي يعمل بمجرد تناوله للطفل له ويستطيع هضم 90% من الدهون الثلاثية الموجودة في حليب الأم!

أهم عمل يعود بالرحم إلى ما كان عليه، وللنساء نقول: إن اجتماع إرضاع الطفل طبيعياً والرياضة الخفيفة أقرب وأسهل وأجدي الطرق للعودة إلى القوام الذي كانت عليه المرأة قبل الحمل! هذا للباحثات عن الرشاقة! أما الخائفات من بعبع سرطان الثدي فنقول لهن إن الأبحاث العلمية أثبتت أن الرضاعة الطبيعية تقلل من نسبة حدوثه بدرجة كبيرة، وللكنسولات!.. إن حليب الثدي أقرب ما يكون للام، لا يحتاج تحضيراً ولا غلي ماء ولا تعقيم قارورة ولا إلى شيء من ذلك، وفوق هذا فهو متوفر في أي لحظة. وللشعراء: إن أرخص حليب وأكثره فائدة على الإطلاق هو حليب الأم تولدها! أما للأمهات الرحيمات - وكيف لا تكون الأم رحيمة؟- فإن التشبع النفسي الكامل للام والطفل معاً،

■ مميزات الرضاعة الطبيعية للام

يصل وزن الرحم بعد الولادة مباشرة إلى ما يقارب ألف جرام (وزنه عند غير الحامل حوالي ستين جراماً فقط)، بعد تضخم عضلاته، وتكاثر عروقه أثناء الحمل، ويكون مترهلاً ومرتخياً خاصة بعد الجهد الكبير الذي بذلته عضلات الجدار في دفع الجنين إلى الخارج أثناء الولادة.. وهنا لا بد للرحم من أن يعاود الانقباض حالاً ليمنع النزيف المحتمل بعد الولادة فيما لو استمر في ارتخائه، وينقبض مستقبلاً ليعود إلى حجمه وشكله الطبيعي! هنا يعمل الإرضاع في تحفيز انقباض الرحم بفعل الهرمونات التي تفرز أثناء الإرضاع، وكلما أرضعت الأم انقبض الرحم وعاد تدريجياً إلى حجمه الطبيعي الذي كان عليه قبل الحمل والولادة.. إن فالرضاعة الطبيعية هي

لا يعرف العالم غذاءً أغنى ولا أهنئ ولا أكمل ولا أسهل ولا أنسب من حليب الأم لوليدها! كان الأطباء فيما مضى يقرؤون كتبهم ويقولون أن حليب الأم وحده يكفي الرضيع طوال الأشهر الأربعة الأولى من حياته بحيث لا تكون هناك حاجة لأي غذاء إضافي ولا حتى الماء! أما اليوم فقد قرروا أنه يكفي لشهرين إضافيين أيضاً.. فيكون المجموع ستة أشهر، يظل الطفل الرضيع الذي خرج لتوه إلى الحياة عاجزاً عن كل شيء - إلا عن التعبير الطفولي الصادق.. البكاء- في ضيافة الرحمن جل جلاله.. وما دامت ضيافة الملك سبحانه، فلا شك أنها ستكون كريمة لا يعدلها شيء قط!

■ فوائد جمة

لا تقتصر فوائد إرضاع الوليد من ثدي أمه على الطفل فحسب، بل لتلك فوائد للام والأسرة والمجتمع.. كأنما أراد الله ألا يحرم الأم الثواب العاجل لقاء ما أطاعته في إرضاع وليدها، ولا المجتمع لقاء ما شجع الأم وحثها على ذلك.. إننا عندما نتحدث عن حليب الأم؛ فإن الحديث يكون عن سائل سحري! يلبي بشكل عجيب حاجات الطفل والأم معاً بشكل كامل تقريباً.. والتناسب الدقيق بين مكوناته ومتطلبات نمو الطفل يجعلنا في دهشة حقاً.. تتقلب بنا بين تسميح الخالق سبحانه، وبين العجب من بعض الأمهات اللواتي آثرن الذي هو أدنى عن الذي هو خيراً..



عدم رضع كمية أكبر من اللازم، وكذلك فإن إحساسه بالشبع يدفعه إلى نوم هادئ وصميق. وبالنسبة فإن هرمون النمو يفرز أثناء النوم، وكلما نام الطفل أكثر كلما نما بشكل أسرع وأفضل! وعن ما إذا كان يكفي ثدي واحد للرضعة الواحدة، فالقول هو أنه ينصح عادة بإعطاء الطفل كلا الثديين في كل رضعة. وعن الفترة الكلية للإرضاع، فإنه لا شك في أن أفضل فترة هي ما قرره المولى عز وجل في كتابه (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة).

● أهم المواد الغذائية الموجودة في حليب الأم في الأسبوع الأول:

وهو ما يسمى بـ (اللبأ)، (الكمية بالجرام في كل 100 مل):
بروتينات 2.7 جم
دهون 2.9 جم
سكر اللاكتوز 5.3 جم
معادن 0.5 جم.

● أهم المواد الغذائية الموجودة في حليب الأم بعد الأسبوع الأول:

وهو ما يسمى بـ (الحليب البالغ). (الكمية بالجرام في كل 100 مل):
بروتينات 1 جم
دهون 4 جم
سكريات (الغلبها سكر اللاكتوز) 7 جم
المعادن 0.2 جم
الفيتامينات A, D, C, E, niacin
السعرات الحرارية 77 سعر لكل 100 مل

ارتباط نفسي عجيب بين الطفل وأمه.. يدركه الكلك في وله الطفل بأمه وحبها لها في مستقبل أيامه!! وينصح الباحثون أنه حتى عندما تلد الأم بعملية قيصرية وكان الطفل سليماً معافى فيستحب وضعه بجانبها وتحسس بضمه ثديها حتى ولو لم تنزل الأم تحت تأثير المخدر!!

أما عن عدد مرات الإرضاع، ففي المراحل الأولى من حياة الطفل يستحب طبيياً أن يكون بحسب الحاجة، أي أنه كلما بكى الطفل واشتبه حليباً أعطته أمه ثديها، على أنه ليس هناك جدول زمني محدد لعدد الرضعات في اليوم الواحد، لكن عندما تكون هناك أي موانع لإرضاع الطفل حسب حاجته فيجب جدولة الرضاعة له، بحيث تكون رضعة واحدة كل ثلاث ساعات في النهار، ورضعة كل أربع ساعات في الليل.

وأما عن زمن الرضعة الواحدة فيجب ألا تقل عن خمس دقائق، ويفضل أن يصل زمن الرضعة إلى عشر دقائق للثدي الواحد، ولتعلم أن تسعين في المائة من الحليب يفرغ في الأربع دقائق الأولى، لكنه يفضل دائماً التفريغ الكامل للثدي بإعطاء الطفل فرصة زمنية أخرى، ذلك أن الجزء الأخير من الحليب يحتوي على نسبة عالية من الدهون - حوالي ثلاثة أضعاف الجزء الذي يخرج أولاً - وهذه الدهون تلعب دوراً مهماً في إعطاء الطفل الإحساس بالشبع وبالتالي

في أمعاء الطفل، وتقوم بعدة أدوار أهمها حماية المكان الذي تستوطنه وتعيش فيه من أي هجوم بكتيري ضار!

بقي أنه لا بد من التنبيه إلى أنه مهما بذل في محاولة الوصول بالحليب المصنع إلى أن يكون مشابهاً للطبيعي من جهد ومال! فإنه سيظل مفتقراً إلى أن يكون حياً لحياة الجسم والروح والعقل.

■ مميزات أخرى

وحليب الأم لا يحتاج لتنظيم ولا ضبط مقادير، متوفر في كل وقت طازجاً، بحرارة مناسبة تماماً.. سهل الهضم والامتصاص.. معقم؛ فلا سموم فيه ولا مواد حافظة (في الحالات الطبيعية).. يساعد الطفل على النوم الهانئ، وبالتالي يتم جيداً.. له خصائص مضادة للتحسس ومضادة للأكسدة.. بقي الطفل من الوصول إلى حالة فقر الدم الناتج عن نقص الحديد، كما أنه يمنع الكساح في الأحوال الطبيعية.

وعندما يرضع الطفل من ثدي أمه فإنه يرضع حناها بجانب حليبها، ويتشبع نفسياً فيتمو جسماً وروحاً.. نسبة ذكائه تكون أعلى بكثير مما لو لم يرضع رضاعة طبيعية، ولا شك أنه سيتلقى عناية أكبر من أمه ما دامت لا تسلمه إلى من يلقمه هارورة ثم لا يكون له أي نصيب من كل ما حياه الله به إكراماً، ومنعته أمه جهلاً ويخلاً ولؤماً!!

■ أسئلة وإجابات

الكثير يتساءلون: متى يستحب بدء الرضاعة؟
لو لم تكن هناك أي مشاكل صحية للطفل فإنه يستحب أن يبدأ الرضاعة خلال النصف ساعة الأولى من حياته!

تقول الأبحاث إن لهذه الرضعة الأولى (حتى ولو لم يستطع الطفل أن يشرب فيها شيئاً من الحليب، بل تكفي محاولته الرضاعة والقرب من أمه!!) أهمية قصوى في خلق

وأما المعادن - وأهمها الكالسيوم - فإن الحليب يحتوي على كمية منها كافية بحيث تمتص بسهولة دون أن يكون هناك نقص يضر الطفل، ولا فالض ينزل مع البراز أو يسبب حملاً ثقيلًا على كلية الطفل في إخراجها فيما لو زادت عما هي عليه!

■ سائل حي

لعل الكثيرين لا يعلمون أن حليب الأم - كالدوم - سائل حي! وأنه عندما ترضع الأم طفلها فإنها تعطيها من بدنها وليس مجرد فضالة جسمها!

ففي أول أسبوع بعد الولادة تصل عدد الخلايا الحية في كل مليستر واحد من حليب الأم إلى أربعة ملايين خلية!! معظم هذه الخلايا هي كرات دم بيضاء، التي يتركز عملها الرئيسي في الدفاع عن الجسم ومناعته ضد الأمراض. وطالما أن الطفل في مراحل حياته الأولى أعجز ما يكون، فإنه لا بد له من مناعة تقيه من الأمراض، ولأن جهازه المناعي لم يتكون بعد فأفضل شيء له هو حليب الأم والذي يمنح الطفل مناعة أمه!

على أن الخصائص المناعية لحليب الأم لا تقتصر فقط على وجود هذا العدد الكبير من الخلايا الدفاعية (كريات الدم البيضاء)، بل إنه غني جداً بمضادات اليكتيريا والفيروسات ومضادات السموم، وهي التي تدعى (إمينوجلوبولينات) وأهمها IgA الذي يعتبر الصيغة المطهرة لأغشية الجهاز الهضمي للطفل.

وهناك أيضاً نسب كبيرة من الإنزيمات والمواد المسالطة لأنواع اليكتيريا الضارة والفيروسات التي يمكنها أن تسبب التهابات معدة وأمعاء الطفل.

كما أن هناك مواداً تشجع نمو وتكاثر بعض أنواع اليكتيريا النافعة للجسم، وأهمها بكتيريا تدعى Lactobacillus bifidus التي تشكل 99.8% من اليكتيريا النافعة

ظاهرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية الأسباب.. والآثار.. والعلاج

بقلم: د.نادية محمد السعيد-مصر



ارتضاعاً خطيراً في معظم المجتمعات الصناعية في الوقت الحاضر، في بريطانيا كان معدل الطلاق (٣) لكل ألف حالة زواج وهذا في عام ١٩٦٠م. وقد وصلت هذه النسبة عام ١٩٨٠م إلى (١٢) حالة طلاق لكل ألف زواج، وفي نهاية عام ٢٠٠٢م نجد أنه يتم في بريطانيا حالة طلاق من كل ثلاث حالات زواج (٢).

ولقد أصبح الطلاق في بريطانيا كبقية المجتمعات الصناعية في العصر الحديث أكثر سهولة حيث أصبح لا يشترط إثبات قسوة أو خيانة أحد الطرفين للحصول على الطلاق (كما كان في الماضي لا يسمح بالطلاق إلا في حالة الزنا)، وأصبح الطلاق لا يستدعي أكثر من إبداء عدم الرغبة في استمرار الحياة مع الطرف الآخر. ولقد تغيرت أيضاً القيم وأصبح الطلاق بمثابة عقوبة مناسبة لرد على سوء نظم الزواج والتغيرات في القيم وفي بعض المفاهيم ومن ضمنها مفهوم الطلاق أيضاً كل ذلك أدى إلى زيادة حالات الطلاق (٣).

أما في بعض المجتمعات الإسلامية ونجد أن نسبة معدل الطلاق مرتفعة ففي المجتمع المصري بلغت نسبة الطلاق (٣،٥) لكل ألف حالة زواج في عام ١٩٦٠م ووصلت عام ١٩٧٠م إلى نسبة ٧٪ حتى عام ٢٠٠٠م نجد أن نسبة الطلاق وصلت إلى ٤٠٪، كما أن متوسط حالات الطلاق في مصر وصل إلى ٢٤٠ مطلقة

(١٠٠٠) حالة زواج. أما في عام ١٩٧٠م فكانت النسبة (٤٧) حالة طلاق لكل (١٠٠٠) حالة زواج. وفي عام ١٩٨٠م كانت نسبة الطلاق (١١٤) حالة طلاق لكل ألف حالة زواج. وفي عام ١٩٩٠م كانت نسبة الطلاق (٢٢١) حالة طلاق لكل ألف حالة زواج. وفي عام ٢٠٠٠م أصبحت نسبة الطلاق (٤٠٩) حالة طلاق لكل ألف حالة زواج.

وهذه الإحصاءات تعطي صورة تحذيرية للزيادة المرتفعة في حالات الطلاق بنهاية عام ٢٠٠٠م، ففي الواقع أن هذه الأرقام تبين لنا كيف أن حالات الطلاق قسداً ازدادت للضعف، والواضح أن هذه الظاهرة ستستمر في الزيادة في المجتمع الأميركي (١).

وفي المجتمع البريطاني نجد أنه قد ارتفعت معدلات الطلاق لكل

أولاً: حجم مشكلة الطلاق؛ تمثل ظاهرة الطلاق في مجتمعنا المعاصر خللاً اجتماعياً جديراً بالدراسة والتحليل للوقوف على أسبابها والعمل على معالجتها بشفاافية وسرعة وجديّة، وقبل أن نتناول حجم مشكلة الطلاق في المجتمعات الإسلامية يمكن التعرف على حجمها عالمياً.

فضي المجتمع الأميركي نجد أن هناك عدة طرق لقياس معدلات الطلاق إحداها وهي الأكثر شيوعاً تكون بقياس عدد حالات الطلاق في سنة ما بالنسبة لألف حالة زواج، وهكذا وعلى سبيل المثال، ففي عام ١٩٤٨م كانت نسبة الطلاق في أميركا (٣٣) حالة طلاق لكل (١٠٠) حالة زواج في تلك السنة. أما في سنة ١٩٦٠م بلغ معدل الطلاق (٣٥) حالة طلاق لكل

إن كل إنسان يبحث عن الحياة المستقرة الهادئة دون مشاحنات تسودها السعادة والبهجة والأمن والحياة الطيبة.

ولقد حرص الدين الإسلامي على وحدة الأسرة وعدم تفككها فشرع حلولاً عملية يستهدي بها كل من الزوج والزوجة في حالة استفحال الخلاف والشقاق بينهما بل لقد أعطى الزوج حلولاً تدريجية تبسداً من الوعظ، وأن يهجر وأن يؤذّب (وهذا ما يفعله الزوج في حالة الخلاف حرصاً على بقاء عشرة الزوجية وحفظ كيان الأسرة سليماً) أما الدرجة الثانية إذا اشتد الخلاف بينهما فيختار كل منهما حكماً لحل المشكلات الناشئة بينهما. ولقد أمر الله سبحانه وتعالى الزوجين بالصبر حتى مع الكراهية،

«فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً» (النساء: ١٩)

أما إذا استمر النزاع بين الزوجين على الرغم من المحاولات السابقة فيكون الموقف أمام امرين أحدهما استمرار الحياة الزوجية مع وجود الشقاق والخلاف وسوء التفاهم أو انفصال يجد فيه كل من الزوجين راحته. وهذه الفارقة التي تكون آخر المطاف بين الزوجين هي العلاج الأخير حين يستعصي كل علاج. وإذا كان الأمر كذلك فمن الذي يملك هذه السلطة ومن الذي له التقدير والقرار في ذلك.

ولقد قرر الإسلام أن الزوج له حق الطلاق وللزوجة طلب التفرقة عن طريق القاضي.



يوميةً يواقع حالة طلاق واحدة كل ٦ دقائق، وأن إجمالي المطلقات في ميسر بلغ مليونين و٥٨ ألف مطلقاً (٤).

وفي المملكة العربية السعودية فقد أوضحت دراسة أجرتها وزارة التخطيط أن نسبة الطلاق ارتفعت في عام ٢٠٠٣ من الأعوام السابقة بنسبة ٢٠% كما أن ٦٥% من حالات الزواج التي تمت عن طريق طرف آخر أو ما يعرف بـ «الخاصية»، تنتهي هي الأخرى إلى الطلاق. وسجلت المحاكم والمأذونين أكثر من ٧٠ ألف عقد زواج ونحو ١٣ ألف صلح طلاق خلال العام ٢٠٠١م وأوضحت الدراسة أنه يتم طلاق ٣٣ امرأة يومياً، وفي مدينة الرياض وحدها وصل عدد المطلقات إلى ٣٠٠٠ امرأة، في حين بلغت حالات الزواج ٨٥٠٠ زوجة، وقال المأذون الشرعي بمدينة جدة الشيخ أحمد العبي إن نسبة الطلاق في مدينة جدة وحدها وصلت إلى ٤٠% من حالات الزواج عام ٢٠٠٣م، بينما انخفضت في القرى المجاورة إلى ٥% (٥).

وأوضحت دراسة أخرى أجراها محمد السيف، الباحث بقسم الاجتماع بجامعة الملك سعود بالرياض، أن المحاكم الشرعية بالسعودية تقضي فيما بين ٢٥ إلى ٣٥ حالة طلاق يومياً (٦).

وفي قطر: أكدت دراسة تناولت ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري أن نسبة الطلاق ٣١,٨% عام ٢٠٠٠، في حين أوضحت دراسة أخرى عام ٢٠٠٣ وجود ٣١٩ حالة طلاق مقابل ٩٧٨ حالة زواج، وأن أكبر نسبة من المطلقين ٢٧% تتركز في الفئة العمرية ٢٥-٢٩ سنة، و١٩% تتركز في فئة ٣٠-٢٤ سنة، أما أكبر نسبة من المطلقات ٧٢,٣٤% تتركز في الفئة العمرية من ٢٠-٢٤ سنة، بالإضافة إلى وجود ٤٧ حالة طلاق في الفئة العمرية ١٥-٢٩ عاماً مما يعني أن أغلب المطلقين والمطلقات من الشباب (٧).

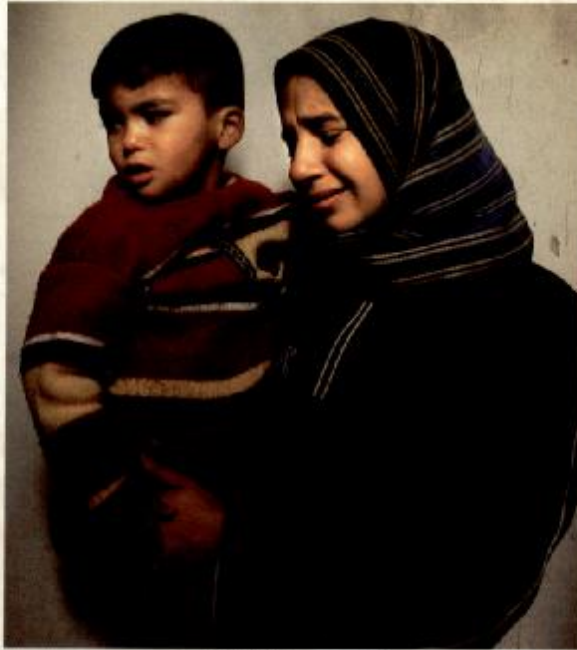
أما في دولة الإمارات العربية المتحدة: فبينت دراسة ميدانية للباحث عبدالرازق فريد المالكي، ظاهرة الطلاق في دولة الإمارات

العربية المتحدة أسبابه واتجاهاته- مخاطر وحلوله، أن ٧٦% من المطلقات لم تتجاوز أعمارهن ٣٩ عاماً، وهذا يدل على أن أغلبيتهن من متوسطات العمر (٨).

وكشفت إحصائيات (محكمة أبوظبي الشرعية الابتدائية) أنه منذ مطلع شهر يناير ٢٠٠١ وحتى شهر سبتمبر ٢٠٠١ فقط تم تسجيل ٦٦٦ عقد زواج مواطن ومواطنة وقابلها ما يقارب ٢٢٥ حالة طلاق إسهاد وإثبات لمواطنین من مواطنات، ولقت الإحصائية إلى أنه تم إبرام ٢٦٩ عقد زواج

الطلاق في مجتمع الإمارات، من خلال عينة دراسية ميدانية تتكون من ٣٧ فرداً نسبة الذكور فيها ١٩% أن الزوجة هي المبادرة في طلب الطلاق حيث بلغت نسبة اللاتي طلبن الطلاق ٤٣% ويليها في المرتبة الثانية الزوج بنسبة ٢٩% بلغت نسبة الطلاق الذي وقع بالاتفاق بين الطرفين ١٢% (١٠).

وذكرت دراسة أخرى صدرت من مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في «أبوظبي»، أن أغلبية المطلقات، وتبلغ نسبتهم ٧٦% كن مازلن شابات ولا تتجاوز



• الطلاق... ضياع لأفراد الأسرة

مواطن من وافدة ٩٦ عقداً آخر لمواطنة من وافد، في حين وصلت حالات زواج الوافدين من وافدات إلى ٦٠١ عقد، وأنه تم وقوع حوالي ١٠٤ حالات طلاق مواطنين من وفدات، بينما بلغت حالات طلاق المواطنات من وافدين ١٥ حالة، وحالات الطلاق بين الوافدين والوافدات ٢٤٥ حالة طلاق (٩).

وأشارت نتائج دراسة ميدانية أعدتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ٢٠٠٠م عن ظاهرة الطلاق

وفي دولة الكويت: أظهر تقرير إحصائي صدر حديثاً عام ٢٠٠٣، أن إجمالي المتزوجين في الكويت بلغ ما يقارب ٩٧٦ ألف متزوج ومتزوجة حتى العام ٢٠٠٢ منهم حوالي ٢٩٥ ألفاً من الكويتيين، وقال التقرير الخاص بالمجموعة الإحصائية السنوية الذي أصدره قطاع الإحصاء والمعلومات في وزارة التخطيط أن إجمالي عدد المطلقين في الكويت حتى العام المذكور بلغ ما يقارب ٣٨ ألف حانة طلاق وأضاف التقرير أن إجمالي الذكور الكويتيين المطلقين بلغ تقريباً أكثر من سبعة آلاف، فيما بلغ إجمالي الإناث الكويتيات المطلقات حوالي ١٧ ألف حالة.

وتشير إحصاءات أخرى نشرتها إدارة التوثيق الشرعية بوزارة العدل في الكويت إلى أن نسبة الطلاق بلغت ٤٠% خلال النصف الأول من العام ٢٠٠٣ (١٢).

أما في مملكة البحرين: فقد ارتفعت نسبة المطلقات في البحرين مع نهاية عام ٢٠٠٢ لتصل إلى ٣٠% مقابل ١٥% عام ١٩٩٤، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد حالات الطلاق بين المواطنين من الجنسين وصل إلى ٥٤٢٤ في نفس العام (١٣).

ثانياً: أسباب ظاهرة الطلاق:
وإذا كانت هذه أرقام وإحصاءات حالات الطلاق الفعلية، فكم يكون عدد الأسر المشتتة أو المهتدة بالطلاق الواقفة على حافظته، أو تلك الأسر التي تقاوم الوقوع فيه؟ وما الذي وصل مجتمعا إلى هذا الوضع المتردي من العلاقات الأسرية؟ لاشك أن ثمة أسباباً قوية وراء هذا الخلل، ومن أهم هذه الأسباب هي:



١- البعد عن الدين:

كثير من شباب الجنسين لا يلتزم عند اختيار شريك حياته بالضوابط التي حثنا عليها رسولنا ﷺ حيث يقول: (تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، حافظر بذات الدين تربت يداك) (١٤)، ويقول ﷺ (إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تغفلوا تكن شنته هي الأرض وفساد كبير) (١٥). فقد اشتراط الإسلام مصاحبة الدين في كل الطرفين على أن يكون هذا الدين عند الرجل مرضياً، لا أي دين كان، ثم اشتراط الأمانة، وهي مظهر الدين كله بجمبع حسناته، وأيسرها أن يكون الرجل للمرأة أمينا على عرضها وعلى كرامتها وفي معاشرتها فلا يخسها حقها، ولا يسيئ إليها، ولا يعتتها، لأن ذلك كله ثم في أمانته، بل إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يبغضها حقها.

وهي أمانة على ماله وعياله وعلى نفسها وعفتها كما يقول النبي ﷺ: (خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك) (١٦).

ومن هنا كان التوجيه الضار:

«ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولا أمهات مؤمنات خير من مشرك ولو أعجبنكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم» (البقرة: ٢٢١).

فالاختيار الصحيح هو الذي يضم على أساس الدين والأمانة والخلق، ولا بأس أن يأتي بعد ذلك الجمال أو المال أو الحسب كما يقول الشاعر:

ما أجمل الدين والدنيا إذا اجتمعا
وأقبح الكفر والإفلاس

بالرجل

لكن المرفوض أن يكون يأتي أي من عرض الدنيا مالا كان أم جمالا أم حسبا على حساب الدين، لأن كل ذلك عرضة للتحوّل أو الزوال.

ألم تر أن الفقر يرجي له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

فإذا تزوج الرجل المرأة لمحض الجمال ثم عرض لهذا الجمال ما يشوهه أو تغيرت نظرتة الى الجمال، وهو أمر نسبي فما تراه جميلا اليوم قد لا تراه جميلا غدا أو قد ترى ما هو أجمل منه، فكيف يكون الأمر حينذاك؟ ومن تزوج على أساس المال، وتقلبت الأيام ونفذ المال، أو تزوج لطمع لم يدرك، فكيف يكون حال هذا الزواج ومآله؟ أما الرابطة الحقيقي والمعدن النضيب الذي لا يصدأ أبدا ولا يتحوّل بتحوّل الأيام فهو الإيمان الحقيقي، والدين الصحيح والخلق المتيقن من وحي الإسلام وتعاليمه.

فلو أن كل واحد من الزوجين عرف في ضوء تعاليم ديننا الحنيف - ماله من حقوق وما عليه من واجبات لعاش الجميع حياة آمنة مستقرة لا تعرف القلق والاضطراب، ولا تقف على حافة الهاوية مترقبية أو متفاندية هذا الكابوس المزعج الذي يدمر أمن الأسر واستقرارها.

٢- غياب الدور التوجيهي للأباء والأمهات:

يظن بعض الآباء والأمهات أن دوره التربيوي أو التوجيهي ينتهي بزواج ابنه أو ابنته، ناهيك عن بعض التوجيهات الخاطئة التي تهدم أو تدمر، وتحرض أحد الطرفين على مشاكسة الآخر، خلافا لما أمرنا به ديننا من توجيه النصيح وفق منهج الإسلام وشرعته، وقد كان سلفنا الصالح والعقلاء من امتنا إذا زفوا امرأة الى بيت زوجته أمروها برعايته وحسن القيام بحقه وتعهدها بالنصح والرعاية، وأوصوها دائما بالحفاظ على استقرار أسرتهما، فهذا جعفر

بن أبي طالب يوصي ابنته قائلا: «يايك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وكثرة العتاب فإنها يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء» (١٧).

وهذه امرأة جاهلية لكنها عاقلة أريية، إنها أمامة بنت الحارث توصي ابنتها فتقول: أي بنية، إن الوصية لو تركت لضلل أهد تترك ذلك لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للغافل.

ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها- كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال. أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وتركت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفه، وقرين لم نألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا، فكوني له أمة يكن لك عبدا وشيكا.

وأحفظي له خصالا عشرا، يكن لك ذخرا
أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالانصاعة، وحسن السمع له والطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد ثوابه عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تواتر الجوع منهية، وتغييب النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعيائه وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التعبير.

وأما التاسعة والعاشر، فلا تعصي له أمراً، ولا تقضي له سراً، فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفضيت سره لم تأمن غدره ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتتما، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً (١٨).

فليت الآباء والأمهات يدركون

أن مسؤوليتهم تجاه أبنائهم لا تقف عن حد معين هيضمون بما ينبغي القيام به من أجل المحافظة على استقرار حياة أبنائهم والحيلولة دون نشرة أحفادهم، وبين زوجة أب أو زوج أم، أو ما هو أخطر من ذلك العقد النفسية المدمرة التي تصيب الأولاد في حالات الشقاق والخلافات، وتجعل من حياة أبنائهم وأمهاتهم نموذجا سيلا للحياة الزوجية أو الأسرية.

٣- وسائل الإعلام:

فالإعلام المرئي ينقل في كثير من الأحوال صوراً خيالية غير واقعية للحياة الزوجية فالزوج شاب وسيم أنيق غني مترف مغدق للهدايا بمناسبة وبلا مناسبة والزوجة امرأة جميلة حسنة فائقة جدابة مستغرقة للعواطف والحفلات والنوادي هي وزوجها وكان هذه المرأة لا تعرف حملاً ولا وضعاً ولا رضاعاً ولا تربية أبناء ولا ترتيب شؤون المنزل، فهي فقط للشهوة واللذة فحسب فترسم صورة حاملة وأهممة للحياة الزوجية من خلال هذه المشاهد الخيالية أو الهلامية، وسرعان ما يصطدم الخيال بالواقع، فلا يصمد الواقع أمام الخيال، ويخر السقف على رؤوس حامليه ومن ثم توجه نداء للحريصين على أمن واستقرار هذا المجتمع أن يتقوا الله فيه، وفي شبابنا بخاصة، فينزئوا إلى أرض الواقع بعيدا عن الخيالات والأوهام وأن يعملوا على تنقية وسائل الإعلام من كل ما يضر بأمن المجتمع وسلامته ويتناهى مع ديننا وقيمنا وأخلاقنا العربية الإسلامية، بعيدا عن المظاهر الزائفة، والمجون والخلاعة التي يبيئها الدين والعرف والعقل السليم، مؤكداً أن شبابنا خليعا لا يحمي وطننا، ولا يدافع عن أمة، ولله در حافظ حيث يقول:

إذا الذئب استحال بمصر ظيبا
فمن يحمي البلاد من الذئاب
والى إن يأن الله بتصحیح



الأوضاع نهيب بالآباء والأمهات أن يحسنوا مراقبة أبنائهم وتوجيههم إلى متابعة الإعلام الهادف النافع المتسق مع تعاليم الإسلام. والبعد عن كل ما يخالف الدين أو يسهم في إفساد الفطرة والطبع السليم.

٤- الأزمات الاقتصادية الطاحنة:

لا يستطيع أحد أن ينكر أن الأزمات الاقتصادية لها دور كبير في التفكك الأسري الذي يصل ببعض الأسر إلى الطلاق، حيث لا تقف متطلبات بعض النساء عند حد، وتدعو المباهة والمظاهر الكاذبة بعضهن إلى إجهاد الزوج بما لا قبل ولا طاقة له به ومن ثم علينا أن نرشد هؤلاء إلى السيرة العطرة لأمهات المؤمنين، والصحابيات، والتابعيات، وتابعاتهن، وسائر النماذج الصالحة من نساء امتنا الإسلامية، كيف كن يصبرن على خشونة الحياة وهذه أم المؤمنين عائشة تقول: «كنا نكث في بيت رسول الله ﷺ شهرين كاملين - ثلاثة أهله - نرى الهلال ثم الهلال ثم الهلال، وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ نار، قيل: وما طعامكم يا أم المؤمنين؟ قالت: الأسودان التمر والماء» (١٩).

ويرشدنا رسول الله ﷺ إلى ما يحفظ توازننا النفسي والأسري في الرضا والقناعة وعدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين فيقول ﷺ: «لا ينظر أحدكم إلى من فوقه لينظر إلى من هو دونه فذلك أحسرى الآ تزدروا نعمة الله» (٢٠).

ثالثاً: آثار ظاهرة الطلاق:

١- على المرأة: تعاني الزوجة من ضغط نفسي قوي بعد الانفصال نتيجة ظروف الطلاق ويسبب وجود أبناء حيث تتحول المطلقة لعائل وحيد، فضلاً عن موقف أسرتها من عملية الطلاق، حيث تخضع في المجتمعات الشرقية لرقابة اجتماعية ظالمة وبخاصة من والديها وأخوتها وأقربائها، وكذلك سنها فإذا كانت فوق سن الأربعين يصعب زواجها

مرة أخرى، خاصة أن أغلب الشباب في المجتمعات الخليجية لا يفضلون الزواج من امرأة مطلقة، وفي المقابل لا يمانع البعض الآخر في الارتباط بالمطلقة متى ما تبينت أسباب الطلاق، فقد يكون السبب الحقيقي للطلاق في بعض الأوقات الزوج، وقد أكد ساذون الخرج بالملكة العربية السعودية الشيخ نايف بن ناصر القحطاني: إقبال الشباب على الزواج بالمطلقات خاصة في الفترة الأخيرة، مشيراً إلى أن هذه النسبة تصل إلى ٣٠٪، ويعود السبب - كما يراه القحطاني - إلى أن بعض الشباب ينظر إلى المطلقة على أنها أكثر خبرة في الحياة مما يمنع كثيراً من المشكلات الأسرية، إلا أن الأهل والعادات تقف حاجلاً دون الزواج بمطلقاً (٢١).

وتعاني المطلقة من نظرة المجتمع إليها: حيث يلقي عليها اللوم في فشل العلاقة الزوجية فتلاحقها التهم والهجمات الظالمة والنظرات المملوءة بالشك والريبة، وتكون محاصرة، من الرجال أو النساء اللواتي يكسبن على أزواجهن منها.

٢- على الرجل:

مما لا شك فيه أن الآثار المدمرة للطلاق لا تقتصر فقط على المرأة، وإنما تشمل الرجل أيضاً، حيث يعاني كثيراً منهم شأنه شأن المرأة، فقد كشفت أحدث الدراسات النساب عن تزايد نسبة الرجال المطلقين الذين يعانون أمراضاً جسدية ومشكلات نفسية بعد الطلاق، مقارنة بحالاتهم قبل وقوعه.

فالرجل غالباً ما يجد نفسه بعد الطلاق وحيداً، نتيجة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي بينها حوله، فهو يشعر بالخيبة لفقدان دوره كآب وزوج، ويصدم نتيجة شعوره بالمسؤولية لانتهيار العائلة، إضافة إلى عدم السماح له قانوناً بحضانة الأولاد في معظم الأوقات إلا في سن متأخرة للأبناء.

٣- على الأطفال:

أجمع الخبراء على أن الأطفال

هم المتضررون من انهيار العلاقات الزوجية حيث يؤثر سلباً على عملية تنشئتهم النفسية والاجتماعية وهي بناء الشخصية السوية، ويفقدون الشعور بالأمان، ولا يحصلون على حاجاتهم الطبيعية من الشعور بالراحة والاستقرار والطمأنينة التي هي عصب عملية التنشئة النفسية والاجتماعية للطفل، كما يفقد المثل الأعلى (٢٢).

وقد أظهرت دراسة أجراها (عبدالله محمد الفوزان، الأستاذ المشارك في قسم الاجتماع في جامعة الملك سعود بالرياض)، على عينات من المجتمع السعودي: أن ٩٠٪ من حالات إيذاء الأطفال ناجمة عن سوء معاملة الأم والأب المتفصلين، حيث تأتي في المرتبة الأولى من وسائل إيذاء الأطفال، ثم التحرش الجنسي، ثم الإهمال..

٤- على المجتمع:

لخص علماء الاجتماع الآثار الخطيرة الناجمة عن انهيار العلاقات الزوجية في عدد من المخاطر، لعل من أبرزها: خروج جيل حاقق على المجتمع بسبب فقدان الرعاية الواجبة له، وتزايد إعداد المشردين، وانتشار جرائم السرقة والاحتيال والنصب والرشوة، وزعزعة الأمن والاستقرار في المجتمع فضلاً عن تفككه.

ويضيف هؤلاء العلماء لقائمة الآثار المدمرة للتفكك الأسري على المجتمع، انتشار ظاهرة عدم الشعور بالمسؤولية، فضلاً عما يصيب القيم الأخلاقية والأعراف الاجتماعية السائدة فيه من مظاهر التردّي والانحطاط، نتيجة عدم احترام تلك القيم والأعراف والتقيد بها كضوابط اجتماعية تنظم حياة المجتمع وتضبط سلوك أفراد وجماعاته (٢٣).

رابعاً: نحو حل موضوعي لظاهرة الطلاق في بعض المجتمعات الإسلامية:

لا شك أن الحل الموضوعي لظاهرة الطلاق في المجتمعات الإسلامية إنما يكمن في اتباع منهج الإسلام وهدى ومعرفته أن الإسلام

إنما أباح الطلاق في الحالات التي تستحيل فيها مواصلة الحياة الزوجية، ويكون الطلاق أخف الضررين، وأن الإسلام وإن كان قد أباح الطلاق فقد جعله أبغض الحلال إلى الله تعالى كما في حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» (٢٤).

وحديث ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير ما بأس فحرام عليها راحة الجنة» (٢٥) وأنه ﷺ يقول: «ليس منّا من خيب - أي أفسد - امرأة على زوجها» (٢٦). وحتى يكون هناك حل موضوعي وجاد وواقعي لهذه الظاهرة، يمكن الحد من ظاهرة الطلاق في بعض المجتمعات الإسلامية من خلال ما يلي:

١- حسن الاختيار: عن طريق إلقاء المحاضرات للمقبلين على الزواج من كيفية اختيار شريك الحياة، حيث أثبتت الدراسات أن معظم حالات الطلاق بسبب سوء الاختيار، والتسرع في اتخاذ قرار الزواج، خاصة لدى الفتاة العربية المسلمة التي تخاف من شيخ العنوسة، الذي يطارد بها (٢٧).

٢- التوعية والثقافة الأسرية لدى الشباب المقبل على الزواج، حيث أثبتت الإحصاءات أن معظم حالات الطلاق تقع في السنوات الأولى من الزواج، مما يدل على أن التوعية والثقافة الأسرية لدى المقبلين على الزواج لازالت مفقودة وسطحية لا تؤهلهم لمواجهة أعبائه وإجراءاته، لذا لا بد من التركيز على هذه الفئة من أجل وقايتها وحمايتها وتوعيتها وإعطائها المهارات الأساسية في تجنب الإشكاليات التي تعوق مسيرة

مشروع «بوليصة تأمين للمرأة ضد مخاطر الطلاق» في بعض البلدان الإسلامية من قبل شركات التأمين بالتعاون مع إحدى الشركات الغربية العالمية، وأكد القائمون على هذا المشروع أنه يستهدف تحقيق الاستقلالية المادية الكاملة للمرأة العربية المسلمة أمام الرجل دون أن يستغل هذا المشروع في تفكيك الأسرة وأن تنفق وفق ضوابط الشريعة الإسلامية أو أن تستخدمه المرأة كسلاح للتحلل من التزاماتها الأسرية، أو التلاعب للحصول على الأموال التعويضية من شركات التأمين (٣٠).

إن السبب الرئيسي الذي تفتيق منه كل أسباب الشقاق والخلاف هو بعدد الناس عن دينهم وجهلهم بأحكامه وأدابه وتعاليمه.

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «تركتم فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وستنثني (٣١)»

للمطلقات ليتولى صرف النفقة مؤقتاً للزوجة أو المطلقة أو الأولاد أو الوالدين أو كل من تجب عليهم النفقة أثناء نظر دعواهم القضائية أمام المحاكم لتقرير النفقة، وذلك بهدف ألا تبقى الحاضنة المطلقة وأولادها من دون عائل أثناء هذه الفترة وبالشكل الذي يحمي الأسرة وبخاصة الأمومة والطفولة ويقيها شر العوز والحاجة، وتستتولى الحكومة توفير الاعتماد المالي اللازم للصندوق خلال الستين الأولين إضافة إلى تمويله من الهبات والمنح كما يمكن للوقف الخيري الإسلامي القيام بتمويل هذا الصندوق ومبالغ النفقة التي نستوفي من المحكوم عليه ومن خلال تحصيل مبلغ رمزي قدره دينار واحد عن كل دعوى من دعاوى الأحوال الشخصية، وأحال المجلس مشروع القانون للعرض على مجلس الشورى والنواب عملاً بالإجراءات الدستورية (٢٩).

٦- بوليصة تأمين للمرأة ضد مخاطر الطلاق: تجري حالياً دراسة

في وظائف الأسرة بصفة خاصة والحياة الأسرية بصفة عامة. وعلاجاً للمشاكل والأزمات الأسرية التي أصبحت تتعرض لها الأسرة وتهدد أمنها وسلامتها واستقرارها خاصة في بعض المجتمعات الإسلامية لا بد من تطوير هذه المكاتب بحيث تحقق الأهداف الآتية:

١- علاج المشكلات والمنازعات الأسرية في كافة المجتمعات الإسلامية والاستفادة المتبادلة من التوجيهات والخبرات في المجال الأسري.

ب- تنمية الوعي الأسري لوقايته من الخلافات والمنازعات الأسرية.

٥- تأسيس صندوق للنفقة فرعاية المطلقة بعد الطلاق وضمان العائد المادي لها وأولادها، أمر واجب، فقد سعت مثلاً حكومة مملكة البحرين إلى ذلك، حيث وافق مجلس الوزراء البحريني يوم ٢٠٠٤/٥/١٧ على مشروع قانون بشأن إنشاء صندوق نفقة

زواجها، وقد نظم مركز الاستشارات العائلية بالتعاون مع دار الإنماء الاجتماعي في قطر احتفالاً مؤخراً بالسنة الدولية العاشرة للأسرة، الهدف منه تعديل بعض السلوكات الأسرية، كما نظم المركز دورتين تدريبيتين حول كيفية تكوين علاقات زوجية ناجحة (٢٨).

٣- إعادة التوافق النفسي للمطلقة: العمل على دمج المطلقة في المجتمع بتشجيعها على إكمال دراستها وممارستها هواياتها، والانضمام إلى العمل الاجتماعي والجمعيات الخيرية.

٤- تطوير مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية: تعتبر مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تقدم خدماتها المباشرة إلى الأسرة والطفولة معاً، ففي العصر الحديث ونتيجة التقدم الحضاري والتغيرات الاجتماعية زادت حدة المشاكل الاجتماعية والنفسية التي تؤثر

المواضع والمراجع

- ١٧- محمد أبو زهرة: مدى حرية الزوجين في الطلاق في الشريعة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٣، ص ١٠٠٧.
- ١٨- المرجع السابق، ص ١٠٠٩.
- ١٩- سنن النسائي: الكتاب رقم ٣، الباب الرابع، ص ١٣.
- ٢٠- سنن الترمذي: الكتاب الرابع، الباب الثاني، ص ١١٢.
- ٢١- منى صلاح: الطلاق ناقوس خطر يهدد البيوت العربية، دار الراية للنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٣.
- 22- <http://www.swnsa.com/modules/name=Newy&file=article&sid=1381>
- ٢٣- منى صلاح: المرجع السابق، ص ٢٧.
- ٢٤- سنن أبي داود: الكتاب رقم ١٣- الباب الثالث.
- ٢٥- مسند أحمد بن حنبل: الجزء الخامس، ص ٢٧٧.
- ٢٦- سنن أبي داود: الكتاب رقم ١٣، الباب رقم ٣٥.
- ٢٧- منى صلاح: مرجع سبق ذكره، ص ٣٧.
- ٢٨- جريدة الراية القطرية: عدد يوم ٢٧/٧/٢٠٠٤م.
- ٢٩- أخبار الخليج: مملكة البحرين، عدد يوم ٢٧/٣/٢٠٠٤م.
- ٣٠- منى صلاح: مرجع سبق ذكره، ص ٤٣.
- ٣١- مسند أحمد بن حنبل: الجزء الرابع، ص ٣٧١.

- 1- Nock, steuen d sciagg af the Family...1740
- 2- Divorcee in the Rangoon Dicti enary of scalar Nicholas Alercranlie ephen Hill and s. turner-penguin Baahs.1986-p.p.73-44
- 3- ipidp.p-45.
- ٤- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: مصر، ٢٠٠٤م.
- ٥- وكالة الأنباء السعودية: موقع محامي المملكة، ٢٠٠٤/٤/١٨م.
- ٦- وكالة الأنباء السعودية.
- ٧- وكالة الأنباء القطرية.
- ٨- عبدالرازق فريد المالكي: دراسة بعنوان ظاهرة الطلاق في دولة الإمارات العربية المتحدة، دراسة القلم للنشر، ٢٠٠٤، ٣٤.
- ٩- تقرير محكمة أبوظبي الشرعية الابتدائية ٢٠٠٤م.
- ١٠- تقرير وزارة العدل والشؤون الاجتماعية عن ظاهرة الطلاق لعام ٢٠٠٠م.
- ١١- مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي ٢٠٠٤.
- ١٢- وزارة العدل: إدارة التوثيق الشرعية، الكويت، ٢٠٠٣م.
- ١٣- وكالة الأنباء البحرينية.
- ١٤- رواد البخاري في صحيحه: الكتاب ٦٧، باب رقم ١٥.
- ١٥- سنن ابن ماجه: الكتاب أ، باب رقم ٤٦.
- ١٦- مسند أحمد بن حنبل: الجزء الثاني، ص ٤٣٢.

مساحة من التسامح

بقلم: نبيلة عبدالعزيز حويحي - مصر

هي

هو

ماذا تريد هذا المرءة مني أكثر مما أقوم به، أنا أحبها وأقدر طبيعتها وإخلاصها في خدمتي، ولكنني أيضاً أقتضى في عملي من أجل أسرنا الصغيرة ولا أتوانى عن تلبية كل ما تطلبه، وأنا رجل أعمل في مجال الهندسة والأرقام والتصميمات ولا أجد قول الكلمات الجميلة وقصائد الشعر ولا أعرف حتى كيف اشتري هدية جميلة وأخاف أن أجلب لها شيئاً لا تحبه، وهي كان ينبغي أن تدرك هذا بعد مرور خمسة أعوام على زواجنا، ودائماً ما أحاول التعبير عن مشاعري بطريقة عملية فأعطيها المال اللازم لتشتري ما تحب وما تشتتهي، ألا يكفي هذا؟

إن ضغوط الحياة تطحن الإنسان بلا رحمة وتجعله عاجزاً عن البوح بمشاعره الطيبة تجاه من يحبهم، فأنا أخرج من بيتي صباح كل يوم ولا أعود إلا في المساء مرهقاً مكبواً وأحياناً يغلبني النوم وأنا أتناول طعامي فلا أدري أي طعام أكلت، فهل المطلوب مني بعد كل هذا أن أجلس لأكتب قصيدة شعر كل مساء أتفزل في زوجتي وأمتدح جمالها الرائع وطعامها الشهي؟

ثم إن ما يقابله الإنسان في عمله من مشكلات وصعوبات يجعله يغلي بالغضب ويكون في أمس الحاجة إلى من يربط على كتفيه ويمسح دموعه الدفينة، فاليوم مثلاً ذهبت إلى عملي مبكراً متشرح الصدر وأنا أحمل رسماً هندسياً فضيت لبياتي عنيدة في رسمه ولا زلت أظن أنه أفضل أعمالني وكنت أنتظر مكافأة كبيرة عليه فإذا برئيسي في العمل يرفضه تماماً ويقول أمام زملائي جميعاً إنه تصميم لا يليق حتى لطفل صغير أن ينسبه إلى نفسه، ومن المؤسف أن زملائي أمثوا على كلامه دون أن يلقوا نظرة واحدة على التصميم، لقد كنت لحظتها أن انفجر بوجه هذا المدير المتعجرف حتى لو أدى الأمر إلى استقالتي من عملي ولكنني ابتلعت غضبي وصدمتي الهائلة من أجل أسرتي الصغيرة.. ثم خرجت آخر اليوم من عملي وقلبي يفيض بالمرارة ولم أشأ أن أعود إلى البيت وأنا في هذه الحالة المزرية كي لا يتفجر بركان الغضب بوجه زوجتي المسكينة، وظللت أسير في الشوارع على غير هدى حتى هدني التعب وشعرت برغبة عارمة في النوم فرجعت إلى منزلي لأفاجأ بزواجتي تستقبلني بابتسامة واسعة صافية وكان الدنيا خالية من الهموم والضغوط فتماكنت أعصابي وألقيت عليها التحية، كنت جائعاً ومهدوداً، ولكنني لم أكن أرغب بشيء قدر رغبتني في النوم العميق كي أنسى ما حدث اليوم في العمل، لم أكن أريد أن أسمع كلمة واحدة من أي إنسان.. أعرف أن زوجتي المسكينة لا ذنب لها في كل هذا، وأنا أيضاً لا ذنب لي.. وكل ما أرجوه مساحة من التسامح، فهل هذا كثير؟

أنا لا أطلب المستحيل، لا أريد لبن العصفور ولا أطمع في كنوز الضارعة.. وكل ما أريد مجرد كلمات من زوجي الحبيب يقول فيها إنه يحبني وإن الثوب الذي ارتديه اليوم جميل وإن الطعام الذي أعدته رائع المذاق، مجرد كلمات ولكنها أحلى وأعلى من كل الكنوز.. ففي كثير من الأيام أراه يلتهم الطعام وكأنه لا يفرق بين الشاة والبعير - كما يقولون - أو لا يلمس الفارق بينه وبين ما تناوله بالأمس أو بينه وبين ما يأكله مع زملائه أثناء العمل، وطريقته هذه تصيبني بالياس والإحباط..

أعرف أن زوجي إنسان طيب وأنه يحبني، وأعرف أيضاً مشاغله الكثيرة وقضاياه في عمله كي يوفر لأسرنا الصغيرة العيش الكريم، وأنا من ناحيتي لا أحاول إرهاقه بأي شيء لا تسمح به إمكاناته المادية، ولكن ألم يكن النبي الكريم ﷺ رغم أعبائه الكبيرة الكثيرة التي تنوء بحملها الجبال - يدلل زوجاته ويترفق بهن ويصغي لهمومهن الصغيرة في رقة وحنان؟ ألم يكن يسابق السيدة عائشة فتسبقة تارة ويسبقها أخرى؟ ألم يكن يطلق عليها الحميراء تديلاً وإعزازاً؟

وزوجي رغم أنه ليس بخيلاً أو ممسكاً فإنه لم يفكر يوماً في أن يجلب لي ولو هدية صغيرة يعبر بها عن حبه وتقديره لي، ويكتفي فقط بأن يعطيني بعض المال لأشتري ما أريد، أنا أشتهي أن يحضر هو بنفسه لي شيئاً ولو بسيطاً، فهذا عندي له وقع خاص لا يقدر بثمن!!

لقد تجاوزت هذا الأمر ولم أعد أتوقف طويلاً عنده، وأتمسك له العذر وأقول لنفسي لعله لا يحسن اختيار الهدايا المناسبة أو لعل عمله يلهيه عن تذكر هذه الأشياء.. ولكنني لا أستطيع تجاوز رغبتني في سماع الكلمات الطيبة الجميلة التي تحيي المشاعر والأحاسيس وتمنح كل أنثى إحساسها بذاتها ومكانتها لدى رجلها.

فاليوم مثلاً مكثت في المطبخ عدة ساعات متواصلة لأعد لزوجي الطعام الذي يحبه، ثم بدلت ملابسني وارتديت أجمل ثوب لدي، وجلست أنتظرة طويلاً وحين وصل متأخراً عن مواعده المعتاد لم أفتح فمي بكلمة تنم عن غضبي أو ضيقي بل استقبلته بابتسامة واسعة، فإذا به يلقي علي تحية مقتضبة ثم يدخل إلى غرفة النوم مسرعاً، وحين سألته ألا يرغب في تناول الطعام؟ قال في فتور إنه تناول طعامه في الخارج ويريد فقط أن يستريح.. صدقوني لقد بكيت من القهر، لم أكن أريد منه أكثر من كلمة طيبة.. فهل هذا كثير؟

كيف تستثمر الأسرة وقت أبنائها؟



بقلم: سليمان الرومي - الكويت

٣- تذكر الموت يقول الرسول ﷺ «أكثرُوا من ذكر هادم اللذات»، رواه الترمذي وقال حديث حسن فإن الإنسان إذا تذكر الموت وأنه لا وقت له معلوم لديه وأنه قد يضاعفه في أي زمان أو أي مكان جعله ذلك حريصاً على أن يكون خاتمة حسنة وأن يتوفاه الله على طاعته «والأعمال بالخواتيم».

٤- قراءة سير العلماء الأفاضل من هذه الأمة الذين بنوا حافزاً كبيراً على حسن استغلال الوقت وخصوصاً إذا علمنا عاقبه ونتيجة استغلالهم لأوقاتهم.

٥- الحذر من التسوييف (سوف) فإنها أحد جنود إبليس كما يقول أحد السلف ومن ثم المبادرة بإنجاز الأعمال كما قال الرسول ﷺ «بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو هرمًا مفئداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر»، رواه الترمذي وقال حديث حسن.

٦- الدعاء. إن الدعاء سبب كبير للحصول على كل مطلوب قاله وحده هو الذي بيده مقاليد الأمور فهو قادر على أن يعينك على استثمار وقتك وقتلك بالفائدة والعكس كذلك فهو على كل شيء قدير سبحانه إذن يا أخي ادع الله أن يعينك على حسن استغلال وقتك فيما يرضيه سبحانه قال تعالى: «وقال ربكم ادعوني استجب لكم..» (بقره-٦٠).

٧- تنوع ما يستغل به الوقت لأن الاستمرار على عمل واحد قد يجلب الملل للإنسان.

٨- معرفة قيمة الوقت وحاجتك إليه فإن الجاهل بالشيء لا يعطيه قدره اللازم وهيئته الحقيقية فإذا عرف العاقل أنه محاسب على وقته وأنه سيمضي أنه محتاج إليه «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» (الشعراء ٨٨-٨٩)، فإنه سيحرص عليه أشد الحرص ولن يضيعه.

٩- تنظيم الوقت. والإنسان إذا نظم وقته وجعل له جدولاً ساعده ذلك على اغتنام أكبر قدر ممكن من الوقت فيما يفيد ولا تزاحمت عليه الأعمال ولم يدر بماذا يبدأ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه «أن لله حقاً بالنهار لا يقبله بالليل ولله في الليل حق لا يقبله بالنهار» ذكره ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

١٠- مخالفة الهوى: إن مخالفة الهوى أمر مطلوب في كل ما أمر الله به والهوى يهوي بالإنسان إلى النار يقول تعالى «وأما من خاف

الوقت هو عمر الإنسان ورأس ماله الضخم ويجب عليه أن يستغله فيما يعود عليه وعلى أمته بالنفع ولكن حريصاً عليه أشد من حرصه على ما يملك من حطام الدنيا لأنه إذا فقدته لا أمل له في استرجاعه وكل مفقود عسى أن تسترجعه إلا الوقت.

والرسول ﷺ ما ترك خيراً إلا دل أمته عليه وسهل لها الطريق إليه وبين له وسائل تحصيله ونيله وأسباب تحقيقه وكسبه قال الله جل وعلا عنه «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء-١٠٧)، ومن مظاهر رحمته ﷺ أن دلهم على ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم ومن ذلك دلالته على نعمة الصحة والفرغ حيث قال ﷺ (نعمتان محبوبون فيهما كثير من الناس الصحة والفرغ) (رواه البخاري).

وقال أيضاً: اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك وفرغك قبل شغلك وصحتك قبل سقمك وحياتك قبل موتك، رواه الحاكم وهو في صحيح الجامع ١٠٧٧ وفي هذين الحديثين:

- بيان لقيمة الوقت والفرغ وخطورة الغبن فيهما.

- وتحريض ودعوة لاغتنام الفرغ قبل فوات الأوان خاصة أن الوقت ذكر في مواقع كثيرة في القرآن الكريم ومنها قال تعالى: «والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى» (الليل)، وقال سبحانه «والفجر وليال عشر» (الفجر)، وقال تعالى: «والضحى والليل إذا سجى» (الضحى)، وقال تعالى: «والعصر إن الإنسان لفي خسر» (العصر).

- وقال ابن القيم رحمه الله عليه أقسم سبحانه بالعصر لمكان العبرة والآية فيه فإن مرور الليل والنهار على تقدير قدرة العليم منتظم لمصالح العالم على أكمل ترتيب ونظام وقال سبحانه: «وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً» (الفرقان-٦٢).

أسباب تعين على حفظ الوقت

١- الخوف من الله وخشيته ومراقبته تدفع الإنسان لعمارة وقته بالطاعات والإقلاع عن المحرمات «إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير» (الملك-١٢).

٢- صحبه الصالحين ذوي العقول السليمة والمعرفة بقيمة الوقت وترك صحبة البطالين لأن المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال، رواه أبو داود وحسنه الألباني. والشاعر يقول:

على المرء لا تسلس وسل عن قـرـيـنـه

فكل قـرـيـنـ يـالـمـقـارن يـقـتـتـدي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم

ولا تصاحب الأري قـتـرـدي مع الردي

مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى» «النازعات» ٤١-٤٠.

ويقول تعالى حكاية عن امرأة العزيز «وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا مارحمت ربي إن ربي غفور رحيم» يوسف-٥٣.

■ وقفة مع الشعر:

قال الوزير الصالح يحيى بن هبيرة:

والوقت أنفس من عانيت بحفظه

واراد أسهل من عانيتك يضرب

■ قال أبو العتاهية:

إن الشيباب والضراغ والجدة

مفسدة للمرء أي مفسدة

■ ويقول الشاعر:

وما المرء إلا راكب ظهر عموره

على سفر يقنيه باليوم والشهر

يبسيت ويضرب حتى كل يوم وليلة

بعيدا عن الدنيا قريبا من القبر

■ اهتمام السلف الصالح بالوقت.

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: «أدرت أقواماً كان أحدهم

أشع على عمره منه على درهمه».

ويتحدث العلامة مرعي الكرمي الحنبلي في الكواكب الدرية في

مناقب ابن تيمية عن برنامج اليوم ولا يزال تارة في افتاء الناس

وتارة في قضاء حوائجهم حتى يصلي الظهر مع الجماعة ثم كذلك

بقية يومه ثم يصلي المغرب، ويقرأ عليه الدرس ثم يصلي العشاء ثم

يقبل على العلوم إلى أن يذهب وقت طويل من الليل وهو في خلال ذلك كله

يذكر الله تعالى ويوحده ويستغفره.

■ كيف يربي الصالحون أبناءهم على استغلال الوقت:

- قال عبدالله بن عبد الملك رحمه الله «كنا مع أبينا في موكبه

فقال سبحوا حتى تأتوا تلك الشجرة فنسبح حتى نأتيها فإذا رفعت

لنا شجرة أخرى قال كبروا حتى تأتوا تلك الشجرة فكان يصنع ذلك

بنا، الزهد لأحمد بن حنبل ٢٢٩ / ١٩٧ .

- لقد روي في مقدمة ابن خلدون أن هارون الرشيد رحمه الله

لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له أقرئه القرآن وعرفه الأخبار

وروه الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وامنع من

الضحك إلا في أوقاته ثم قال موجهاً «ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت

مغتمم فائدة من غير أن تحزنه فتمت ذهنه ولا تمنع في مسامحته

فيستحلي الفراغ ويألفه.

- كان ابن القيم يتفان في مساندة استغلال فروعها (السنة

شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس

ثمرها فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمره شجرة طيبة) «الفوائد

لابن القيم ١٦٤».

يروى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن معاذ بن جبل رضي

قال لأبي موسى رضي (إني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي)

سبحان الله حتى في النوم استغلال نومته في سبيل الله.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لاستغلال أوقاتهم

وقضاء إجازاتهم فيما ينفع ويفيد في الدارين إنه سميع مجيب

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سلوك أبنائنا .. مشاعراً!! فكيف نتعامل معها؟

بقلم: أنفال القبندي - الكويت

الأخبرين في أثناء اللعب

وكذلك أن ينصتوا وينظروا إلى

ما يفعله الآخرون وأن يقولوا

شيئاً لطيفاً لمن يؤدي أداءً ناجحاً

وأن يتبسّموا ويعرضوا المساعدة أو

الاقتراحات أو التشجيع ويتدرب

الأطفال على المهارات الاجتماعية

في أثناء اللعب.

يمكن تحقيق المستحيل مع

طفل مرفوض أو قليل الشعبية

في فصله بتحويله إلى طفل

سيساعد في إثناء الناحية

النفسية للطفل بالحب والتقدير

والقبول بشكل أساس.

يجري تشجيعاً للأطفال على

التفكير في اقتراحات أو تساويات

بديلة عن الشجار إذا حدث خلاف

على القواعد وأن يحرضوا على أن

يتحدثوا ويتناقشوا مع الأطفال

سيعتقد الناس أنك جبان.

● الأشخاص الذين يضربون

بشدة لا يتأثرون كثيراً.

لكن تقديم المساعدة في

وقتها قد تغير هذه الاتجاهات

وتمنع هؤلاء الأطفال من

الجنوح، وبالتأكيد تكوين

صداقات جميلة مع الأطفال

بمرأنا بمراحل صمرية

مختلفة ونواجه معهم سلوكيات

متباينة منها المقبول ومنها غير

المقبول، فمقبول الأطفال

العدوانيين طوال حياتهم هو

الذي يجعلهم عرضة للمشاكل

ويبرزون ميلهم العدواني

باعتقادات مثل:

● تضرب شخصاً ما إذا كنت

غاضباً.

● إذا ترددت عن الشجار

يعجب به زملاؤه ولا يعود مرفوضاً بل قد يصبح نجم الفصل.

اليوم أخذت دورات ثقافة المشاعر ومعرفة الذات تنتشر، فما أروع أن تنتشر من خلال سلاسل متصلة من برامج الوقاية المدرسية يستهدف كل منها مشكلة خاصة لدى المراهقين كالتدخين والمخدرات والانقطاع الدراسي والعنف، وقد وجد في الدراسات الحديثة أن هذه البرامج تكون أكف كغيرها إذا اشتملت على الكفاءة الانفعالية والاجتماعية كما تحكم في الاندفاع وإدارة الغضب واكتشاف الحلول

الإبداعية للأزمات الاجتماعية.

وكما هو التطور الانفعالي لدى الأطفال تكون لدى الوليد مشاعر قوية منذ اللحظة الأولى لولادته لكن مخ الوليد لا يكون مكتمل ولا تنضج مشاعر الطفل إلا بالوصول إلى المرحلة النهائية من تطور الجهاز العصبي، وهو عملية بيولوجية تستمر طوال مرحلة الطفولة والمراحل المبكرة من المراهقة.

ويعتبر مخزون الوليد من المشاعر بدايةً بالمقارنة بطفل في الخامسة والذي يتضامل بدوره مقارنته بمشاعر المراهقة، ويقع

الكبار كثيراً في خطأ حيث يتوقعون من الأطفال أن يصلوا للنضج أسرع من الحقيقة بكثير وينسبون أن كل انفعال له اللحظة الملائمة لظهوره في حياة الطفل، أي تصل الانفعالات الاجتماعية في مرحلة رياض الأطفال إلى قمة نضجها كمشاعر عدم الأمان والإهانة والغيرة والحسد والتفاخر والثقة. تعتبر المدرسة بوتقة تؤثر بشدة في مراقبة الطفل وما يليها وإحساس الطفل بجدارته ينبع في الأغلب من قدراته على الإنجاز في المدرسة، حيث إن الطفل الذي يفشل في

المدرسة تتولد لديه اتجاهات انهازمية قد تغير من نظرتة طوال العمر.

فجعل الأبناء يتحدثون عن الأوقات التي انتابتهم أحاسيس مختلفة يساعدهم على التدريب في ربط المشاعر بالكلمات ويساعدهم على التقمص من خلال سماعهم للمشاعر نفسها لدى الآخرين ويفيدهم هذا التدريب في إنجاح صداقاتهم وقراءة الانفعالات من تعبيرات الوجه يفيدهم في التقمص.

المصدر: كتاب ذكاء المشاعر «داينال جولمان»

نبض إحسان

بقلم: ذكري الجدلي - الكويت

وخوفنا من انحدار الدراجات والسلوك سبب في حدة الضغط وتضييق الخناق على الطفل بحجة المصلحة ونحن من هذا المنطلق نضيق كيفية الرسالة الموجهة التي أخذت رسول العواطف أن الذي قلنا بداية التبدل النسبي في عاطفة الأمومة وعلى كم الاهتمام.. إلا أنه أفرز أمراً نسبياً غاية في الخطورة وهو أن التشبع العاطفي لدى الطفل أضحي مفقوداً... فكيف لنا بهذا فقدان وبهذا العمر المنعطف؟

حري بنا كأمهات أن نعيد عواطف الأمومة وبكمها المتدفق إلى مكانها في قلوبنا نحن لم نفقدنا حقيقة ولكن شغلنا عنها فأصبحت العقول لدينا وما تحمل من طموح وخطط ترسم المستقبل لأطفالنا وأخذت تطمس الشيء الجميل الذي اسمه «الأمومة بكل معاني الحنان».

وخاصة نبدأ الذات كان كثيراً بوضوح التمييز العاطفي الناقص والحاني لدى المرأة سابقاً وبالرغم من حجم المسؤولية الذاتية الملقى على عاتقها في المنزل لكنها تميزت وهذا التمييز العاطفي أدى ثمره في تربيتها الجانية لأطفالها، فحدة الأعصاب وحالة التوتر لم تكن متوفرة بكنونة المرأة في السابق وهذا كما قلنا أعطى نتاج ثماره على تربيتها لأطفالها بأموح من الدفء واللين والصبر والاحتمال!!! أما المرأة الآن وما هي عليه من حدة في الأعصاب والتوتر والقلق وهو حقيقة التوأم لشخصيتها وكان أبلغ أثرها العصبية التي تظهر على الطفل ويعناده وما ورده للمدارس من أسباب مضاعفة للعنف المدرسي الذي كانت أحد أسبابه الأمهات وهن لا يعين هذا الأمر الهام! فالرغبة المتواصلة والغاية الدائمة في أن يتميز أطفالنا

الدائم وهاجس فزع يراودها في كل لحظة وأخرى على ابنائها وعلى بيتها وبالطبع لا نستطيع أن نعدم هذه المشاعر عن أمومة المرأة غير أننا ما نعنيه هو التبدل النسبي وهذا يرجع أسبابه إلى التغيير الذي طرأ على دور المرأة في الوقت الحسالي عنه في وقتنا السابق إذا العمل بحد ذاته اشغل المرأة عن فطرتها وتعني اشغل المرأة أي أنها لم تعد مستمعة جيدة لنداء الفطرة وسد زحام العمل وتحفيق الذات!!!

وهذان العاملان كافيان لاختلال توازن العاطفة لدى المرأة، فأصبح الجفاف يظهر بين فينة وأخرى في تعاملها الأسري ومع أطفالها... دون أن تشعر.

هذا ولا نعمم لكنها تيسق السمة الغالبة!!!

إن هذان العاملان ونظراً لعدم توافرها لدى المرأة في السابق

كثيرة هي قضاياتنا الاجتماعية والحلول أمامنا كثيرة لكنها ليست هي المشكلة الحقيقية التي نعيقنا في إيجاد الحلول إذ أن المشكلة تكمن في إحساننا بحجم المشكلة ومدى أهمية اتخاذ الحلول الفاعلة حيالها!

من يوافقني أن الأمومة بما فيها من عاطفة دافئة جارفة قد تأثرت بحياتنا العملية التي نحياها... ومن يوافقني أن المرأة الأم نالها التبدل العاطفي بشكل نسبي تبعاً لما حدث من تغير لشخصية المرأة.

فالمرأة الأم في السابق تحمل البساطة في كل شيء بل إن بساطة الحياة تحوم حولها وهذا ما أعطاه تياراً عاطفياً جياشاً غير بسيطاً! مضعماً بالإحساس الذي لم تشغله تعقيدات الحياة كالتالي نحياها... مضعماً بنضج الإحساس الذي لا يقف وأن سبب هذا التواضع القليل



حقوق زوجية

بقلم: د. خالد سعد النجار-مصر

أن يتزين لزوجته بما يناسب رجولته، ومن الزينة المباحة للرجل خاتم الفضة، وأن يعفي شعره حتى يبلغ منكبيه، وفرقه وهو قسمته في مشرق - أي وسط - الرأس، وترجيله وإكرامه، على ألا يكون له مشطلة، وتغيير الشيب بالصفرة والحمرة، والطيب والسواك والكحل إذا كان يليق به، ومما يحرم عليه التزين به، حلق لحيته أو لبس خاتم الذهب، والحريز، وجر الثياب أسفل الكعبين لأنه من فعل المترفين والمتكبرين.

قال العلماء: أما زينة الرجال فعلى تفاوت أحوالهم، فربما كانت زينة تليق في وقت، ولا تليق في وقت آخر. وزينة تليق بالشباب وزينة تليق بالشيخوخة ولا تليق بالشباب، ألا ترى أن الشيخ والكهل إذا حف شاربه كان ذلك لأنقاً به وزانه، والشاب إذا فعل ذلك سمح ومقت.

لأن اللحية لم تتوافر بعد، فإذا حف شاربه في أول ما خرج وجهه سمح، وإذا وفرت لحيته وحف شاربه زانه ذلك وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «امرئي ربي أن أعفي لحيتي وأحف شاربي»، وكذلك في شأن الكسوة ففي هذا كله ابتغاء الحقوق، فإنما يعمل ذلك على الليق والوفيق ليكون عند امرأته في زينة تسرها ويعفها عن غيره من الرجال. وكذلك الكحل من الرجال منهم من يليق به ومنهم من لا يليق به. فأما الطيب والسواك والخلال والرمي بالدرن وفضول الشعر والتطهير وقلم الأظفار فهو موافق للجميع. والخضاب للشيخ والخاتم للجميع من الشباب والشيخوخة، وهو حلي الرجال. ثم عليه أن يتوخى أوقات حاجتها إلى الرجل فيعنفها ويغنيها عن التطلع إلى غيره.

وقد وسعت شريعة الله الإباحة فيما يتزين به الإنسان، ولم تقيد إلا تقييدها سبيراً، لكي لا تخرج الزينة إلى الفسدة المضرة، فقال تعالى: «يا بني آدم خذوا زينتك عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» (الأعراف-31)، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال ﷺ (كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة) رواه النسائي، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال ﷺ (كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان: سرف ومخيلة) رواه البخاري، فالإسلام يأمرنا بالاعتدال في اللباس والزينة ويكره للرجل - كما يكره للمرأة - أن يباهي بشبابه أو يتعاطف بها لأنه اشتغال بالقشور وإعراض عن اللباب.



أخي الزوج تزين لزوجتك دائماً، وتزين لها بين الضمنية والأخرى، اجعلها تقف أمامك مندھشة ترخي طرفها حياءً منك، ولا اظنك تعجز عن ذلك، فكم لهذه الزينة من أثر فعال على حياتكما الزوجية، فسوف تجاهد زوجتك لتكون أفضل منك، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ (البقرة- 228)، والأهم أنك سوف تعف زوجتك في وقت أصبحت فتنة الرجال أشد فتناً من فتنة النساء، ألا تتساءل ما سر مبالغة النساء في إبراز جمالهن عبر ذلك الحجاب الذي يطلق عليه زوراً مسمى «حجاب، فيتمتأن في ارتداء ما يثير الناظر، إنها الرغبة في الفوز بإعجاب الآخرين بها فعندما تتزين أنت فإنك تكون قد تجاوزت مرحلة الإعجاب بزوجتك والرغبة فيها إلى محاولة كسب إعجابها هي، ما سيصرفها وبسهولة عن محاولة جذب اهتمام الآخرين: إن كانت من المبتلين بذلك، فقط عندما يكون تزينك لها وحسب.

تزين لها كما تتزين لك، فلقد امتن الله سبحانه وتعالى على عباده بما أنزل إليهم من الزينة التي تحسن حياتهم، ومنازلهم فقال عز وجل ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ (الأعراف-32)، وجاءت السنة النبوية تحض المسلمين رجالاً ونساء على حسن الهيئة والنظافة والأحاديث في ذلك كثيرة وتزين المرأة لزوجها وكذا الرجل لزوجته ينبغي أن يتخذ منه الزوجان الحظ المناسب، لأنه من أسباب الألفة والمودة ولهذا جعل الشارع الزينة حفاً مشروهاً لكل منهما على صاحبه. فالمرأة تحب أن يكون زوجها حسن الهيئة

والملبس، فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تصنعوا لئسناكم، وإنهن حين منكم ما تحبونه منهن. وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أحب أن أتزين لزوجتي كما أحب أن تتزين لي. وكان بعض الصالحين يلبس الثياب التفضية ويقول: إن لي نساء وجواري فأزين نفسي كي لا ينظرن لغيري، وعن يحيى بن عبد الرحمن الحنظلي قال: أتيت محمد بن الحنفية فخرج الي في ملحقة حمراء ولحيته تقطر من الغالية (طيب معروف) فقلت: ما هذا؟ قال: إن هذه الملحقة أفتها علي امرأتي، ودهنتني بالطيب، وإنهن يشتهين منا ما نشتهي منهن وينبغي على الزوج

الضوابط الشرعية للنزهات الأسرية



د. بقلم:كمال عبد المنعم محمد خليل- مصر

شلا بد أن يكون لهذا الترويح أو هذا التنزه ضوابط، حتى يكون بمنأى عن الوقوع في معصية أو مخالفة، وخير الأمور قصد فلا إفراط ولا تفريط، ومن هذه الضوابط التي يجب أن تراعى عند التنزه أو الترويح:

- عدم الغفلة عن أداء ما فرض الله من صلوات، فبعض الناس إذا خرج في نزهة أهمل أداء الصلاة، فأخراها عن وقتها أو تركها، وكلاهما تصرف مقصود وسلوك يفضي لا يرضاه الله تعالى، فأحب الأعمال إلى

الله تعالى الصلاة على وقتها، فحذار أيها المتنزه أن تغفل عن عبادة ربك التي خلقتك من أجلها «ومسا خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات- ٥٦)، واحرص دائما أنت ومن معك من أسرتك على أن تكونوا في ذكر دائم لله تعالى، في المنزل وفي الطريق، وفي النزهة، وأن تفكروا في بديع صنع الله تعالى في خلقه، فهذا يرقق القلوب ويبعد عنها الغفلة والقسوة، وأن أبعد ما يكون من الله تعالى القلب القاس.

- البعد عن الاختلاط والتبرج وكشف العورات، لأن بعض الناس يربط بين التنزه والاختلاط والتبرج، بحجة أنها ساعة، وبعدها يعود كل فرد إلى ما كان عليه، وهذا فهم خاطئ وفكر غير رشيد وغير سديد، لأن أوامر الله تعالى وأوامر رسوله لا تتعطل أبدا ولو برهة من الزمن، وقمة الإيمان بالله تعالى أن تراقبه في السر والعلن، في الضحك والحزن، في الجد والهزل، في التنزه والعمل، فلا تجعل ساعة التنزه ساعة معصية لربك.

والذي يتدبر في الحديث الذي رويته عائشة رضي الله عنها، في ممارستها للجري والسياق مع زوجها رسول الله ﷺ، أنها كانت بمفردها مع رسول الله، لم يرهما أحد، فهي الرواية الوحيدة لهذا الحديث، وهو دليل قوي على البعد عن الاختلاط المحرم عند التنزه والترويح.

- البعد عن ممارسة الرياضات المحرمة التي توقع صاحبها في الإثم، فلا يطلق الإنسان لنفسه العنان لممارسة ما يهواه من رياضة من دون النظر إلى حكم الشرع فيها، ولقد بين الشرع الحنيف الحلال والحرام من الرياضات التي يمارسها الناس، فقد حرم النرد، والميسر، وحرم المقامرة، وحرم اتخاذ ذي الروح غرضاً، وحرم كل ما يضر بالإنسان أو يجلب عليه الإثم، فالشريعة الإسلامية جاءت تحفظ على الإنسان دينه وعرضه وماله ونفسه وتحقق له السعادة في دنياه وأخرائه، فليختر العاقل لنفسه أهدى السبيلين، وأقوم الطريقين.

- البعد عن القبول الضاحش وعن الغيبة والتميمة والكذب، وأن يتذكر المسلم في كل حين قول ربه سبحانه وتعالى: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق- ١٨).

فالإسلام لا يمتنع التنزه والترويح عن النفس إذا أحيط بسياج من الضوابط الشرعية التي تبعد المسلم عن كل معصية لله ورسوله.

وسط زحمة أعمال الحياة ومشاغفها، يحتاج الإنسان إلى الترويح عن نفسه بعض الوقت، لأن الترويح يجدد الهممة والنشاط، ويبعد عن النفس الملل، وعن القلب السأم، فالتنزه البشرية مجبولة على المروحة بين الأعمال حتى تصل إلى قمة العطاء في كل جوانب الحياة، كذلك أثبتت الدراسات أن الترويح يحد من الآثار السلبية للتوتر النفسي والعصبي والقلق، كما يعمل على زيادة كفاءة الفرد وقدرته على الإنتاج.

■ نماذج من تنزه الرسول ﷺ وترويح

رغم عبء الرسالة وهمومها ومسؤولية تبليغها إلى العالمين إلا أن حياة الرسول ﷺ لم تخل من التنزه والترويح عن النفس والمزاح مع أهله ومع أصحابه، ولقد عرف عنه ﷺ أنه كان يسامح المحيا، لا يعيس في وجه أحد، يمزح ويديع ولا يقول إلا حقا، فقد روى الترمذي في سننه أن رجلا طلب منه أن يحمله، أي يعطيه دابة يركبها، فقال له ﷺ: «إني حاملك على ولد الناقة، فقال الرجل، يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟ فقال ﷺ وهل تند الإبل إلا النوق؟» وجاء في صحيح السنن أن الرسول ﷺ كان يمارس أنواعاً من الرياضات مثل العدو (الجري) والفروسية والرمي والمصارعة، فقد روى أحمد وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سابقني يا رسول الله ﷺ فسبقته، فلبثت حتى إذا أرهقتني اللحم (سمنت) سابقني فسبقني، فقال هذه بتلك، وصارع النبي ﷺ ركافة، وكان رجلاً قويا لا يصصره أحد، إلا أن رسول الله ﷺ صصره أكثر من مرة، وغير ذلك الكثير مما ورد في سيرته العطرة.

■ أوقات الفراغ

أعطى الله تعالى كل إنسان ضمرا محمداً لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى، وسوف يسأله عن كل لحظة فيه، بل سوف يسأله مرتين عن هذا العمر، ففي صحيح الحديث لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأله عن أربع... منها عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟... «الحديث». وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ «نعمتان مغيون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ»، فالصحة والفراغ نعمتان يجب على المسلم العاقل أن يستثمرهما في كل ما يفيد وينفع، وإلا تحول ذلك إلى مهلكة ومفسدة ويلاه، يقول أبو العتاهية:

إن الشيباب والفراغ والجدة

مفسدة للمسر أي مفسدة والجدة هي القدرة المالية التي تجعل الإنسان يتحصل على ما يريد من ملذات وشهوات.

والنفس إذا لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، فقد روى الحاكم عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال لرجل وهو يعطه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرتك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

■ القصد مطلوب في كل الأمور

إذا ما أراد الإنسان أن يروح عن نفسه هو وأسرتة بعضا من الوقت

الردح الساحقة

إعداد: محمد هاني

تعاليم الحياة مع قصص سورة الكهف



في حوالي ١٦٥ صفحة من القطع المتوسط صدر أخيراً عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان/ الأردن كتاب تعاليم الحياة مع قصص سورة الكهف للأستاذ بزن أحمد عبده. وقد استطاع المؤلف من خلال الكتاب أن يقدم لنا عملاً سهل الفهم بعيد الغور واضحاً يستفيد منه طالب العلم وذلك من خلال تدبر سورة عظيمة من سور

القرآن الكريم جاءت الأحاديث الصحيحة في فضلها وهي سورة الكهف حيث استخرج لنا المؤلف من خلال القصص القرآنية الواردة في السورة مجموعة من القيم التربوية العظيمة والأحكام الاجتماعية والأمر الدعوية.

البعد المصدري لفقه النصوص

للمعمل، واختياراً لأدوات النظر، واختياراً للنتائج، واستكمالاً للمؤهلات، وتبعاً واستقصاءً للبيان النبوي، حتى لا تزل القدم، كما تنحى قادراً من الصفات النفسية والخلقية مما يتصف به مصدر النص من العدل والحكمة والرحمة

والصدق والرقابة، الأمر الذي يجعله يتعامل مع النص من الداخل، إن صح التعبير، وبذلك يترك بعض المعاني والمضامين التي قد تخفى على كثير ممن يتعامل مع النص من الخارج بعيداً عن الإيمان بمصدره.. ذلك أن غير المؤمن بمصدر النص (الله سبحانه وتعالى) وعصمته، وخاتمته، التي تقتضي خلوه، لا يمكن أن يتعامل معه بشكل موضوعي.

وهذه تعتبر من أكبر الإصابات لكثير ممن حاولوا التعامل مع النص الإلهي من الخارج، بالمقاييس والأدوات نفسها التي تعاملوا بها مع الكلام الذي يصدره البشر بكل مكوناتهم.

ولعل الإشكالية في هذا كله تتمثل اليوم في محاولات من خارج النص، لأنسنة، النص الإلهي، في مضائل محاولات مقابلة لتأنيه وتقديس كلام الناس.



بعد مصدري
عنه للعلوم



بشؤون دار

في سلسلة كتاب الأمة الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر العدد (١١٣) جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ تحت عنوان «البعد المصدري لفقه النصوص» للدكتور صالح قادر الزكي.

وهذا الكتاب.. يعتبر محاولة طيبة لفت النظر إلى بعد قد يكون غائباً عن بعض الدراسات والدارسين في مجال تفهيم النص أو النصوص المتأناة من معرفة الوحي، في الكتاب والسنة، وهو أهمية استحضر واستصحاب عظمة مصدر النص، وهو الله سبحانه وتعالى، بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أثناء التفقه في النص، أو التعامل معه، لاستنباط الأحكام ويبين مسراء الله في النوازل والمستجدات، وما يترتب على ذلك من المصالح والمفاسد والحلال والحرام.

ذلك أن الاستشعار لعظمة الخالق وصفات مصدر النص، إضافة إلى عصمة النص، الأمر الذي يميزه عن كل الناس، مصدراً من الخلق وعصمة من الخلق، سوف يتعكس على الباحث استشعاراً للمسؤولية، وإتقاناً

الأطفال يقرأون بين رغبة الآباء وكلمة العلماء

الأطفال يقرأون

من رغبة الآباء وكلمة العلماء



أمنيتكم

المؤلف: د. أماني البساط

دار النشر: دار الكتاب الحديث - القاهرة

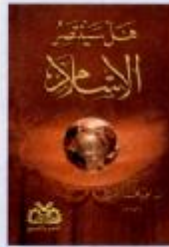
طفل ما قبل المدرسة لديه القدرة على التفكير المنطقي، إذ توافرت له البيئة التي تسهم في تنمية قدراته ومواهبه والمعلم القادر على التوجيه والإرشاد.

وقد أكدت كثير من الدراسات على ضرورة الاهتمام بتنمية الإبداع في جميع المراحل العمرية، وخاصة مرحلة ما قبل المدرسة، وأن سنوات ما قبل المدرسة تمثل السنوات الذهنية لتنمية الإبداع وتطوره، فهي المرحلة الحاسمة التي تتكون خلالها المفاهيم الأساسية للقرء.

ويما أن كل ما تحقق للإنسان من إنجازات كانت نتيجة لعمليات التفكير الإنساني وإبداعه.

وانطلاقاً من نتائج تلك الدراسات، وإيماناً بضرورة الاهتمام بتنمية التفكير والإبداع كان هذا الكتاب.

هل سينتصر الإسلام؟



في مثل هذه الأجواء التي تحيط بالأمة يتساءل الناس: هل لهذا الليل من آخر وهل ستسطع شمس الإسلام من جديد في حياة هذه الأمة وللإجابة على هذه التساؤلات كان لابد من وقفة مع أحاديث المبشرات التي بشر بها النبي ﷺ أمته.. وهذا الكتاب الذي صدر في حوالي ١٩٢

صفحة من القطع المتوسط عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان/ الأردن للشيخ إبراهيم محمد العلي يتحدث عن بعض الأمور بين يدي هذه المبشرات وما الصفات التي يجب أن تتوافر فيمن يريد تحقيقها على أرض الواقع.

متابعات

العلم خير من كثير العبادات.

وفي هذا الإطار فإن أهم ما في المعرض أنه يشير إلى أن مجموعة العلوم التي طورها العرب في ذروة الحضارة الإسلامية كانت مصحوبة بخطاب علمي نظري، وهذا ما يجسد التطور الأبرز الذي جاء به العرب، وفي هذا الجانب قالت «شابرلا»، وهي معلمة إيطالية لم تزل أيدا العالم العربي «من الجيد التذكير بأن كل ذلك كان موجوداً».

وقد أوضح الجزائري أحمد جبر المشرف العام على المعرض أنه يقدم معلومات معروفة لكنها غير منتشرة جيداً وتصحيحاً لدور الحضارة الإسلامية في مجال العلوم، ويظهر أيضاً أن العلاقة بين العلوم في الدول الإسلامية وأوروبا أكبر وأعمق مما نتصور. مبيّناً للزوار أنه خلال العصر الذهبي للحضارة الإسلامية كانت العلوم تطبق دون أي تدخل مع الدين، وكان بين العلماء يهود ومسيحيون وأيضاً وثنيون، مما يدعو من وجهة نظره إلى الاعتراف بوجود علوم ومعارف إسلامية، شاركت بها كل شعوب الإسلام، ولكن هذه المعارف انتشرت في الواقع بفضل اللغة العربية.

تونس تحثني بالثوية السادسة لوفاة ابن خلدون

أعلنت تونس على لسان وزير الثقافة والمحافظة على التراث محمد عبد العزيز بن عاشور، عن برنامج متعدد الجوانب يتضمن أكثر من 600 فعالية ثقافية وأدبية وفكرية احتفاءً بالذكرى المئوية السادسة لوفاة العلامة التونسي عبد الرحمن بن خلدون.

وقال ابن عاشور في هذه المناسبة: إن مركز الثقل لهذا البرنامج، يتمثل في ندوة دولية سيقمها (بيت الحكمة) بتونس حول البعد العلمي الإبداعي لفكر ابن خلدون، بمشاركة 90 باحثاً من 17 دولة عربية وإسلامية وأوروبية، مضيفاً: إن العلامة ابن خلدون هو أحد أبناء تونس ومنازلها الفكرية، التي أثرت الحضارة العربية الإسلامية والتراث الفكري الإنساني، وهو من وضع مبادئ فلسفة التاريخ، ويعد أحد رموز الثقافة العربية الإسلامية والإنسانية، وقد تعدى إشعاعه الحدود الوطنية والإقليمية، وانتشرت أفكاره في كل بقاع العالم ليصبح شخصية تاريخية ذات بعد عالمي.

وذكر ابن عاشور: أن البرنامج السنوي الذي أعدته الوزارة بالتعاون مع منظمات أخرى يتضمن في السادسة الأولى صدور العديد من المؤلفات الجديدة حول ابن خلدون وسيرته الذاتية، وفلسفته وإنتاجه الفكري الإبداعي الغزير، ويتضمن هذا البرنامج خلال السادسة الثانية من هذا العام، إقامته ما يربو على 540 نشاطاً ثقافياً وإعلامياً في مختلف مناطق تونس، إضافة إلى الإعداد لمسلك ثقافي وسياحي يحمل اسم (ابن خلدون بالمدينة العتيقة) مؤكداً أن إحياء الثوية السادسة للعلامة ابن خلدون، يندرج في إطار تركيز تونس على استمرار حوار ونحالف الحضارات، لترسيخ روح الحوار والتضامن والتفاهم من خلال البحث في الغرب وبتقنية مناطق العالم ممن يشاركها هذا القيم الإنسانية الراقية، لا سيما من المفكرين والمثقفين.

محمد مروان مراد

منجزات الحضارة الإسلامية في معرض بريطانيا

تحت عنوان «اكتشف التراث الإسلامي في عالمنا المعاصر» احتضنت مدينة مانشستر البريطانية، فعاليات معرض «الف اختراع واخترع» الذي يهدف إلى التعرف على المنجزات الحضارية والمساهمات الإسلامية في العلوم، وتقدير أهميتها وتأثيرها على الحضارة المعاصرة، إضافة إلى إلهام الأجيال الشابة، وتشجيعهم على اقتفاء آثار نماذج أثرت التاريخ والحضارة الإنسانية.

ويبلغ عدد العروض 40 قطعة من اللوحات التوضيحية، والرسومات إلى نماذج منقولة من المخترعات، وبعضها يعتمد على الشاعل مع الجمهور من خلال ورش العمل المقامة على هامش المعرض. وحرص القائمون على المشروع أن يحفل المعرض إلى جانب المنجزات العلمية، بكل ما يتعلق بالحياة العامة، مثل قصة اكتشاف القهوة، والتي تعود أصولها إلى تركيا، وأيضاً صناعة الصابون وفرشة الأسنان... حيث أكدت ياسمين خان مديرة المشروع: أن الجمهور المستهدف من المعرض هو جيل الشباب، وخصوصاً من المسلمين البريطانيين الذين لا يتاح لهم دراسة تاريخ الحضارة الإسلامية، في المدارس البريطانية، إذ يتمكن الزائر من لمس العروض، فعلى سبيل المثال قمنا بتصنيع نموذج «الحجرة المظلمة» والتي تعتمد على نظريات ابن هيثم في الضوء، ويمكن للزوار تفقد النموذج عن قرب، والتعرف على كيفية عمله.

كما احتوى المعرض نموذجاً يمثل النظام الشمسي، وفيه أسماء النجوم التي تحمل أصولاً عربية، والمقاييس الفلكية التي برع فيها علماء المسلمين، هناك أيضاً نموذج لإحدى مخطوطات ابن النفيس.

وحول أهمية دور الحضارة الإسلامية وتأثيرها على الحضارة الغربية المعاصرة قال سالم الحسني، رئيس مؤسسة العلوم والحضارة والتكنولوجيا: «يجعل الكثيرون مدى تأثير المسلمين على الحضارة الغربية، رغم أن هؤلاء العلماء قدموا لنا أشياء نمر عليها في حياتنا اليومية، دون أن ندرك مصدرها مثل الصابون والقهوة والساعات».

معرض العصر الذهبي للعلوم العربية في باريس

شهد معرض العلوم العربية في عصرها الذهبي المقام في معهد العالم العربي في باريس إقبالاً كبيراً من جمهور متعطش للتعرف على حضارة غير معروفة جيداً في الغرب رغم ما كان لها من إشعاع كبير بعيداً عن الصورة الحالية للمسلمين المرتبطة في أذهان الكثيرين بالعنف والتطرف الديني.

وتمتد افتتاحه في نهاية شهر أكتوبر الماضي جذب هذا المعرض أكثر من 110 ألف زائر يومياً، ويعتبر من بين أكثر المعارض جذباً للزوار بعد معرض الحضارة الفرعونية الذي أقامه المعهد العام الماضي، ويشمل عرض تمثال نوت سنخ أمون الشهير، الذي جذب 700 ألف زائر.

وقد تضمن المعرض نحو 200 قطعة من خرائط جغرافية ومخطوطات قديمة وإسطرلابات، ولوحات فنية لبعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تعلي قيمة العلم والعلماء مثل «إن الله يحب من عباه العلماء» و«قليل



فحة الصيام، قصة اليوم، وصايا طبية، إضاءات تروية المسائل ماثورة، حدث في شهر رمضان وقد قام بتقديم هذه العناصر مجموعة من العلماء والتربويين.

«أنوار رمضان»، الصادر عن دار العلوم للنشر والتوزيع في عمان/ الأردن يقدم لكل مسلم ومسلمة في كل يوم رمضاني وجيه علمية متكاملة تتحقق فيها العناصر الضرورية التالية: نسمات رمضان، حديث اليوم.

شهر رمضان المبارك موسم للتجارة الربحية يتاجر فيها المؤمنون الصالحون والصائم بحاجة إلى وجيه إيمانية علمية ثقافية توجيهية متكاملة ومتناسقة تقدم له زاداً إيمانياً علمياً ضرورياً وهذا الكتاب



أخبار ثقافية

• وافقت اللجنة العليا لاتحاد كتاب مصر، برئاسة الكاتب محمد سلماوي رئيس الاتحاد على اقتراح لجنة الأبحاث والدراسات المكونة من د. مدحت الجيار رئيساً، وعضوية كل من د. حامد أبو أحمد، ود. محمد أبو دومة، وأحمد فضل شبلول وهاروق عبدالله بأن يكون «الكاتب العربي وحوار الثقافات» عنوان المؤتمر العام الثالث والعشرين الذي سيعقد الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في القاهرة في ديسمبر القادم، ويتفرع عن هذا العنوان العام للمؤتمر محاور في القصة، والشعر، والنص المسرحي، والنقد والدراسات الأدبية، والترجمة، وكذلك التراث الشعبي العربي ويشمل: دراسة السير الشعبية، ومحاور أخرى كثيرة تعلن في حينها.

• سينظم المجلس العربي للطفولة والتنمية في الفترة من ٢١ - ٢٣ فبراير ٢٠٠٧ مؤتمراً تحت عنوان «لغة الطفل في عصر العولمة»، وقد اختير عنوان المؤتمر ليتواءم مع الأحداث والتطورات التي يشهدها العالم العربي حالياً ويرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة ويتزامن أيضاً مع الاحتفالات الدولية باليوم العالمي للغة الذي تطلقه المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو» في التوقيت نفسه.

• عقدت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت مذكرة تفاهم مع كلية الدراسات الإسلامية بجامعة سراييفو بجمهورية البوسنة والهرسك، لتعزيز أواصر التعاون الأكاديمي بين الجامعتين في مجالات التعليم والبحث العلمي وبرامج خدمة المجتمع، بالإضافة إلى التعاون في المشاريع البحثية التي تعود بالنفع على الكليتين. وتشجع البحوث المشتركة بين الكليتين، وذلك من خلال الجهود المتضامنة للأقسام ووحدات البحث العلمي. وقد مثل الجانب الكويتي في التوقيع د. محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وعن الجانب البوسني د. انس كارييتش مدير كلية الدراسات الإسلامية بجامعة سراييفو.

القرآن الكريم وتفاعل المعاني

المؤلف: د. محمد محمد داود

دار النشر: دار غريب للطباعة والنشر

والتوزيع - القاهرة



الكتاب في مضمونه دراسة مبتكرة في موضوعها في إطار المناهج الحديثة، فقد تواصل مع علوم العربية التي خدمت النص القرآني من نحو وصرف ودلالة وبلاغة في استزاج يؤدي إلى تكامل الرؤية ودقة وضوحها، كما يكشف عن سر من أسرار المعاني في القرآن الكريم، وهو الناشئ عن تعلق حرف الجر بالفعل، كما يكشف عن الحكمة وراء العنول عن حرف جر إلى حرف جر آخر مع فعل يعينه من خلال حصر دقيق لتعاقب حروف الجر في القرآن الكريم، ويؤكد الكتاب على حقيقة لغوية مهمة هي أن حيوية اللغة وتفاعل المعنى لا يقل أهمية عن التفاعل الكيمائي بين العناصر الطبيعية.

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على ما يدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نضمهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً ترشد على أساسه خطابنا الإسلامي وبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

خوان جويتسولو - مقبرة

Juan Gutysolo Makbara

خوان جويتسولو كاتب أندلسي إسباني مولود في يناير العام ١٩٣١، من أسرة عربية مسلمة أجبرتها محاكم التفتيش على اعتناق المسيحية، وهو كاتب متعدد العطاء فهو روائي وثاقف وباحث يعيش بين برشلونة والمغرب، أقام في القاهرة لفترات متقطعة وكرس قلمه لمناخضة الديكتاتورية، وخصوصاً في زمن الجنرال فرانكو كما دافع عن الإسلام في العديد من الروايات والكتب ومنها: «صراع في الفردوس»، و«يوميات جزيرة»، و«حقل صيد»، و«شجرة الأدب»، و«ممر بعد المعركة». وقد اختار خوان جويتسولو أن يكون عنوان روايته «مقبرة» مكتوباً باللغة العربية بحروف لاتينية، مثلما سبق للكاتب الفرنسي جان كوكتو أن فعل في كتابه عن مصر بعنوان «بشيش».

يقول الكاتب عن الثقافة الإسلامية أنها «جذبتنا لأموعة أسلافنا، ووجدنا فيها الملجأ».

كما يقول «اعتقد أن رحلتي داخل العالم العربي والثقافة الإسلامية، تم عن حاجة تكاملية، وهي شبيهة بحاجة غالبية الكتاب، والمثقفين العرب الذين جاؤوا للاستقرار في الغرب».

ورواية «مقبرة» منشورة عام ١٩٨١ حول رجل شرقي مسلم وامرأة غربية مشكلتها عدم التوافق مع المجتمع، ويقول الكاتب إن الوجه الحقيقي للعرب لم يعرفه العالم بعد، فهم يقرون العربي بالخيال المزروع في الصحراء، والكسكي المنتشر في المطاعم وعند أطراف الأرفقة، ولكن الديكور الحقيقي يختلف، فالقمر العربي الذي يضيء الأماكن الواسعة هو أكثر ما يميز هذا العالم الرحب.

ويطل الرواية المصري احتك بالسالحين وعرف رغباتهم وأفكارهم، لكنهم لم يعرفوه، إنه يبحث دوماً عن مجتمع يفهمه جيداً، وينتهي به الأمر وحبيته إلى الرحيل نحو الريف كي يقلل من إحساسه بالتيه.

وهذا الرجل الشرقي لا يود أن ينخلع من جنوده، إنه يعرف أبعاد الحضارة الغربية عن ظهر قلب، وزواجه بامرأة من هذا العالم يعني أنه قد زاد من درجة اتصاله به، لكن الحياة أيضاً في المدينة العربية أمر غير محتمل، في العصر الذي ننتمي إليه، لذا فإن الحياة في الريف، خصوصاً في الصعيد تعني الرجوع إلى الطبيعة.

وهي هذه الطبيعة يلتقي الشرق والغرب، المسيحية والإسلام، لأن الفواصل الحضارية بين الريف في الغرب والشرق قليلة للغاية.

ويقول أحد النقاد إن بطل الرواية رجل من طراز أو ليس بطل «أوديسا هوميروس»، يقوم بعمل غريب فوق نص أصبحت الكلمة فيه حلقة مكتملة، تحوط بها نقاط عديدة في «رياح تهب بلا نهاية».

ومن المعروف أن الكاتب الإسباني جويتسولو منحاز للإنسان العربي، ولتعمد حياته، وتصوره للحياة، لا يصدر عن أية أيديولوجية، ولا يلتزم جانب مذهب سياسي أو سواه، إن الأمر يتعلق بالنسبة له بالاختيار بين مذاهب متعددة، وهو في الوقت نفسه وجودي وجمالي، يبحث عن إثراء للإنسان العربي، وهو أمر يعني أن العقل العربي ظل متفتحاً دوماً، ولذا جاء المسلمون إلى الأندلس، وأقاموا حضارة استمرت قرون عدة ولا تزال أثارها هناك حتى الآن.

محمود قاسم

البحر الأحمر يتحول إلى محيط

ليتشكل المحيط الاطلسي الحالي. وتؤكد الظواهر العلمية أنه على الرغم من أن سطح الأرض يبدو ساكناً، فإنه يتحرك بين حين وآخر متأثراً بحركات الصخور الجوفية المنصهرة في باطن الأرض أو تلك التي تجمعت بعد انصهارها في مركز الأرض تحت القشرة الأرضية مشكلة صدوعاً جيولوجية بين حين وآخر.

وأدت التصدعات الأرضية عبر ملايين السنين إلى نشوء البحر الأحمر شاطراً قارة أفريقيا عن بلاد العرب، وكذلك نشوء الوادي العظيم في أفريقيا (جريت ريفت فالي).

كما تبين للعلماء من خلال المعلومات التي حصلوا عليها من صور بثها القمر الصناعي (انفيسات) وجود ثورات بركانية آتية على الطريق في المستقبل، وأشارت الصور إلى انشطار عرضه ثمانية أمتار في أقصى جنوب البحر الأحمر ويبلغ طوله ٦٠ كيلو متراً.



كشفت دراسات علمية وعمليات رصد عبر الأقمار الصناعية أن البحر الأحمر في طريقه إلى التحول ليصبح محيطاً مثل المحيط الأطلسي الأمر الذي سيربطه مع بحر العرب والمحيط الهندي. وقال علماء بريطانيون رصدوا الظاهرة الطبيعية والجيولوجية المثيرة أن البحر الأحمر انشطر من جهة مضيق باب المندب العام الماضي لمسافة ثمانية أمتار وقالوا إن ظاهرة الانشطار حدثت في نقطة التقاء القشرة الأرضية لقارة أفريقيا والجزيرة العربية. ونشر بحث العلماء البريطانيون في مجلة نيتشور بينما نشرت صحيفة التايمز البريطانية تقريراً موجزاً عن الكشف الجيولوجي الجديد الذي سيغير معالم الكرة الأرضية التي تعودها العالم منذ ملايين السنين.

وقال الجيولوجيون البريطانيون إن انشطار البحر الأحمر يعيد إلى الأذهان الانشطار الكبير الذي فصل قارتي أميركا الشمالية والجنوبية عن قارتي أوراسيا «أوروبا وآسيا» وأفريقيا قبل ملايين السنين.

كنديون يبتكرون طريقة جديدة لإنتاج الإنسولين



أعلن مدير عام شركة «سيمبوزيس جينيتيكس» الكندية أن شركته ابتكرت طريقة لإنتاج الإنسولين من بذور العصفور المعدلة وراثياً بما يسمح بخفض تكاليف علاج داء السكري بصورة كبيرة.

وأدخل باحثو الشركة المورثة (جينة) المسؤولة عن إنتاج الإنسولين في بذور نبات العصفور أو القرطم المستخدم لصناعة الزيت والتوابل. وقال مدير الشركة أندرو باوم «النبات ينمو وينشط المورثة وتنتج بذور الإنسولين، مضيفاً أن ما يتبقى فعله هو حصد النبات وتكرير الإنسولين.

وقد تمكن هذه العملية من زيادة إنتاج الإنسولين بشكل كبير وهي مادة تنتج حالياً من خلال عملية مكلفة لتخمير البكتيريا في المختبرات. وتابع «بإمكاننا أن نخفض تكاليف الإنتاج بنسبة ٧٠% وسعر المبيع بنسبة ٤٠% أو حتى أكثر بكثير». وأضاف «أعتقد أن تقنيتنا ستسمح بتلبية الطلب المتزايد على الإنسولين».

«ناسا» تخطط لإرسال سفن فضائية «انتحارية» نحو القمر!!

الباحث في «ناسا» في بيان وصل بالبريد الإلكتروني إلى «الشرق الأوسط»: «إننا نعتقد أن الماء المتجمد يوجد تحت بعض الحفر التي لا تبدو ظاهرة على القمر، ولذلك فإننا سنضرب واحدة من هذه الحفر للحصول على شظايا متطايرة منها وتحليل نتائج نثارها بهدف رصد المياه». وأضاف الباحث الأمريكي أن الخطة مهمة جداً لأن «ناسا» تود العودة لاستكشاف القمر، حيث سيكون الرواد يأمن الحاجة للمياه، إذ سيتمكنهم فصل عناصره إلى الهيدروجين لاستخدامه كوقود لركباتهم، والأكسجين لتنفسهم. كما أن الماء عنصر مهم للإنشاءات على القمر إضافة إلى أنه واق جيد ضد الإشعاعات. وستطلق أولى سفن الأسطول الانتحاري الفضائي عام ٢٠٠٨ برفقة سفينة استطلاع مدارية ستدور حول القمر.

وفي الواقع، يقول كولابريت، إن السفينة ستستخدم مرتين بسطح القمر لأن «لكروس»، سفينة مزدوجة في تصميمها تتكون من سفينة ذكية حاملة وصاروخ قوي الدفع «غير ذكي». وتقود السفينة الأم التي تسمى «الراعي»، الصاروخ إلى القمر الذي يرتطم بعنف مع سطحه مفجراً نحو طنين من تربيته ومكوناً نثاراً من الشظايا وهالة من الضياء ترتفع إلى مسافة ٤٠ كلم عن سطح القمر تمر عبرها السفينة - الأم التي ستصور وتقيس خصائصها مرسله بياناتها نحو الأرض، قبل أن تصطدم بالقمر.

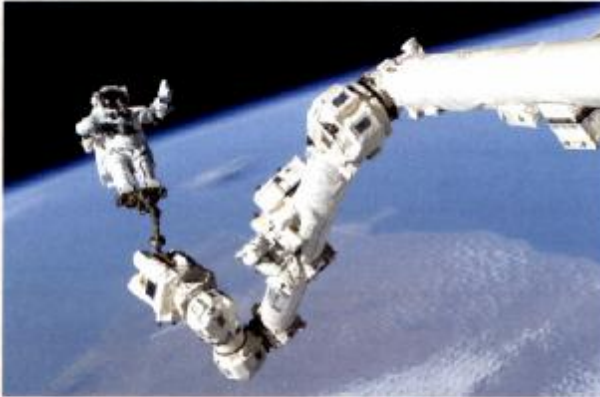
إذا تحطمت عليه كل سفن «لونا» أوريبيتر، الأميركية الخمس (١٩٦٦-١٩٧١). وأربعة - مسابر «لونا» سوفياتية (١٩٥٩-١٩٦٥)، وقمران صناعيان صغيران من «ابولو» (١٩٧٠-١٩٧١) وسفينة «هين» اليابانية (١٩٩٣)، وسفينة «لونا» بروسكتور، (١٩٩٩) الأميركية. ويضع الباحثون في «ناسا» حالياً، واعتماداً على هذه التجارب الدولية، خطة جريئة تهدف إلى العثور على المياه... بواسطة سفن فضائية ترتطم بالقمر! واطلق على الخطة اسم «لكروس» LCROSS وهي الحروف الأولى من كلمات عبارة «القمر الصناعي لاستشعار ومراقبة الحفر القمرية»، وقال توني كولابريت

الحفر والصخور على سطح القمر، الأمر الذي سهل على العلماء مهمة إرسال بعثات «ابولو» إلى القمر فيما بعد. وظلت «ناسا» ترسل السفن المرتطمة بالقمر في بداية السبعينيات، لأن الارتطام به يظل أسهل من الدوران حوله بسبب تغير قيمة شدة جاذبيته من منطقة لأخرى مما يسبب إرباكا شديداً لتحليق أي جسم حوله. وقد تحول القمر فعلاً إلى مقبرة للسفن التي وصلت إليه.

تتأهب وكالة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا)، لإطلاق أسطول من سفن فضائية «انتحارية» ترتبط مباشرة بسطح القمر بهدف دراسة طبقات المياه المتجمدة تحت سطحه.

وأول سفينة فضائية ارتطمت بسطح القمر عام ١٩٥٩ كانت سفينة «لونا - ٢» الروسية التي سقطت في بحر السكون، ونجحت في مهمتها رغم تحطمها! وبعد «لونا - ٢» تحطمت

العديد من السفن الفضائية الأميركية على القمر، إذ أرسلت «ناسا» أوائل سفنها من أسطول «رنجيرز» بداية الستينات التي أخذت في إرسال صور



البنوك الإسلامية تحقق أرباحاً متزايدة في النصف الأول من العام الجاري

الملاحظ في أنشطة البنك التمويلية والاستثمارية التي بلغت 27 مليار درهم مقارنة بـ 18,9 مليار درهم في نهاية النصف الأول من العام الماضي بنمو قدره 43٪.

كما شهدت ودائع المتعاملين نمواً قوياً بنسبة 37٪، حيث ارتفعت من 27,8 مليار درهم في نهاية النصف الأول من عام 2005 إلى 38 مليار درهم في نهاية النصف الأول هذا العام.

... وبيت التمويل الكويتي يحقق 168/761 مليون دينار كويتي

• أعلن رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبيت التمويل «بيتك»، بدر عبد المحسن الخيزيم أن «بيتك» حقق أرباحاً إجمالية للنصف الأول من العام الجاري قدرها 168,761 مليون دينار بزيادة 37٪ عن الفترة نفسها من العام الماضي، وقد بلغت حصة المساهمين فيها 74,999 مليون دينار بزيادة 22٪، ووصل حجم الأصول إلى 5,410 مليون دينار بزيادة 1,495 مليون دينار، وبلغ حجم الودائع للنصف الأول 3,583 مليون دينار بزيادة 798 مليون دينار وبنسبة زيادة 29٪ عن الفترة نفسها من العام السابق، وبلغت ربحية السهم للنصف الأول 61 فلساً مقارنة بـ 62 فلساً للفترة نفسها من العام الماضي، وبافتراض تعديل ربحية السهم للنصف الأول من العام الماضي لتعكس أثر زيادة رأس المال منذ بداية 2005 وكذلك أسهم المنحة المصدرة خلال 2006 تبلغ ربحية السهم 50 فلساً للفترة المقارنة.

«أبوظبي الإسلامي» يحقق 291,7 مليون درهم

قال بنك أبوظبي الإسلامي أن أرباحه الصافية ارتفعت في الربع الثاني من العام الجاري بنسبة 35٪ عن الفترة المقابلة من العام الماضي. وقال البنك إن أرباحه الصافية بلغت 291,7 مليون درهم (79,42 مليون دولار) في النصف الأول من العام الجاري بزيادة 106٪ عن الفترة المقابلة من العام الماضي.

وأضاف البنك في بيان نشر على موقع الهيئة المنظمة للسوق المالية أن نصيب السهم من الأرباح زاد بنسبة 104٪ إلى 2,02 درهم.

... و«دبي الإسلامي» يحقق 707 ملايين درهم

أعلن بنك دبي الإسلامي عن زيادة في صافي الأرباح بنسبة 56٪ لتصل إلى 707 ملايين درهم في النصف الأول من العام الحالي مقارنة بنحو 454 مليون درهم في النصف الأول من العام الماضي.

وارتفع صافي الأرباح قبل توزيع حصة المودعين إلى 1,446 مليون درهم خلال النصف الأول من العام الحالي مقابل 902 مليون درهم في النصف الأول من العام الماضي بنسبة زيادة قدرها 60٪. كما ارتفعت موجودات البنك بنسبة 50٪ لتصل إلى 50,2 مليار درهم بنهاية النصف الأول من عام 2006 مقابل 33,5 مليار درهم للفترة ذاتها من العام الماضي وذلك انعكاساً للنمو

١٤ مليار دولار سنوياً قيمة تحويلات المهاجرين العرب

وكذلك على دول الاستقبال، ومن ذلك تحويلات المهاجرين العرب تقدر بنحو 14 مليار دولار سنوياً وهي تعادل بذلك 4 مرات المساعدات الحكومية التي تتلقاها الدول العربية المرسله للعمالة.

ودعا التقرير إلى مواجهة عملية الهجرة العربية بسياسات فعالة ومن ذلك مواجهة الهجرة المتنامية للكفاءات حيث يقدر أن 5 آلاف طبيب عربي يهاجر سنوياً كما يهاجر ربع الخريجين سنوياً من الكليات والمعاهد العربية، كما يوجد في أوروبا وأميركا نحو مليون عربي حاصلين على شهادة الدكتوراه.

ومن أبرز المؤشرات والقرائن التي جاء بها التقرير: أن الهجرة سواء العربية أو الدولية لم تنفك تدعم تياراتها وأحجامها وتتوسع رغم سياسات غلق الحدود المتبعة من قبل عدد من الدول المستقبلية للعمالة التي تزايدت أعدادها بحوالي 36 مليون نسمة خلال السنوات العشر ما بين عام 1990 إلى 2005، وأصبحت تشمل ما يزيد على 191 مليون نسمة على الصعيد العالمي و80٪ منها هجرة من بلدان نامية نحو البلدان الغنية. وأكد التقرير أن الهجرة العربية رغم تداعياتها السلبية تتميز عموماً بمرودها الإيجابي المتعدد سواء على دول الإرسال

الأیدی العاملة العربية وقياراتها وخصائص المهاجرين سواء بين بلدان الأقليم العربي أو إلى خارجه.

وتمكن التقرير من تحديد وتشخيص أهم التحديات والفرص التي تطرحها التحويلات في هذه الظاهرة أمام التنمية الوطنية والتكامل الإقليمي العربي.

كما طرح توجهات وبلور آليات لمواجهة تحديات الظاهرة وتطوير سياسات انتقال الأيدي العاملة العربية مع توخي مزيد من التفعيل لأدوارها في التنمية الوطنية والتكامل الإقليمي في الحوار الحضاري مع بلدان وأقاليم الاستقبال غير العربية.

أطلقت جامعة الدول العربية التقرير الإقليمي لهجرة العمالة العربية، تحت رعاية الأمين العام لجامعة الدول العربية.

ويهدف التقرير إلى بلورة رؤية عربية مشتركة لمعالجة قضايا الهجرة العربية والحوار بشأن تطوير سياسة فاعلة وأكثر قدرة على مواجهة ما أفرزته الهجرة في الحقبة المعاصرة من تحديات ومخاطر وفرص.

وأبرز التقرير أهم التحويلات في ظاهرة انتقال الأيدي العاملة دولياً بشكل عام مع التفصيل الأكثر للموقف العربي لرصد أهم التغيرات في حجم



الشركات الاستثمارية الإسلامية ملتزمة بالاستثمار محلياً أكثر من التقليدية

من أخبار المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

● وقع البنك الإسلامي للتنمية يوم ٢٠٠٦/٥/٣٠ م على مجموعة من الاتفاقات التمويلية للمساهمة في تمويل مشاريع إنمائية جديدة بمبلغ إجمالي يصل إلى ٤٥٢ مليون دولار.

● قفزت سوق الصكوك الإسلامية في الربع الثاني من العام الحالي إلى نحو سبعة مليارات دولار من خلال نحو ٣٠ إصداراً بسبب الإقبال المتزايد عليها من قبل الحكومات والشركات في الدول الإسلامية وبعض الدول الأوروبية ونالت ماليزيا حصة الأسد من إصدارات هذه السندات.

● كشف مصدر في البنك الصناعي الكويتي أن البنك أقر إنشاء محافظة للتصويل حسب أحكام الشريعة الإسلامية بقيمة ١٠٠ مليون دينار كويتي.

● قامت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بالتعاون مع البنك الدولي والبنك الإسلامي للتنمية بتكريم بيت التمويل الخليجي بجائزة التميز في الصيرفة والتمويل الإسلامي: أفضل بنك إسلامي للعام ٢٠٠٦ م.

● اختتمت ورشة العمل الدولية لتطوير التعليم وتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة من منظور إسلامي أعمالها في القاهرة أخيراً، بتنظيم من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو)، والفرقة الإسلامية لتجارة والصناعة وبالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية.

● أكد مستشار رئاسة مجلس الوزراء اللبناني والمحافظ المناوب للبنك الإسلامي للتنمية هشام الشعار أن البنك يقوم بدور حيوي في تعزيز التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية وتحقيق التكامل فيما بينها.

● أكد الرئيس التنفيذي لمجموعة البركة المصرفية أن التطبيق الفعلي لنظرية الاقتصاد والصيرفة الإسلامية عن طريق المضاربة والمشاركة هو الحل الأمثل لتحريك عملية الاقتصاد.

الماضية، حيث إن موجودات هذه الشركات التي تعمل وفق أحكام الشريعة زادت بنسبة ١٠١٪ في سنة «ابريل ٢٠٠٥-ابريل ٢٠٠٦»، مقابل نمو بنسبة ٣٦٪ فقط لموجودات الشركات التقليدية.

ومن حيث عدد الشركات التي يراقبها البنك المركزي، فإن التقليدية زادت ٦ شركات في سنة مقابل زيادة ٩ شركات إسلامية.

وتتوزع أصول الشركات التقليدية كما يلي:

- ٣,٢ مليارات أصول وموجودات أجنبية.
- ٢,١ مليار أصول محلية.
- ١,٠٢ مليار تسهيلات للمقيمين.
- ٢٦٢ مليون لدى البنوك.
- ٥٨٦ مليوناً للأصول المختلفة.
- ١٣ مليوناً أرصدة لدى البنك المركزي.
- ٤,٥ ملايين كاش.

في المقابل تتوزع أصول الشركات الإسلامية كما يلي:

- ١,٩ مليون كاش.
- ٣٤١ مليوناً أرصدة لدى بنوك ومؤسسات مالية.
- ١,٠٧ مليار استثمارات مالية.
- ٣٠٠ مليون استثمارات غيرمالية.
- ٤٧٣ مليوناً تسهيلات عمليات استهلاكية.
- ٤٤٤ مليوناً في أصول أجنبية.
- ٥٠٦ ملايين في أصول أخرى مختلفة.

بلغ إجمالي أصول الشركات الاستثمارية التقليدية (وعددها ٣٦) والإسلامية (عددها ٢٦). في نهاية ابريل الماضي ١٠,٤ مليارات دينار منها ٣,٦ مليارات أصول خارجية أو أجنبية.

وزادت أصول هذه الشركات في سنة (ابريل ٢٠٠٥-ابريل ٢٠٠٦) بنسبة ٥٠٪ وذلك لأسباب عديدة أبرزها فورة سوق الكويت للأوراق المالية خلال السنة الماضية. وكان يمكن لهذه الأصول أن تكون أكبر من ذلك، وأن تكون نسبة نموها أعلى من ٥٠٪ في سنة لولا حركة التصحيح، التي أصابت عدداً كبيراً من الأسهم المحلية إن لم نقل كلها تقريباً.

ومن جانب الشركات الاستثمارية التقليدية تبلغ نسبة الأصول الخارجية أو الأجنبية ٣,٢٣٪ مليارات دينار أي ما نسبته ٤٤٪ من الإجمالي، في المقابل لا تتعدى هذه النسبة ١٣٪ لدى الشركات الاستثمارية الإسلامية، مما يدل على التزام أكبر لدى الشركات الإسلامية بالاستثمار محلياً في الوقت الذي نجد فيه، التقليدية، تستثمر خارجياً بنسبة أكبر من الاستثمار المحلي (٣,٢ مليارات للأصول الأجنبية مقابل ٢,١٧ مليار للأصول المحلية).

وتشير مصادر متابعه إلى أن الاستثمار التقليدي مازال يمثل ٧٠٪ من إجمالي الأصول الإسلامية والتقليدية معاً إلا أن نمو «الإسلامية» بدأ يأخذ منحى تصاعدياً خلال السنوات القليلة

إصدارات اقتصادية

د. العمر يصدر كتاباً حول البنوك الإسلامية

صدر في دولة الكويت مؤخراً عن دار اقرأ كتاب «مقدمة في البنوك الإسلامية» للدكتور فؤاد عبدالله العمر.

والدكتور فؤاد عبدالله العمر حاصل على ماجستير في إدارة الأعمال والتمويل (أميركا)، ودكتوراه في الإدارة الاقتصادية من جامعة لستر (بريطانيا)، وعمل نائباً لرئيس البنك الإسلامي للتنمية، كما عمل مديراً عاماً لبيت الزكاة، وأميناً عاماً للأمانة العامة للأوقاف في الكويت.

والدكتور العمر العديد من المؤلفات في مجال قضايا الزكاة

والبنوك الإسلامية، كما له العديد من الدراسات المحكمة عن الإصدار الأخلاقي والإصلاح الإداري وقدم العديد من الأوراق والتقارير العملية حول استشراف مستقبل البنوك الإسلامية وأفاق التعاون المستقبلي العالمي. والكتاب يسلط الضوء على المال والمؤسسات المالية في الإسلام وتطورها على مر الحضارة الإسلامية ويستعرض نشأة البنوك الإسلامية ومعاملاتها المصرفية والمخاطر التي تواجهها ومجالات التطور فيها. كما يلقي الضوء على الاستثمارات المباشرة من منظور إسلامي ويقدم دراسة له في دول مجلس التعاون الخليجي. كذلك يوضح حجم التحديات التي تواجه البنك الإسلامي وي طرح نموذجاً لتطوير عمليات البنوك الإسلامية في بعض دول اسيا ويوضح أيضاً تجربة البنوك الإسلامية كنموذج للعمل ضمن نظام إسلامي كلي، كما يتعرض للمتغيرات المتوقعة من اتساقية العتات ويبين أيضاً التكامل الإسلامي ومستقبل الصناعة المصرفية الإسلامية.



الوعي دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

ما الذي يجب أن يعرفه الأطفال عن فيروسات الكمبيوتر؟

إن الفيروسات عبارة عن برنامج ضار يصيب ملفات الكمبيوتر أو محركات الأقراص الثابتة ثم يقوم بنسخ نفسه، إن العديد من الأنشطة التي يمارسها الأطفال عبر الإنترنت يمكن أن يترك أجهزة الكمبيوتر غير محصنة بالنسبة للفيروسات وتعتبر مرفقات البريد الإلكتروني هي الوسائل الأكثر شيوعاً لنشر الفيروسات، ولكن، يمكن تحميل الفيروسات أيضاً باستخدام مشاركة الملفات وبرامج تبادل الرسائل الفورية.

من أضرار الكمبيوتر الصحية إصابات الضغط المتكرر

الحركات المستمرة هو الجلوس على المقعد أمام الكمبيوتر بطريقة صحيحة، وأخذ فترات من الراحة وتحريك الجسم وبسطه. ويتفق خبراء الصحة على ضرورة أخذ فترات الراحة هذه كل نصف ساعة تقريبا. وينبغي هنا القيام ببعض التمرينات الرياضية وبسط الجسم وهي المصممة جسيمها لعلاج مناطق التوتر والضغط، وذلك من موقع اليوغا في الإنترنت الموجود تحت عنوان My Daily yogas Web. كما ينبغي تذكر استخدام المعدات المريحة المصممة لإراحة الجسم البشري والتجاوب معه، مثل لوحة المفاتيح الخاصة بذلك، والكرات التي تقوم مقام الماوس وتحل محله، والكراسي، أو المقاعد التي يمكن تعديل وضعها.

كعقولنا تهوى الاختلاف، أي الحركات المختلفة والمتباينة، فتكرارها مرات عدة كتحريك الرسغ من جانب إلى جانب لدى استخدام الماوس يجعل جسدك يرد على ذلك بعضلات ملتعبة وإحداث أضرار في المفاصل مع ظهور آلام مستمرة. والدفاع الأفضل في هذا السبيل لتفادي



إصابات التوتر، والضغط المتكررين أصبحت منتشرة. وعندما كان الإنترنت في بداية عهده شرع جيل جديد من مستخدمي الكمبيوتر العمل عليه فترات تصل إلى 15 ساعة في الجلسة الواحدة. وعند ذلك بدأ أمر غريب يحدث، إذ شرع بعض الموظفين يشكو من الآلام لا تزول، بل بدت وكأنها باتت تسير من سيئ إلى أسوأ. وبات الآن معروفا حدوث إصابات التوتر والضغط المتكررة التي تشتمل على متلازمة النفق الرسغي، وحتى ظاهرة الإبهام العليقي (بلاك بيرى ثمب)، وبالتالي معالجتها مع المشاكل الأخرى التي تسببها أمكنة العمل. ما سبب ذلك إذن؟ السبب هو التكرار، إذا تبين أن اجسامنا غير مصممة للقيام بالعمليات ذاتها مرة تلو الأخرى، فأجسامنا

كيف نحل مشكلة انقطاع صوت الكمبيوتر؟

في بعض الأحيان ينقطع الصوت من سماعات الكمبيوتر في أثناء الاستماع إلى القرآن أو أناشيد أو مشاهدة أحد الأطفال. وتتمثل أول خطوة يتعين القيام بها في هذه الحال فتح لوحة التحكم والتوجه إلى إيقونة أجهزة الصوت والتحقق من أن مستوى الصوت مضبوط على الدرجة المناسبة. وإذا اتضح أن كل شيء على ما يرام، ينبغي التأكد من سلامة توصيلات السماعات والتحقق من أنها متصلة بالكمبيوتر وكذلك بمصدر كهرباء.

كيف تنشئ توقيعا خاصاً بك على البريد الإلكتروني؟

الضغط على زر اختيارات ومن خلال صندوق حوار في الاختيارات اضغط على زر تصميم البريد (میل فورمات تاب) ثم اضغط على زر توقيعات ثم اضغط جديد ثم أنشئ توقيعك، وتذكر أنه يمكنك تضمين عناوين على شبكة الإنترنت أو عناوين البريد الإلكتروني في توقيعك.

يتيح لك استخدام البريد الإلكتروني لتسويق موقع على شبكة الإنترنت إنشاء توقيع خاص بك وتأتي توقيعات البريد الإلكتروني إما على شكل نص خطي أو رسوم وتظهر بشكل آلي في نهاية كل رسالة إلكترونية وسوف أوت لوك، يمكنك من إنشاء توقيع وذلك بفتح قائمة أدوات



العدد (٤٩٢)

شعبان ١٤٢٧ هـ

90

مواقع وبرامج مفيدة

الموقع الرئيس للبرنامج

<http://www.wisdomsoft.com>

كما يمكنك تحميله من خلال موقعه الرئيس من خلال هذا الرابط مباشرة
<http://www.wisdomsoft.com/downloads/setupscreenhunterfree.exe>.

القائمة الرئيسية للبرنامج

Froml من خلال هذا الخيار يمكنك البدء بالتقاط صورة من سطح المكتب وتحديد الاختصار من لوحة المفاتيح واختيار طريقة التقاط الصور ما بين المساحة الحرة واختيار الإطار النشط وكامل الشاشة، كما يمكنك تضمين مؤشر الفأرة ضمن الصورة التي سيتم التقاطها بالإضافة إلى تحديد وقت معين لالتقاط الصورة.
TO2: من خلال هذا الخيار يمكنك تحديد مسار حفظ الملف واختيار نوع وامتداد الصورة التي سيتم التقاطها وكتابة بداية اسم الملف.
Advanced3: خيارات متقدمة للبرنامج ومنها يمكنك الوصول إلى خيارات التقاط الشاشة حيث يمكنك عرض شاشة المساعدة الذي يتطلب منك إعادة التشغيل عند تفعيل الخيار، كما يمكنك الحصول على إشعار بنهاية التقاط الصورة مع مربع الرسالة بالإضافة إلى أنه يمكنك إخفاء الأيقونة عند التقاط الصورة.

طريقة عمل البرنامج

يقوم موقع البرنامج على شبكة الإنترنت ثلاثة نسخ ما بين نسخة احترافية ونسخة عادية بمقابل، بالإضافة إلى نسخة مجانية تماماً وكل نسخة تختلف عن الأخرى من حيث المواصفات وفي هذا العدد قمنا باختيار النسخة المجانية لتسهيل الحصول عليها وإمكانية الاستفادة دون الحاجة لدفع رسوم مقابل استخدامك للبرنامج.
فبعد أن تقوم بتحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت وتقوم بتصيبه وتثبيته في جهازك فإنه ستظهر لديك واجهة البرنامج المرفقة التي تتكون من ثلاث فوائم رئيسية إذا تشمل القائمة الأولى من **from** ومن خلالها يمكنك البدء بالتقاط الصور من خلال **Cap ture Now** وعند الرغبة في تحديد اختصار من لوحة المفاتيح ليسهل عليك التقاط الصور، فمن خلال **Hotkey** كما يمكنك تحديد طريقة التقاط الصور ما بين المساحة الحرة - **Rectangle area** واختيار الإطار النشط **Active window** وكامل الشاشة **Full screen** وإذا رغبت في تضمين مؤشر الفأرة ضمن الصورة التي سيتم التقاطها فمن خلال تفعيل الخيار **Include mouse pointer** ولتحديد الوقت اللازم لالتقاط الصورة، فمن خلال **Use Tied captur** ومن القائمة الرئيسية للبرنامج وتحديد الخيار **to** يمكنك حفظ نسخة من الصور التي سيتم التقاطها وتحديد نسق الصورة من خلال **File type** ولحفظ اسم الملف تلقائياً فمن خلال **File name** ما إذا رغبت في تحديد مسار حفظ الملف فمن خلال **Folder** وتشمل القائمة الرئيسية أيضاً الخيارات المتقدمة **Advanced** التي يمكنك من خلالها عرض شاشة المساعدة ويتطلب منك إعادة التشغيل عند تفعيل الخيار - **show Screen tip help needrestart** كما يمكنك الحصول على إشعار بنهاية التقاط الصورة مع مربع الرسالة **Notify end or capture with a masage** بالإضافة إلى أنه يمكنك إخفاء الأيقونة عند التقاط الصورة **ide icon when capturingH** وللوصول إلى الملف المساعد للبرنامج على شبكة الإنترنت وتحديث البرنامج للحصول على أحدث الإصدارات مجاناً **Upgrade Now** لمعرفة المزيد عن البرنامج من خلال هذا الرابط:
<http://www.wisdomsoft.com/products/screenhunter.htm>

<http://www.enchantedlearning.com/vocabulary/Dictionary.html>

من أجمل المواقع التعليمية للأطفال فيه قاموس انكليزي مصور للأطفال كل حرف يتم النقر عليه يقدم لائحة الكلمات والصور المرافقة لها ويانقر على أي صورة أو كلمة يظهر معناها. أسلوب عصري في تسمية معلومات الصغار ومفرداتهم اللغوية. فيه وصلات لقواميس أخرى مفيدة.

ناشري

www.nashiri.net توفر مكتبة ناشري العديد من الكتب والمقالات والبحوث الإلكترونية في مجالات متنوعة مجاناً. وباعتبارها دار نشر إلكترونية، ينشر موقع المكتبة بعض الكتب الإلكترونية حصرياً. ويهدف الموقع إلى الوصول إلى عالم المعرفة والعلم من دون ورق، كما ينشر العديد من المقالات لكتاب من مختلف الدول العربية.

الموسوعة اللبنانية

<http://www.idrel.com.lb/>

يعتبر هذا الموقع بحق موسوعة كاملة عن لبنان، يحتوي كل ما تريد معرفته عن هذا البلد العربي من أخبار ووزارات وثقافة وتعليم وشركات ومؤسسات ودراسات وكتب صدرت عن لبنان وعناوين وسفارات لبنانية في الخارج وأجنبية في لبنان والعديد العديد من المعلومات المفيدة.

لها أون لاين **www. LAHA ON LiN**

موقع عام وشامل غايته رفع مستوى الوعي ومحاربة المرأة بطريقة مبتكرة ومناقشة المستجدات في المساحة النسائية ودعم البرامج الثقافية والتربوية في المجتمع ويقدم ما يساعد المرأة للقيام بمهامها الأساسية.

الرضاعة الطبيعية **WWW.geocities.com**

موقع عربي متخصص في مجال الرضاعة الطبيعية يتضمن الأبواب التالية: الرضاعة وحقوق الإنسان، كيف أقطع طفلي؟ أهم الأسئلة عن الرضاعة، أسابيع الرضاعة العالمية، المدونة الدولية، التزامات وتنشئة الطفولة وسواها من الأبواب المفيدة في هذا المجال.

برنامج **screen Hunter**

يساعدك في التقاط صور من الشاشة
يساعدك هذا البرنامج في إمكانية التقاط صور من الشاشة وحفظها بجهازك ويساعدك في تحديد نسق الصور والوقت المخصص لالتقاطها ويتوافر من البرنامج ثلاث نسخ أحدها مجانية تماماً.
حجم البرنامج: 382 كيلوبايت.
رقم النسخة: 4.0.
البرنامج مجاني.
البرنامج متوافق مع Microsoft Win- dows 98/ME/2000/XP/2003



تأخيرة على العالم



٢٥٠٠ دانماركي اعتنقوا الإسلام منذ ٢٠٠١/١١/٩

أكدت دراسة أعدتها جامعة كوبنهاغن الدانماركية مؤخراً أن ٢٥٠٠ دانماركي اعتنقوا الإسلام، منذ أحداث ٩/١١/٢٠٠١ م بأميركا، وأن الدعاية السلبية ضد الإسلام والمسلمين، وكانت إحدى محفزات إقبال عدد كبير من الشباب الدانماركي على التعرف على الإسلام، واستطلعت الدراسة

آراء المهتمين الجدد حول أسباب إسلامهم، وقال «كات أو ستيرغارد، أحد المهتمين الجدد: «لسنا منسقين ولكننا عرفنا الحق فأما به، وتابع: الإسلام تعبير عن الحقيقة وبالتالي فهو ليس غريباً هنا، لأن الكثير يحبون الحقيقة وتأمل يزداد عدد المعتنقين للإسلام في المستقبل.

مؤتمر مسلمي أوروبا يدعو الأوربيين للتقارب مع الأقليات المسلمة

دعا مؤتمر مسلمي أوروبا الشعوب الأوروبية للاعتراف الإيجابي بالأقليات المسلمة، وتذليل العقبات أمام اندماجهم، كما طالب المسلمين في الوقت نفسه بالحرص على الاندماج، كي يخرجوا من دائرة الشبهات، وخلال كلمته في افتتاح المؤتمر بمدينة اسطنبول التركية يوم السبت ٢٠٠٦/٧/١، ركز وزير الدولة التركي محمد إيدين على المعوقات أمام اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية، من جانبه حث فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الأوروبيين على الاعتراف الإيجابي بوجود المسلمين على كل المستويات في مجتمعاتهم، مشيراً إلى أن العديد من سكان أوروبا الأصليين مسلمون، خاصة في منطقة البلقان بجنوب شرق أوروبا.

وزارة الأوقاف المصرية تدعو إلى استئصال البهائيين «صنيعة الصهيونية»

دعا كتاب «البهائية.. عقائدها.. أهدافها الاستعمارية، الصادر حديثاً عن وزارة الأوقاف المصرية إلى «استئصال» البهائيين الذين يقدر عددهم بنحو الضيف في مصر والذين يسعون إلى الحصول على اعتراف رسمي بهم كديانة في هذا البلد.

واستند مؤلف الكتاب خالد سعيد الحلبي السيوطي في دعوته لتصفية البهائيين في مصر إلى بيان صادر عن الأزهر جاء فيه أن الأزهر «يهيب بالمسؤولين في جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع وأن ينفذوا حكم الله عليها ويسنوا القانون الذي يستأصلها حماية للمواطنين جميعاً من التردى في هذه الأفكار المنحرفة عن الصراط المستقيم».

والكتاب يقدم رؤية تاريخية لظهور الديانة البهائية في إيران في منتصف القرن التاسع عشر بعد أن سبقها ظهور أحمد الأحسائي في المدينة

المنورة وتلميذه كاظم الرشتي الذي تتلمذ على يديه علي بن محمد الشيرازي وتبعه تلميذه الميرزا حسين علي عباس يزك النوري الملقب بالبهاء ومؤسس الديانة البهائية. ويبرز الكتاب دعواه بأن البهائية «مخالفة للديانات السماوية، مشيراً إلى أن البهائيين يدعون أن الرسل السابقين كموسى وعيسى ومحمد كانت مهمتهم الكبرى هي التبشير بظهور الله بجسد البهاء إلى جانب رفض البهائيين لانقطاع الوحي حيث يعتقدون بمفهوم الرجعة وهي انتقال الروح الإلهية من نبي إلى آخر».

واتهم الكتاب البهائيين بالعمل على نسخ الشريعة الإسلامية بقولهم أن «الشريعة الإسلامية كالزهرة والشريعة البهائية كالثمرة ولا بد أن تسقط أوراق الزهرة لتتضح الثمرة».

والبهائية حركة فلسفية دينية متبثقة عن البابية أسسها الفارسي الميرزا علي محمد الشيرازي (١٨١٩-١٨٥٠) ويوجد محفلها المقدس في حيفا.

الشرطة الصهيونية تعتقل ٥١ ألف عامل فلسطيني منذ مطلع ٢٠٠٦م

أكد «افي دختر، وزير الأمن الداخلي في الكيان الصهيوني أن قواته اعتقلت ٥١ ألف عامل فلسطيني في أنحاء متفرقة من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، لايحملون تصاريح عمل، منذ مطلع العام الجاري، وحتى منتصف مايو الماضي، وقال «دختر، في سياق رده على استجواب قدمه أحد النواب في البرلمان: إن أكثر من ٢٥٠٠ ملف تحقيق فتحت ضد بعض «المقيمين غير الشرعيين وكان آخر عمليات الاعتقال يوم الخميس ٦/١٥ حيث تم اعتقال أكثر من ٦٠٠ عامل فلسطيني، بحجة أنهم تسللوا إلى الكيان الصهيوني بشكل غير قانوني.

موجز أخبار

■ أعلن رئيس دائرة مكافحة مرض الإيدز في وزارة الصحة الإيرانية عن وجود ١٣ ألفاً و ٣٥٧ مصاباً بالمرض في إيران حتى اليوم.

■ قال تقرير إحصائي أن عدد سكان الكويت بلغ ما يقارب ثلاثة ملايين نسمة بنهاية عام ٢٠٠٥ بزيادة ٨,٦٪ مقارنة مع العام السابق له الذي بلغ فيه التعداد مليونين و ٧٥٠ ألف نسمة.

■ تصافحت حالات الانتحار بين الشباب اليمينيين وكادت تتحول إلى ظاهرة، مما استدعى الوقوف أمام أسبابها ومسبباتها في هذا المجتمع الضيالي، الغارق في عاداته وتقاليده.

وتفيد مصادر رسمية في صنعاء أن شهر ديسمبر من العام الماضي شهد أكثر من خمس وثلاثين حالة انتحار ومحاولة انتحار بين الشباب على مستوى عموم المحافظات اليمينية.

■ المزيد من الدلائل تشير إلى أن القارة الأفريقية ستكون في العقود المقبلة الأكثر تضرراً بسبب التغيرات المناخية حيث يتوقع العلماء ارتفاع درجات الحرارة في أفريقيا سبع درجات مئوية إضافية بما يشكل ضعف معدل الارتفاع المتوقع في باقي مناطق العالم.

■ من الصعب للغاية الآن التكهّن بحجم الخسائر التي تكبدها الاقتصاد الإسرائيلي جراء الحرب المفتوحة. فلم تصدر لغاية الآن إحصاءات شاملة عن أي مركز أو دائرة رسمية في تل أبيب. ولكن الخبراء الاقتصاديين الاسرائيليين يقدرّون حجم الخسائر اليومية بـ ١٠٠ مليون دولار يومياً. ويدور الحديث عن تراجع تقديرات النمو الاقتصادي الإسرائيلي للعام الحالي بشكل كبير.

شيخ الأزهر: مقاومة العدوان واجبة شرعاً وإقامة العلاقات مع المعتدي خيانة

واجبة والشريعة الإسلامية تأمرنا أن ندافع عن أموالنا وأراضينا وحقوقنا ونقول إن الذي يعتدي على حق من حقوقكم وبلادكم فعليكم مقاومته ومقاطعته.

واستحذر طنطاوي بقوله: من يعمل على الاتصال بالمعتدين هو خائن ظالم لدينه لقوله تعالى: «ومن يتولهم فأولئك هم القتالون، المتحذرة-٩».

من جانبه أكد رئيس مجمع فقهاء الشريعة بأميركا د. حسين حسان أن هذا المؤتمر يعقد في وقت تحاط فيه الأمة بالكاره ونسفك دماء أبنائها في كل مكان، وتتداعى عليها الأمم، وليس هذا من قلة الإعداد والمقومات وإنما للخمول والكسل.

وأشار إلى: إننا نواجه ردة عن الحق والعدل وإهداراً لحقوق الإنسان وما فراه في فلسطين ولبنان تجاوز كل حد ولا يصح السكوت عنه..

أكد شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي أن مقاومة الاحتلال واجبة شرعاً في الإسلام، وأنه ينبغي مقاطعة الدول التي تعتدي على الدول الإسلامية واصفاً من يقيم علاقات مع الدول المعتدية بالحقارة والنفاق.

وقال طنطاوي في افتتاح مؤتمر «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً»، الذي ينظمه مجمع فقهاء الشريعة بأميركا في القاهرة: أن الله أمرنا أن نعد أيدينا بالسلام لكل من يمد يده إلينا، ويتعاون أو تتعاون أو نقيم علاقات صداقة مع الدول التي تعتدي علينا وتقتل الأطفال والشيوخ والنساء دون تفریق.

وأضاف: هل يعقل من الدول الإسلامية أن تتوحد للدول المعتدية، هذه دول خائفة ولا تستحق الاحترام لأنها دول حقيرة أقامت علاقات صداقة مع أعداء الإسلام والمسلمين، مشيراً إلى أن مقاومة الاحتلال

اليونان تسمح ببناء أول مسجد في العاصمة أثينا

بعد أعوام من التأخير كشفت الحكومة اليونانية عن موقع لبناء أول مسجد حديث في أثينا العاصمة الوحيدة في الاتحاد الأوروبي التي لا يوجد بها دار عبادة للمسلمين.

وسيقع المسجد في منطقة في وسط المدينة تم اختيارها لإعادة تطويرها كمجمع للحدائق والملاعب الرياضية بهدف تجديد وسط العاصمة.

وقال وزير التنمية جورج سوفيلاس «المسجد سيبنى في منطقة بوتانيكوس، وستقوم الحكومة بدفع تكاليف بناء المسجد مضيفاً أنه سيكون قريباً من محطة جديدة لقطارات الأنفاق، ولم يحدد موعداً لاستكمال البناء».

وتعهدت اليونان على الرغم من معارضة الكنيسة الأرثوذكسية القوية ببناء مسجد في أثينا لخدمة الجالية المتزايدة من المسلمين فيها ومعظمهم مهاجرون من آسيا لكن الخطة تعثرت بشأن اختيار الموقع.

ومن بين الاقتراحات السابقة موقع قرب المطار الذي يبعد ٣٣ كيلومتراً عن المدينة أو إعادة افتتاح مسجد من القرن الثامن عشر كان تحول منذ ذلك الوقت إلى متحف.

وقال اسقف أثينا وعموم اليونان كريستودولوس في بيان: إننا نرحب بهذا القرار ونرى أنه تطور إيجابي يتفق مع وضع الكنيسة اليونانية بوصفها الكنيسة الرسمية للبلاد..

علماء فلسطين: ذهب أوان الاختلاف المذهبي

وجهت هيئة علماء فلسطين نداء إلى مسلمي العالم للتحرّك الفعلي لنصرة الشعبين الفلسطيني واللبناني والتوقف عن الشجب والاستنكار.

وأكد علماء فلسطين - في بيان تلاه الشيخ عماد حمّد عضو الهيئة خلال مؤتمر صحفي في غزة - أنه ذهب أوان الاختلاف الفقهي والمذهبي وأن الأوان لاجتماع الكلمة والتصدي للهيمنة الأميركية والإسرائيلية على المسلمين..

ودعوا دول عدم الانحياز ومجلس الأمن الدولي إلى إصلاح العين الأخرى والوقوف مع المذبوح لا مع الجاساد، مطالبين المؤسسات العالمية ومؤسسات حقوق الإنسان بإعادة النظر فيما يحدث.



فقطوفا السليم

من أقوال

ابن القيم - يرحمه الله -

أربعة أشياء تمرض الجسم: الكلام الكثير، النوم الكثير، الأكل الكثير، الجماع الكثير.
وأربعة تهدم البدن: الهم، والحزن، والجوع، والسهر.
وأربعة تيبس الوجه وتذهب ماءه ويهتبه، الكذب، والوقاحة، وكثرة السؤال عن غير علم، وكثرة الفجور.
وأربعة تزيد في ماء الوجه ويهتبه: التقوى، والوقاء، والكرم، والمروءة.
وأربعة تجلب الرزق: قيام الليل، وكثرة الاستغفار بالأسحار، وتعاهد الصدقة، والذكر أول النهار وآخره.
وأربعة تمنع الرزق: نوم الصبحة، وقلة الصلاة، والكسل، والخيانة.

أحسن من القمر

كان عيسى بن موسى يحب زوجته حباً شديداً، فقال لها يوماً: أنت طالق إن لم تكوني أحسن من القمر، فهضبت، واحتجبت عنه، وقالت: قد طلقنتي، فباتت بليدة عظيمة، فلما أصبح غداً إلى المنصور، وأخبره الخبر، وقال: يا أمير المؤمنين، تم طلاقها، تلفت نفسي شماً، وكان الموت أحب إلي من الحياة، وظهر منه جزء شديد، فأحضر الفسحاء، واستفتاهم، فقال جميع من حضر، قد طلقنا، إلا رجلاً من أصحاب أبي حنيفة، فإنه سكت.

فقال له المنصور: مالك لا تتكلم؟

فقال: «والتي والزيتون وطور سين، وهذا البلد الأمين، لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» فلا شيء أحسن من الإنسان، فقال المنصور لعيسى بن موسى: قد فرج الله تعالى عنك والأمر كما قال، فأقم على زوجتك، وراسلها أن أطيعي زوجك، فما طلقت.

نجوم في الجود

آلاف درهم لبعثت بها إليك، فلما خرج من عندها جاءتها عشرة آلاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت بها إليه في أثره.

- وجاء رجل إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فسأله برحم بينه وبينه، فقال: هذا حائطي بمان كذا وكذا وقد أعطيت فيه مائة ألف درهم، فإن شئت فالمان، وإن شئت فالحائط.

- وقال زياد بن جسرير: رأيت طلحة بن عبيد الله فرق مائة ألف في مجلس وانه ليخيط أزاره بيده.

- قال اسماء بن خارجة: ما أحب أن أرد أحداً عن حاجته لأنه إن كان كريماً أصون عرضته، أو لئيماً أصون عنه عرضي.

- وباع طلحة بن عثمان رضي الله عنه أرضاً بسبعمائة الف درهم فلما جاءه المال قال: إن رجلاً يبيت هذا عنده لا يدري ما يصرفه لغرير بالله تعالى، ثم قسمه بين المسلمين.

- ولما دخل المنكر على عائشة رضي الله عنها قال لها: يا أم المؤمنين اصابتني فاقة، فقالت: ما عندي شيء، فلو كان عندي عشرة

اعداد:
أحمد عبد الجبار

من هدي كتاب الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

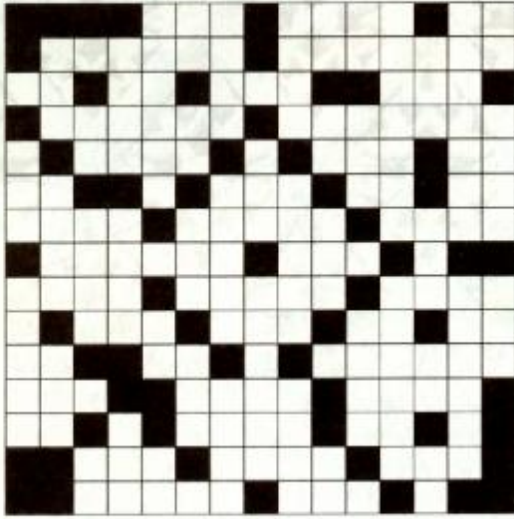
«وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون. ولو شاء ربك لجعل الناس أمة وحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين. وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين. وفل للذين لا يؤمنون اصملوا على مكانتكم إنا صاملون. وانتظروا إنا منتظرون. ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون» (هود ١١٧-١٢٣).

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال صلى الله عليه وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس».

رواه أبو داود رقم ٤٥٠٢

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



أفقياً رأسياً

- ١- فعل الأمر من صام - اسم مشتق من البسمة - ضد نهار.
- ٢- من دول البلقان - عاصمة ويلز في المملكة المتحدة.
- ٣- حبات من الجوهر - شراب - خمسي مبعثر - للنداء.
- ٤- ميناء في مصر في غرب القناة - الطريق.
- ٥- واحد الأسنان - اسم مشتق من العلو - من المهرة.
- ٦- للنداء - ياءان - أمر فيه تسلية - حرف امتناع لامتناع.
- ٧- اسم مشتق من المجد - اسم مشتق من الحمد - مفرد القرى.
- ٨- يمين - التي تجري في الشرايين والأوردة.
- ٩- يخصكها - كثيرة اللوم - يضعه على الهامش ولا يهتم به.
- ١٠- للنداء - للفضي - وعاء القهوة العربية - تصنع منه النايات.
- ١١- الأسمر (مبعثرة) فعل الأمر من يقص - نوع من الجبن المصري.
- ١٢- جمع دب - ثوب نتقمصه - لإخراج الماء من البئر.
- ١٣- يرى بعد دخول لم عليها - من العباد - واحد الضنون.
- ١٤- حيوان ضخم - لتيمم (مبعثرة) - يحفظ مجموعة من الأوراق.
- ١٥- طاقة في أجسامنا - من شعب الجبارين.

| | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|----|----|----|----|----|----|
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ |

حل العدد السابق ٤٩١

الأدب الصادق والأدب الجميل

الأدب الصادق ينبع من كاتب صادق قادر على التأثير في مشاعرك بلمسات من السحر والعذوبة والأدب الجميل ليس أدب التملق والزخرفة الأليقة أو الديباجة والخلصة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة إنما الأدب الجميل هو البساطة...
هو الاحساس والروح واللمسات الإنسانية... إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حياً بالحياة.

الطاقة والقدرة

يستعمل الناس هاتين الكلمتين بمعنى واحد وهذا خطأ والصواب أن كل كلمة منهما لها معناها الخاص بها فالطاقة هي أقصى الجهد والقدرة هي الجهد دون أن يبلغ أقصاه.

ابتساماً

وقف سائل على باب قوم من البخلاء، فقال: فقير مسكين تصدقوا علي فإني جائع.

فقالوا: لم نخبز بعد، قال: كف سوق قالوا: ما اشترينا بعد. قال: فشربة ماء بارد فإني عطشان، فقالوا: ما أتانا السقاء بعد، قال: فيمير من الدهن قالوا: ومن أين الدهن؟ فقال: وما تعودكم هنا قوموا خفافاً وأسألوا معي.

أفضل زوجة

قيل لخالد بن صفوان: أي زوجات أفضل؟ قال: التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها، وإذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإن صنعت شيئاً جودت، وإن قالت صدقت، العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود التي كل أمرها محمود.

ترك الفضول

طلب رجل الي عبدالله بن المبارك أن ينصحه فقال له: اترك فضول النظر توفق للخشوع، وارك فضول الكلام توفق للحكمة وارك فضول الطعام توفق للعبادة، وارك عيوب الناس توفق لعرفه عيوب نفسك.

ضرب أخماساً في أسداس

مثل يضرب لمن يسعى في المكر، وأصله الأخماس جمع خمس والأسداس جمع سدس وهما من إثماء الإبل، وكان الرجل قديماً إذا أراد السفر من الخمس إلى الست.

لتظل في قسوة

قال قوم ليزيد بن أسد: أطل الله بقاءك، قال: دعوتني أمي وهي بقية تبيكون بها علي.

الأناشيد الهادفة

مسرح العرائس - الموسيقى التصويرية

إذا صاحبها دف، ولكن الأفضل تجنبها خروجاً من اختلاف الفقهاء فيها.

٣- يجوز استخدام الصور المتحركة بغرض تعليم الأطفال، على أن يراعى في ذلك الأحكام والآداب الإسلامية في موضوع هذه البرامج وفي شكل الصور أو الرسوم، ولا مانع من استخدام الصور بأنواعها في ذلك، سواء أكانت مجسمة أو غير مجسمة، ذات روح أو لم تكن ذات روح، وأن تعمل هذه البرامج على غرس محاسن الأخلاق والآداب، وتنبذ من مساوئها، وترغب في أن يزداد الإنسان علماً وخلقاً، وأن تكون مسيرة حياته ملتزمة بأحكام الإسلام، بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

٤- الموسيقى من الأمور المختلف في حكمها بين الفقهاء، بين محرم ومبيح وقائل بالكراهة، واختارت اللجنة جواز سماع الموسيقى مع الكراهة، ما لم يصاحبها محرم، كمجالس الخمر والفسق، وما لم تشغل عن واجب شرعي، ديني أو دنيوي، وما لم يصاحبها صوت امرأة أجنبية، لأن صوتها في الفناء صورة بالنسبة للرجال، وإذا صاحبها شيء مما ذكر حرم استماعها، وعليه فإن الموسيقى المتخللة للأشرطة التعليمية جائزة مع الكراهة، ما لم يصاحبها محرم كما ذكرنا، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ملفتنى السراج المنير التابع لإدارة المراسات الإسلامية هو مراكز تعليمية تربوية، ويستخدم بعض الوسائل التعليمية في إيصال رسالته، مثل شريط الكاست والفيديو والأقراص المضغوطة لتعليم الأطفال والناشئة بعض السلوكيات والأداء الإسلامية من خلال هذه الوسائل.

يرجى التكرم بالرد على أسئلتنا التالية والتي نتعرض لها في أثناء العملية التعليمية والتربوية وهي:

- ١- ما حكم الشرع في سماع الأناشيد ذات الكلمات الهادفة ولا يصاحبها دف؟
- ٢- ما حكم الشرع في سماع الأناشيد التي يصاحبها إيقاع بالدف، وكلماته هادفة؟
- ٣- ما حكم الشرع في استخدام مسرح العرائس، ومعلوم أن شخصياته عبارة عن مجسمات تمثل ماله روح كالإنسان والحيوان والطيور، بغرض تعليم الأطفال سلوكاً أو خلقاً حميداً؟
- ٤- ما حكم الشرع في الأصوات المصاحبة لبعض الألعاب أو المصاحبة لبعض المشاهد التمثيلية وهي ما تسمى بالموسيقى التصويرية؟

-وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتاها رقم ٢٠ / ع / ٢٠٠٥ م

- ١- يجوز شرعاً سماع الأناشيد ذات الكلمات الهادفة، ولا يصاحبها دف، إلا لم يصاحبها كشف للعرضة، أو الزينة الحرم إظهارها، أو الرقص الماجن، أو إثارة للشهوات، أو إثارة للفتن بين المسلمين، أو إلهاء عن واجب شرعي.
- ٢- وكذلك لا بأس من سماع هذه الأناشيد

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف

زهير محمود حموي -
الباحث الشرعي في
قطاع الافتاء والبحوث
الشرعية

هاتف مباشر

خدمة الفتوى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت

المفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30

دمج سنة تحية المسجد مع سنة الوضوء

- هل يجوز أن ينوي الإنسان مثلاً عند دخوله المسجد وشروعه في تأدية ركعتي سنة الظهر مثلاً أن ينوي معهما ركعتي تحية المسجد أو ركعتي سنة الوضوء أو مثلاً صلاة الاستخارة؟ أفيدوني أفادكم الله.

- وقد أجابت اللجنة بما يلي في فتاها رقم ٢ / ع / ٢٠٠٦ م،

يجوز دمج نفل مع نفل في نية واحدة عند كثير من العلماء فيجوز أن ينوي المصلي مع سنة الظهر تحية المسجد وغيرها من النوافل، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ترجمة خطبة الجمعة إلى لغة الإشارة

- بناء على الكتاب الوارد من النادي الكويتي الرياضي للصم المضمّن لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ومصادره توفير مترجم إشارة لخطبة الجمعة المذاعة بالتلفزيون دولة الكويت تماشياً مع غيره من المحطات الفضائية، فيرجى التكرم بتزويدنا بالحكم الشرعي بخصوص هذا الأمر علماً بأن النادي سيرشح عدد (٢) مترجم للقيام بهذا الدور.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتاها

رقم ١٥٦ع / ٢٠٠٦م :-

لا مانع شرعاً من قيام هيئة التلفزيون بتوفير مترجم للغة الإشارة لخطيب الجمعة التي تبث عبر التلفزيون، تتوافر فيه الخبرة والدراية، والفهم الصحيح للمعاني يقوم بترجمتها، والقدرة على إيصالها، بأمانة وإخلاص، إلى الصم، بشرط أن يكون المكان الذي يوجد المترجم فيه بعيداً عن رؤية المصلين بالمسجد منعاً من انشغالهم به، وأن يكون المترجم ممن لا تجب عليهم الجمعة. والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مهندس كمبيوتر يعمل في بنك ربوي

- رجل يريد العمل في أحد البنوك العادية بوظيفة مهندس كمبيوتر، مع العلم أنه يبحث منذ فترة ولم يجد عملاً إلى الآن من (٦) أشهر، فهل هناك مانع من هذا العمل؟



- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتاها رقم ١٠٢ع / ٢٠٠٥م :-

إن العمل في البنوك والمؤسسات التي يقوم نظامها الأساسي على الإقراض بضائفة إذا كان في مجال الوظائف التي يقوم عليها الربا مباشرة من الإقراض والاقتراض، وكتابة عقود ووثائقه، والشهادة عليه وكفالاته، وحسابه وتحصيله واعتماده، والمطالبة به قانونياً ونحو ذلك، فإنه حرام، أما الأعمال الأخرى التي لا علاقة لها بالربا مباشرة، كالحساب الجاري والشيكات والحوالات وأعمال الحراسة والنظافة والمراسلة، فإنها جائزة مع الكراهة، وعليه فإنه لا يجوز للمستفتي العمل في هذا البنك، لأنه عمله يتصل بالربا.

وتنصح اللجنة المستفتي بالبحث عن عمل آخر بعيداً عن الشبهة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

راتب من التأمينات لموظفة لم تعمل

- أرجو بيان الحكم الشرعي في التالي: سيدة لم تعمل، لكن زوجها سجلها على أنها موظفة لديه في الشركة، وحسب قانون التأمينات فقد تم تسجيلها في التأمينات، وكان الزوج يدفع للتأمينات ما يترتب على ذلك من التزامات، والآن بلغت سن التقاعد، وخصصت لها التأمينات راتباً تقاعدياً، فهل يحق لها قبض هذه الرواتب، علماً بأنها لم تعمل، وإنما كان زوجها يدفع للتأمينات ما يترتب على تسجيلها.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتاها رقم ٢٧ع / ٢٠٠٤م :-

مادام التسجيل في التأمينات الاجتماعية سورياً فهو باطل شرعاً، ولا يترتب عليه أي حق، إلا أنه يجوز للمستفتي أن يسترد من التأمينات الاجتماعية مقدار ما دفعه لها من الأقساط، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم بيع السجائر في الجمعية

- يرجى إفادتنا من الناحية الشرعية في حكم بيع السجائر في الجمعية؟



وقد أجابت اللجنة بالتالي، في فتاها رقم ١٩ع / ٢٠٠٤م :-

أختلف الفقهاء في حكم التدخين، وأعدل الآراء فيه أنه مكروه، ما لم يثبت تيقن ضرره لإنسان معين، فيكون حراماً، أو يثبت تيقن انتفاء ضروره، فيكون مباحاً. وعلى ذلك فإن بيع السجائر مكروه،

للقاعدة الفقهية القائلة، ما أدى إلى الشيء أعطي حكمه، وكذلك الحكم في الأرباح التي تجني من بيع السجائر، فإن ثبت ضررها، فالتحلل من ربحها يكون بالتصدق بالأرباح على الفقراء، أو صرفها في المصالح العامة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام

أ. د. / ناصر أحمد سنه

مصر

E.mail:nasenna62@hotmail.com

من المعلوم أن البشرية جاهدت طويلاً وما زالت من أجل التحرر، وحرية الإرادة والاختيار، وفي نضالها الطويل ذلك كان للإعلام رسالة إقناع عن طريق المعلومات والأخبار الصادقة التي تساعد مستقبلنا الرسالة على تكوين رأى صائب في كثير من القضايا والمواقف التي تعرض لهم. ولكن مع الثورة الصناعية وما رافقها من تطوير للصناعة وتراكم الإنتاج نشأ فن الإعلان ليستوى الناس ويؤثر أحياناً على عقولهم الواعية، وكثيراً على عقولهم اللاواعية (اللاشعور) عازفاً على أوتار الأيحاء والتقليد والمحاكاة والتضمين بالإخفاء والتأثير اللاشعوري لتغيير سلوكهم وأذواقهم وتوجهاتهم الاستهلاكية لتحقيق، مصالح المعلنين ومضاعفة أرباحهم فقط. وفي ظل فضائيات عصر العولمة الاقتصادية تجد شعاراً، مش حتقدر تقاوم... وسعار استهلاكي، شعاره، أنا أستهلك إذن أنا موجود... مرض عالمي لا يخدم إلا الرأسمالية الجشعة وتراكم ثروات أصحابها في سعى لا هت لتغيير أذواق الناس وتوجهاتهم لاستحداث رغبات استهلاكية جارفة لما هو ضروري وغير ضروري، فتتري ربط التدخين وتعاطي المخدرات، بخصائص الرجولة والذكورة، مما قد يتسبب في كثير من المشاكل الاجتماعية والصحية، والتحسد الطبقي، والتفكك الأسري (جراء الانحرافات الجسيمة من سرقة واختلاس ورشوة ومراباة الخ). إنك ترى التركيز على المرأة وترويجها مع السلع (حتى مع كريمات الحلاقة) أو كسلعة بإشعارها، بعقدة الذنب، من جنسها إن لم تسرف في طابور، الموضة، وتلبس ما تحده شركات الإعلان، وتغير ما أمكنها تغييره من جسدها، النيولوك، لتصبح، جميلة ومقبولة، اجتماعياً، فأين ذلك من، حرية الإرادة، وإرادة الاختيار، والشخصية المستقلة البناء الفاعلة؟ ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه ويلج في طلب الإجابة عليه، هل بات الإعلان يتحدى إرادة المشاهدين، ويسعى لتأجيج، سعار الاستهلاك الترفي، في بيئات قد لا تملك ما تقتات به، وقد لا تجد من يهتم بقضاياها الإنسانية من تزايد معدلات الأمية والجهل والمرض والفقر واحتكار الموارد التي أودعها الله تعالى في كونه.

ألا ما أعظم هذا القرآن الخالد تنضبط به حياتنا كلما حدثت عن جادة الصواب، فمن أهم أسس الوقاية من العلل الاقتصادية والاجتماعية والصحية.. الاعتدال وعدم الإسراف، يقول تعالى: «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» (الأعراف، ٣١). ثم ما أعظم هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال، بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء» (رواه الترمذي وقال: حديث صحيح)، «طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كضافاً، وقنع» (الترمذي وقال: حديث صحيح)، «من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (البخاري في الأدب المفرد الترمذي وقال حسن غريب، وابن ماجه). إن هذا الهدى وغيره إذا تمثله المسلم قاوم ذلك الأجراء والغواية الاستهلاكية وصرف إرادته وعزمته إلى الاستهلاك الرشيد، مؤدياً حقوق من يعول، وحقوق الآخرين فيما أعطاه الله تعالى من نعم، فكان منجاة له من المشاكل الاجتماعية والصحية.

فعلى القائمين على شان الإعلان... تمويلاً وتوجيهاً وإدارة وقنفيذاً، أن يتبينوا رسالته الحقيقية، وليعلموا أنه وإن بدا ما يبتونه منتفشا إلا أنه سيدمر نفسه بنفسه إذ ليس ثمة ثوابت يقف عليها، ومعايير يرتكن إليها غير حالة تراكم الربحية الجشعة، وسبق المستقبل للرسالة الاعلانية المتسلحة بقيم ومبادئ الإسلام ووازع الإيمان، وبإمكان المرء أن يأتيه بأمر ربه فينصرف عن الإعلان الترفي ليرشد اقتصاده، وعبر إرادته القوية أن يتحول كلياً عن هذه الوسيلة الاعلانية إلى أخرى أكثر انسجاماً مع ما يأمر به دينه.

الإعلان.. وقيم الاستهلاك الرشيد



الربح أكيد معنا

عند الإشتراك أو تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :



الوکیل الإبله براعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

العديد من الجوائز القيمة

مجلتان في آن واحد

اتصل بنا الآن

2467132

يصلك مندوبنا



الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥



PAUSE



أكمل.. بعد الصلاة

دائماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربيعي أو أدرس
فأحترار أصلي ولا أكمل.. لكنني دائماً أقول.. أكمل بعد الصلاة

نقيل
المشروع المبني للقرآن والسنة



وزارة التعليم